الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الإشعاع الفكري والثقافي الجزائر خلال العهد العثماني 1518م-1830م
-الكتب والمكتبات أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
- خنوف كنزة
- فرحاني بشرى

إشراف الدكتور:
- فاتح بلعمري

السنة الجامعية: 1439– 1440هـ/ 2019–2020م

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره أن من علينا بإتمام هذا البحث ونثني عليه الثناء الحسن

كما نتقدم بعظيم الشكر وجزيل الامتنان إلى أستاذنا الفاضل

الدكتور: **بلعمري فاتح**

الذي فتح لنا آفاق نور العلم بتوجيهاته السديدة لإنجاز بحثنا

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأعضاء لجنة المناقشة التي تشرفنا بتفضيلهم قبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها

والشكر الموصول إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية حفظهم الله

ونقدم جزيل الشكر لكل من أعاننا في هذا البحث وقدم لنا يد العون وشجعنا فجزاهم الله عنا خير الجزاء

إهداء

إلى من تحملت معي مشاق البحث وكانت لي نعمة العون والسند

أمي الحبيبة أطال في عمرها

إلى من أحسن تربيتي وتعليمي أبي الغالي حفظه الله

إلى من بوجودهم اكتسبت إرادة قوية وعزيمة إخوتي وأخواتي

إلى من تقاسمت معهم مشاق وتعب الدراسة زملائي الكرام

وأخص بالذكر شيماء بشرى نعيمة حمزة مراد زكرياء

إلى من خط لها القدر أن تغادرنا فجأة صديقتي غربي نسرين رحم

الله روحها الطاهرة

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ونسيتهم مذكرتي

خنـوف كـنزة

اهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا إلى

من وضعت الجنة تحت أقدامها أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من علمني حرفا في هذه الدنيا أبي الغالي حفظه الله لي

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر إخوتي حنان خيرة أحلام

نوال عبد الحليم وأيهم وإلى روح أخي الطاهرة إسلام رحمه الله

وجعل مأواه الجنة

فرحاني بشرى

مقدمة

إن من يتطرق لتاريخ الجزائر الثقافي في الفترة الحديثة يجد نفسه أمام أحداث عظيمة لعب فيها العلماء والفقهاء دور كبير من خلال الحفاظ على التراث التاريخي والإسهام الحضاري في مختلف المجالات الدينية والعلمية والفكرية.

ولقد شهدت الجزائر العديد من الأحداث الهامة بدأ من العدوان المسيحي على سواحلها وإلى غاية الإنتسجاد بالعثمانيين ونجاحهم في رد الخطر والتحالف الأوربي الذي كان يهدف إلى القضاء على مقومتها الدينية وافراغها من محتواها الفكري والثقافي وهو ما سمح بإعادة بناء قاعدة إسلامية مترامية الأطراف في المغرب الأوسط .

حيث قامت بذلك مراكز حضارية في كل من قسنطينة وتلمسان لا تقل في أهميتها ومكنتها عما كان موجود في ما سبقها من العهدين الحفصي والزياني فانصب فيها الفكر وتطورت الثقافة والتي أصبحا الاهتمام بها في بلادنا بشكل متزايد خصوصا أن مدلول الثقافة قد تطور ليشمل مختلف مظاهر المعرفة والفنون والسلوكات والقيم والعادات الخاصة بلفرد والذي نقصده هنا هو الازدهار الفكري والعلمي وما ينجم عن ذلك من إنتاج وإبداع وتأثير وتأثر.

وهو ما يلفت انتباهنا بمزيد من الإمعان والتدقيق إلى دراسة القضايا المتعلقة بالمجال العلمي والحديث عن بواعث الإشعاع الفكري والقضايا المتعلقة بالمجال العلمي والحديث عن بواعث الإشعاع الفكري والثقافي خاصة فيما يتعلق بالمراكز والمؤسسات التربوية والتعليمية من مساجد ومدارس وكتاتيب وزوايا والتي اكتسبت صبغة تعليمية وتثقيفية بعد صبغتها الدينية.

عرفت أيضا هذه الفترة إهتمام متزايد بالمخطوط والكتب والمكتبات وأصبحت لها مكانة وقيمة بالغة في نفوس أهلها ومدى إهتمامهم بها لدرجة التقديس في الفترة العثمانية وهو ما أسهم في إنتشار حركة التأليف والتدوين ونسخ الكتب والتي إهتم بها الكثير من العلماء والفقهاء وطلاب العلم وظهرت في نفس المجال مبادارت فردية لبعض الحكام والبايات الذين اهتموا بشراء الكتب ونسخها وجمعها في الخزانات والمكتبات.

وما ميز الإنتاج الفكري في هذه المرحلة هو تعمقه وبشكل كبير في العلوم الشرعية والدينية من تفسير وقراءات وحديث رواية ودراية ووجود انتشار لبعض العلوم العقلية كالطب والفلك والعلوم الأدبية كالنحو وهو ما جعل تنوع وتعدد في المؤلفات من طرف رجال السلطة وعديد من الشخصيات الفاعلة في الحكم بتدعيم المكتبات العامة والتابعة للمساجد والزوايا من خلال تشجيع حركة النسخ والتأليف والإشراف عليها في عدد من البيليكات مثل بايليك الشرق والغرب.

لم يقتصر أمر تخزين الكتب والعناية بالمكتبات على مدن الشمال بل حتى بالمناطق الجنوبية مثل منطقة القرارة والتي استمرت مكتباتها وزواياها ومساجدها في العطاء إلى الآن وفي تقديم خدماتها وذلك بفضل حرص العلماء ومحافظتهم عليها خلال الفترة العثمانية وكذلك بإنشائهم لمكتباتهم الخاصة والتي بقيت متوارثة في إطار البيت الواحد.

ولقد كان للاستعمار الفرنسي لاحق نظرة واسعة وشهادة معتبرة لما كانت تزخر به هذه المكتبات من مخطوطات قيمة وكتب نفيسة وهو ما تم توظيفه لاحقا وبعد الإحتلال في حركتها العلمية الإستشراقية بفضل الضباط المثقفين وهواة جمع المخطوطات وهو ما جعل الإستلاء على الموروث الفكري والثقافي في حركة رائدة بالنسبة للمكتبات الجزائرية في بداية الإحتلال الفرنسي.

وإدراكا منا للأهمية الجانب الفكري والثقافي في تسيير الشؤون الحضارية بالجزائر وخصوصا لما عناه هذا الجانب من عوائق وعراقيل أخرت من نموه وتطوره وفي ظل غياب برنامج منظم من طرف السلطة الحاكمة ونظرا لطبيعة الثقافة الدينية التقليدية التي كانت تتصف بها وتدعو إليها وإهتمامها بالجانب العسكري والجهاد الذي تتصف بها وتدعو إليها الذي لم تستطع الدولة الخروج من دوامته طيلة ثلاثة قرون من الحكم بسب الحروب الداخلية والخارجية وهو ما جعل من الأتراك دعاة حروب لادعاة للثقافة والعلوم ولم يهدفوا إلى رفع الإزدهار والتطور في مختلف الميادين العلمية وإلى تشكيل إيطار أمثل للإشعاع الفكري فقد إرتأينا إلى أن نتناوله كموضوع لدراستنا في الجزائر خلال العهد العثماني لما

عرفه من جهود فردية للعلماء ومساهمات معتبرة للعديد من الحكام والبايات العثمانيون وخصوصا بعد الإستقرار السياسي النوعي الذي عرفته البلاد والذي نتج عنه الإهتمام بنشر الإشعاع الفكري والثقافي بواسطة عدة طرق تشجيعا على حركة التأليف في شتى الفنون والعلوم وأيضا التركيز على بناء وتعمير وسائط الثقافة المختلفة كالمكتبات والتي كان من شأنها حفظ الموروث الثقافي في البلاد وتقديم خدمات معتبرة لتسهيل في نشر العلم والثقافة والمساهمة في البناء الحضاري.

ولقد عنونا موضوعنا الإشعاع الفكري والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني الكتب والمكتبات انموذجا ونظرا لأن نماذج الإشعاع متنوعة ومختلفة وتحتاج إلى دراسة معمقة تأخذ فترة زمنية طويلة فقد اخترنا الإشارة إلى أهم المكتبات العامة والخاصة التي اهتمت بحفظ وتصنيف هذا الإنتاج الفكري والثقافي الذي شهد تنوعا في كل العلوم والمعارف الموجودة آنذاك

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع: اعتبار تاريخ هذا الإشعاع الفكري والثقافي كان ولايزال محطا خصبا يحتاج إلى دراسة وأبحاث متعددة تتناول الأحداث والوقائع بزاوية أبعد لسد الفراغ الذي تعاني منه الدراسات في هذا المجال.

الإحساس بأهمية التاريخ الحضاري للأمم فلا يخفى أن النشاط العلمي هو أكثر جوانب النشاط الإنساني اشراقا وتألقا وهو ما يحتاج إلى اهتمام أكبر من جانب الدراسات الأكاديمية

يقيننا من أن لعلماء الجزائر عموما بصمة كبيرة في بيان الحضارة الإسلامية على المستويين المشارقي والمغاربي وفي ثغور العالم المتعددة من تفسير وفقه وحديث ونحو وفلك وطب وحساب وغيرها من ثغور العلم التي كانوا واقفين عليها وهو ما يجعل جهدهم واضح في المجال ومن واجبنا التعريف به

رغبتنا الشخصية في الإطلاع على أهم الكتب والتأليف وما قدمته من أخبار قيمة عن مختلف الوقائع التاريخية باعتبار أن أصحبها عايشوا الحدث وأثروا فيه وتأثروا به

وخصوصا أن عدد معتبر من هذه التصانيف والمخطوطات القيمة قد ضاع خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بسب سياسة النهب والإستلاء التي طبقها الفرنسيون وما تم إنقاذه من السرقة ومن أن يقع في أيدي سماسرة الكتب بقى معظمه حبيس مراكز الأرشيف المختلفة

كما تجلت رغبتنا أيضا في معرفة أبرز المكتبات العامة والخاصة وكيف ساهمت الجهود الفردية للقائمين على خدمتها من علماء وحكام أن تحفظ مخزونها الفكري وتغديه وتدعمه ليكون في خدمة طلبة العلم.

إشكالية البحث: ككل بحث أكاديمي مدروس أثارت الدراسة مجموعة من الإشكاليات العلمية والتي نسعى للإجابة عليها ويمكن حصرها فيما يلي:

- ما مدى إسهام كل من الكتب والمكتبات في بعث الإشعاع الفكري والثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني؟
- كيف كان إهتمام العلماء والفقهاء بتأليف والكتابة في مجال العلوم النقلية والعقلية؟
- ما هي القيمة الفكرية والحضارية التي أضافتها مؤلفات الأدب والرحلة إلى الموروث الثقافي؟
- كيف ساهمت الجهود الفردية المبذولة من طرف العلماء وبعض الشخصيات الحاكمة في السلطة العثمانية في خدمة المكتبات الخاصة والعامة وهل نجحت في المحافظة على المنتوج الفكري؟
- ما أهم الطرق المتبعة في تشجيع حركة التأليف وتزويد خزائن الكتب والمخطوطات والتأليف؟

منهج البحث: اعتمدنا في تناول الموضوع على مناهج بحثية علمية واساسية منها: المنهج الوصفي والمنهج الإستقارئي باعتبار أن الدراسة توصيفا لفترة زمنية معينة وبإعتبار أن الحوادث التاريخية تبقى جزاء من الماضي وبتالي لا يمكن إعادة بناءها ورسمها بجميع تفاصيلها وحيثيتها وهو ما يجعلنا نعتمد على الوصف في نقل أحداث أو وضع تقرير الأهم الكتب وأهم المكتبات التي كانت موجودة في تلك الفترة والتي كان الغرض منها إعادة تجسيد

الصورة في ذهن وتقريب المعنى له ولو بشكل بسيط كذلك اعتمدنا على المنهج الاستقرائي من خلال استقرائنا لأهم المؤلفات وعرضنا الأهم ما كانت تحتويه وتقديم تقييم لما كانت تحتويه.

خطـــة البحـــث

بعد العديد من التصويبات التي ألحقنها بالخطة وخصوصا بحسب تغيرات التي تطرأ على المادة العلمية خرجنا بخطة بحث مكونة من أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة من الفهارس المساعدة في فهم البحث:

وجاء الفصل الأول بعنوان: الأوضاع الفكرية والثقافية قبيل الوجود العثماني وقد أدمجنا في هذا الفصل الفترة التي سبقت الوجود العثماني بالجزائر وقد تضمن الفصل توطئت لأهم جوانب الحياة الفكرية والثقافية الموروثة عن الدولة الموحدية مبرزين في ذلك الجهود المثمرة في دفع عجلة الحضارة خصوصا أن الحياة الثقافية عابرة لكل الحدود والأزمنة ولقد تضمن هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: الفكر والثقافة في العهد الحفصي

المبحث الثاني: الفكر والثقافة في العهد الزياني

ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني والذي كان بعنوان كتب العلوم النقلية والعقلية في الجزائر خلال العهد العثماني وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى ذكر بعض المؤلفات وركزنا في ذلك على أهم العلوم التي كانت تدرس في تلك الفترة والتي اشتغلا فيها العديد من العلماء بالكتابة والتأليف وقد تضمن هذا الفصل أربعة مباحث

المبحث الأول: كتب العلوم النقلية

المبحث الثاني: كتب العلوم العقلية

و أدرجنا بعده فصل ثالث بعنوان كتب الأدب و الرحلة في الجزائر خلال العهد العثماني و الذي تضمن مبحثين:

المبحث الأول: كتب العلوم اللغوية

المبحث الثاني: كتب الرحلات

ثم أتبعنا هذا الفصل بفصل رابع والذي كان بعنوان المكتبات في الجزائر خلال العهد العثماني وقد تطرقنا فيه إلى ذكر دور المكتبة باعتبارها أحد أهم وسائط الثقافة التي ساعدت وبشكل كبير في حفظ الموروث الكبير الذي قام القائمون عليها بخدمتهم التسهيلية في توصيل الكتاب إلى يد طالب العلم وقد تضمنا هذا الفصل ثلاث مباحث

المبحث الأول: المكتبات العامة

المبحث الثاني: المكتبات الخاصة

المبحث الثالث: طرق تزويد المكتبات

المصادر والمراجع: لكل موضوع مدروس مصادر ومراجع يعتمد عليها الباحث من أجل الإلمام بجوانب الموضوع وتقديم دراسة شاملة ومعمقة له وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر المتنوعة والتي تخللت موضوعات الفصول الثلاثة لعل أهمها (كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان) لصاحبه ابن مريم التلمساني، وكذلك كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) لصاحبه أبو القاسم الحفناوي ومجموعة من المصادر الأخرى منها (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) الأبي راس الناصري وأيضا كتاب (منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية) لعبد الكريم الفكون.

وأيضا اعتمدنا على العديد من كتب الرحلة كرحلة لسان المقال في السؤال عن الحسب والنسب والحال لعبد الرزاق ابن حمادوش وأيضا رحلات بعض الأعلام من خارج الجزائر والذين دخلوا الجزائر إما مروبها أو لأداء فريضة الحج أو مكوث كرحلة العياشية الموسومة (بماء الموائد) لصحبها أبو سالم العياشي

أما بنسبة لأهم المراجع فقد كان كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه المختلفة الأول والثاني والخامس من أهم المراجع المعتمدة في بحثنا هذا خصوصا أن الدكتور سعد الله قد غطى جزء كبيرا من الحياة الثقافية والفكرية للجزائر خلال فتراتها

العثمانية واضافة إلى ذلك اعتمدنا أيضا على كتاب (ابن العنابي رائد التجديد) وكتاب (عبد الكريم الفكون داعية السلف) لنفس المؤلف السابق الذكر

أهم الصعوبات التي اعترضت البحث:

- عدم وجود دراسات سابقة بتلك الفترة الزمنية المرسومة والمحددة لي تكون بمثابة منطلق أو يد مساعدة وموجهة لنا.
- أغلب كتب العلماء في الفترة العثمانية عبارة عن مخطوطات وفي أغلب الأحيان تكون غير محققة وهو ما جعل إمكانية الاستفادة منها بما يخدم الموضوع أمر غير متاح.
- قلة المادة العلمية المتعلقة بأسماء التأليف والمصنفات ذلك أن أغلب العلماء كانوا يركزون على تقديم الدرس شفويا دون إعطاء أهمية للكتابة والنقل والتدوين في مؤلف واحد.
- غياب العديد من المؤلفات بسب الإحتلال الفرنسي للمنطقة وكذلك بسب ظاهرة هجرة العلماء إلى مختلف الحواضر الأخرى في المشرق والمغرب وحملهم معهم لمصنفاتهم الخاصة ومكتباتهم والتي لم يبقى منها في كثير من الأحيان غير اسم مكتبة وهو ما يخلق صعوبة في الإطلاع على محتواه ومضمونه.
- ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا الموضوع الأوضاع الصحية التي تمر بها البلاد من جراء انتشار الوباء العالمي والذي خلف لنا أضرار وعراقيل حالة دون استطعتنا لخدمة الموضوع واعطائه حقه الكامل في البحث.

الفصل الأول:

الأوضاع الفكرية والثقافية في الجزائر قبيل التواجد العثماني

تمهيد

تعتبر الدولة الموحدية من بين أهم الدول في التاريخ الإسلامي فقد ظهرت هذه الدولة بعد الثورة التي قام بها لمهدي بن تومرت[1]، حيث كان لأرائه تأثير مباشر وتأثير غير مباشر.

أما الأول فهو الذي يظهر في مجرى الأحداث السياسية على الأخص، وفي الأخذ بالآراء العقدية ولأصولية والأخلاقية والالتزام بها، وأما الثاني فهو الذي يظهر في المنهج الفكري وفي مسار الحركة العامة للعلوم، وفي المساهمات العامة للثقافة[2].

والتاريخ يشهد أن الدولة الموحدية كانت أخر الدول الإسلامية في المغرب التي وحدت هذه الأرجاء الواسعة الممتدة من حدود مصر شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا حتى صارت دولة واحدة، وتقلص نفوذ الدول حتى أصبح مقتصرا على الأقسام الثلاثة للمغرب (مراكش، والجزائر وتونس)[3].

وقد أجمع المؤرخون العرب والإفرنج على السواء أن هزيمة الخليفة الناصر لموحدي[4]في معركة 1212م[5]، وكانت السبب الأكبر في القضاء على الدولة على دولة الموحيدين التي دام انهيارها زهاء خمسينة، تعاقب على حكمها خلفاء الناصر وعددهم تسعة خلفاء من ذرية

---

[1]– المهدي بن تومورت: هو محمد بن عبد القادر المعروف بتومورت بن عبد الرحمان بن هود بن تمام بن عدنان من قبيلة هرغة إحدى قبائل المصامدة في السوس الأقصى ولد سنة (485هـ / 1092م)، في الرباط إيحلي، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار البصائر، بيروت، لبنان،1998م، ص152.

[2]– عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت،أطروحة دكتوراه ،ط1،جامعة الأزهر ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1403هـ /1983م، ص375.

[3]–رحماني عائشة ورحماني مريم، الحركة العلمية في الدولة الحفصية (1227 هـ/ 1574م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قالمة، 2016م –2017م، ص 08.

[4]–الناصر الموحدي:هو محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف (596هـ –610هـ / 1199م– 1231م) كان والي على أربعة عشر عام وشهرين وعشرين يوما وهو أول من حكم من العائلة الحفصية، للمزيد ينظر: حسين علي قيس، دراسات في آثار الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق ،ص820.

[5]–حصن العقاب: هو بالقرب من حصن يدعى عالم هاجم فيها الأدقشن المسلمين، وهزم الموحدين وقتل منهم خلق كثير، للمزيد ينظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة،ط1،القاهرة 1949م، ص54.

عبد المؤمن بن علي بعد أن انقسمت إلى ثلاثة كيانات (دولة بني مرين الناشئة، ودولة الحفصيين في إفريقية والدولة الزيانيين في وهران وتلمسان)[1].

ولقد كان لدولة الحفصيين والزيانيين دور بارز، وتأثير بالغ في مجريات الأحداث فقد عملت كل واحدة على بسط نفوذها ومد سيطرتها على مختلف المناطق التي توسعت على حسبها، مستغلين في ذلك الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة الموحدية وقد استغل الحفصيون والزيانيون كل الإمكانيات التي أتيحت لهم في مختلف الجوانب السياسية، والاقتصادية والعسكرية، ناهيك عن مهم جعل منها رائدة في المغرب العربي وهو الجانب الفكري والثقافي.

المبحث الأول: الفكر والثقافة في العهد الحفصي بالجزائر قبيل التواجد العثماني

لقد شهدت الدولة الحفصية[2]، من أوائل القرن السابع هجري وإلى القرن الثاني عشر هجري ازدهارا ثقافيا، بحيث نهضت الثقافة الإفريقية نهضة شاملة وكان من مظاهرها اتضاح الشخصية العلمية وقوة الشخصية واستقلالها إلى حد كبير، بحيث ظهر عدد كبير من أهل الأدب وأقيمت العديد من المدارس التي أقبل الناس على التعلم والتعليم بها ،وتعتبر النهضة الثقافية التي شهدها العهد الحفصي سمت مميزة لهذا العصر، ويعتبر العلامة ابن خلدون الذي شهد العالم بعبقريته حيث شاهد على هذا التطور الثقافي وقد ساهم في هذه النهضة عدة عوامل لعل أبرزها[3].

---

[1] نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد بن سودة ،ج2 ،ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان 1995م، ص411.

[2] الدولة الحفصية: لقد كانت أسبق الدويلات الثلاثة ظهورا ولأوسع انتشارا تكونت رسميا سنة (625هـ / 1224م) واستمرت إلى غاية (981هـ / 1574م)، للمزيد ينظر: حسين علي قيس، مرجع سابق، ص86.

[3] عبلة قايد، دور السلطان الحفصي ابن زكريا الأول في ازدهار الحياة العلمية خلال القرنيين (7- 8هـ)(13م- 14م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة سعيدة ،2017م، ص39.

1. دور السلاطين والأمراء في بعث الحركة العلمية والثقافية:

إن أفكار العلماء والمعلمين تكون خاضعة في انتشارها وتأثيرها لعوامل مختلفة، إلا أن الظروف المحيطة بمنبت الأفكار والمبادئ لها دور مهم في انتشارها وتأثيرها ولعل من أهم من تلك الظروف الظرف السياسي، وظروف التحمل فالسلطة السياسية إذا تبنت مذهبا سخرت له من وسائل الانتشار ما يسمى التأثير والفعالية ونجد من جهة أخرى الظرف العلمي والذي يظهر في المنهج الفكري، وفي مسار الحركة العامة للعلوم وفي السمات العامة للثقافة وهو تأثير ليس بالبين الظاهر مثل الأول[1].

ولقد كان خلفاء الأمراء الحفصيين يولون عناية كبيرة بشأن دولتهم، ويذكر المقري في كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض عن تمجيد الأمراء الحفصيين بسبب انجازاتهم الثقافية فيقول " اللهم إن الإيالة الحفصية قد أعلنت مظاهرها نصرت معاشرها، قصرت على مصالح الدينية والدنيوية مواردها ومصدرها ثم اصطفينا من شرف بينها الصداح ومعدن مؤددها الوضاح مولانا الأمير الأجل المؤيد البرك أبا عبد الله، فانتضيناه حاسما في يدك قائما وارتضيناه أما مالا تلين في ذلك صرامته[2].

لقد لقيت الحياة الثقافية تشجيعا من السلاطين الحفصيين، ولعل في مقدمتهم السلطان أبو زكريا يحي الحفصي[3]، الذي حرص مع غيره على دعم الأدباء والعلماء والشعراء من خلال ما أسند لهم من مدارس وما أنشأ لهم من مكتبات[4].

---

[1]–عبد المجيد النجار، مرجع سابق، ص383.

[2]–حسين علي قيس، مرجع سابق، ص886.

[3]–أبو زكريا الحفصي: هو ابن المولى ابن محمد عبد الواحد بن الشيخ أي حفص عمر بن يحي بن محمد ولد بمراكش. ينظر:ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، ص9.

[4] عبلة قايد، مرجع سابق، ص62.

2- ظهور المؤسسات الثقافية:

(أ)المساجد: لقد كانت المساجد في المغرب الإسلامي على رأس معاهد التعليم والثقافة وقد كانت كلمة مدرس مقصورة على من يقوم بالتدريس في المرحلة العالية من التعليم سواء كان ذلك في الكتاتيب في المرحلة الأولى من التعليم[1].

ولقد تميزت الدولة الحفصية، بجامعها الأعظم أو جامع الزيتونة، خلال العصور الموالية تم توسيع الجامع وتجميله وكذلك نجد أن السلطان الحفصي أبا زكريا هو من شيد جامع القصبة، وقد كانت بناء أجنحة هذا الجامع وفقا لتقاليد الإفريقية[2].

وكذلك نجد العهد الحفصي قد تميز على العهود التي سبقته على ارتقاء مدينة تونس إلى جربة عاصمة دولة رفيعة الشأن فترتبت على ذلك ازدهار في عمرانها وظهور مساجد وجوامع الخطبة مثل جامع القصبة السابق الذكر وكذلك جامع القصر وجامع الهواء.[3]

(ب) المدارس:

1 . المدرسة الشماعية)633هـ/1237م):

لهذه المدرسة تاريخ حافل شرق الجزائر ومن دون شك أن لهذه المؤسسات تأثير على المستوى العلمي الذي يضاهي مستوى أهم الجامعات العلمية، فقد كان شيوخها يختارون من بين كبار العلماء والمدرسين، الذين تنافسوا من أجل التدريس بها[4]،ولقد تأسست هذه المدرسة على يد أبي زكريا، في القرن الثالث عشر ميلادي، وكانت تقع في سوق الشماعين ومنه جاءت تسميتها[5].

---

[1] عائشة رحماني ومريم رحماني، مرجع السابق، ص29.

[2] روبير برين شفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن13م إلى القرن 15م، ج1، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان1988م، ص371.

[3]- عائشة رحماني ومريم رحماني، مرجع سابق، ص32.

[4]حسين علي قيس، مرجع السابق، ص869.

[5]- مرجع نفسه، ص882.

2-المدرسة التوفيقية:

(630هـ/1252م) تولت بنائها السيدة عواطف أرملة أبي زكريا يحي الأول الحفصي في عهد إبنها أبي عبد الله محمد المنتصر كما أنها ملاصقة للجامع الذي يحمل نفس الاسم لها[1].

3-المدرسة العنقية:

عنق الجمل 1342م أسست هذه المدرسة الأميرة أخت أبي يحي أبي بكر، وأطلق عليها اسم المدرسة عنق الجمل أو المدرسة العنقية وقد انتهى بنائها سنة(1341-1342م)، وقد تخرج منها نخبة من العلماء ولعل من بينهم علماء مراكش[2].

الكتب والمكتبات في العهد الحفصي:

عندما نتحدث عن الحياة الفكرية والثقافية في الإمارة الحفصية يفترض أن نلخص إلى أن هذه الإمارة قد ورثت قسطا مهما من العلم والعلماء عن الإمارة الموحدية إضافة إلى أن موقع المنطقة مكنها من إستقبال عدد معتبر من علماء وطلبة المغرب والأندلس فكانت بذلك تونس وبجاية من المراكز الثقافية والفكرية التيهي محل استقطاب لكثير من العلماء بغرض طلب العلم والمعرفة، والذين كان لهم جميل الأثر في ازدهار الفكر والثقافة من خلال مختلف المؤسسات العلمية السابقة الذكر كالمساجد، والمدارس والزوايا.

كذلك نجد أن قصور بعض الأمراء قد اشتهرت بالمكتبات الكبيرة التي إحتوت على عدد كبير من الكتب والمخطوطات، فقد ضمت المكتبة التي بالقصبة والتي أسسها السلطان أبو زكريا الحفصي سنة (627هـ/1229م) على أكثر من ثلاثين ألف مجلد.[3]

وبناء على ما سبق ذكره نجد أن المؤسسات التعليمية قد إحتوت على مكتبات ضخمة والتي كانت عاملاً مساعدا على النهوض بالمستوى الثقافي والعلمي في المدن الرئيسية وكذلك

---

[1]- عائشة رحماني ومريم رحماني، مرجع سابق، ص54.

[2] مرجع نفسه، ص55.

[3] عبد الرحمان حسين الضراوي، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، ص154.

المناطق النائية، إضافة إلى ذلك نجد المكتبات الخاصة والتي كانت تابعة لبعض الأفراد من الأسر الحاكمة وفئة العلماء[1].

ولعل من أهم المكتبات التي كانت أنذالك المكتبة التي أنشأها السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز لما تولى الحكم سنة 796هـ، وكانت من أهم إنجازاته المكتبة العامة بالمجنبة الهلالية بجامع الزيتونة، ما اشتملت على أمهات الكتب والدواوين جلبها من قصر السلطان وأروعها المكتبة المذكورة وأوقفها على الطلبة للانتفاع منها بالنظر والنسخ بشرط أن لا يخرج منها أي كتاب خشية أن تضيع، وجعل المكتبة المذكورة أوقافاً كثيرة تصرف منها أجرة القائمين بما يكفيهم ويصرف الباقي على الكتب ولوازمها[2].

كذلك نجد المكتبة التي أسسها السلطان أبو عمر عثمان في منتصف القرن(09هـ/15م)، بجامع الزيتونة[3]،ولقد كانت أخر المكتبات السلطانية، التي أسسها السلطان أبو عبد الله[4]، محمد بن الحسين الحفصي سنة (905هـ/1499م) بالجامع نفسه بتونس، وقد حملت نفس إسمه (المكتبة العبدلية)، وهي مازالت باقية إلى يومنا هذا، ولقد نقلت إليها كتب أبي فارس وجعل لها وقت محدد للإصلاح فيها[5].

لقد احتوت هذه المكتبة على مجلدات ومخطوطات في شتى العلوم وخاصة الدينية منها، ولقد نشطت حركة التأليف والتدوين وقد أبدع الكتاب والمفكرون فألفوا العديد من الكتب التي أسهمت بدورها في التقدم الفكري والازدهار الثقافي في ربوع تلك الإمارة، فهي مجال الدراسات العلمية ظهرت كتب عديدة وأبرز الشخصيات والعلماء في عصر معين، وفي سجل

---

[1]– عبد الرحمان حسين الضراوي، مرجع سابق، ص156.

[2]محمد لعروسي المطوي، السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص595.

[3]– عبد الرحمان حسين الضراوي، مرجع سابق، ص156.

[4]– عائشة رحماني ومريم رحماني، مرجع سابق، ص60.

[5]–عبد الرحمان حسين الضراوي، مرجع سابق، ص157.

الرواية التاريخية وتدوين الأخبار وبرز كذلك عدد غير قليل من المؤرخين الذين وثقوا التاريخ تاريخ الإمارة الحفصية منذ نشأتها حتى أواخر وجودها[1].

كما أن التاريخ يحدثنا عن تطور الدولة الحفصية بما لم يعهد مثله يومئذ عند أي دولة من أي الدولة المعاصرة بالمغرب ولاسيما في أوربا فإن عدد من كتب المكتبة الحفصية بلغ ما لم تبلغ غيرها من مكتبة باريس التي كانت في بداية القرن 14م لا تزيد عن بضع عشرات من الكتب ومثلها في مكتبة أوكسفورد، وهذا يتضح لنا أن المكتبات لم تكن أقل أهمية عند الدور الفعال الذي كانت تقوم به كل من المساجد والمدارس، فجميع هذه المؤسسات العلمية اجتمعت على صدى واحد وهو العمل للخروج بدولة ذات ثقافة وحضارة تضاهي لغير من الدول[2].

المبحث الثاني: الفكر والثقافة في العهد الزياني بالجزائر قبيل التواجد العثماني

إن الذين كتبوا عن تاريخ دولة بني زيان[3]، سواء من الناحية التاريخية أو في نواحي أخرى: لم يغفلوا الإشارة إلى أن مدينة تلمسان[4]، في عهد بني زيان، قد عرفت ازدهاراً ثقافيا ملحوظًا ونهضة أدبية كبيرة، لم يسبق لها أن عرفتها من قبل، والحجة في ذلك كثرة العلماء وإنتاجهم الفكري الضخم في هذه الفترة[5].

---

[1]– عائشة رحماني و مريم رحماني، مرجع سابق، ص61.

[2]–مرجع نفسه،ص61.

[3]–دولة بني زيان:قامت هذه الدولة رسميا على يد يمغراسن بن زيان إحياء لخلافة أبائه وأيقظ من الدولة جفنا طال من كان، وقد بويع سنة السابع عشر627هـ، للمزيد ينظر: التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان في بيان شرف بني زيان،تحقيق وتعليق، محمود أغا بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر،2011م، ص111.

[4]–تلمسان:إقليم فسيح من أوفر أقاليم المغرب بالخيرات ووسائل الرخاء، فهي منطقة سهول وهضاب كثيرة الوديان وكثيرة الأمطار، للمزيد ينظر:ابن الأحمر، مصدر سابق،ص10.

[5]–عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002م، ص317.

ولقد أصبحت هذه الدولة من أقوى إمارات المغرب طول هذه أيام يمغراسن[1]،ولقد برزت الدولة الزيانية في مختلف جوانبها الحضرية وظهرت فيها الكثير من الحواضر والتي ظهر انتعاشها الفكري والثقافي[2]، ولقد كان ذلك راجع لعدة عوامل:

(أ)السلطة وعنايتها المتوارثة:

لقد كان لسلاطين وأمراء بني زيان دور كبير في بعث وتنشيط الحركة العلمية والفكرية، ولعل من أبرز هؤلاء السلاطين السلطان يمغراسن بن زيان، وكيف أنه كان دينا فاضلاً محبا للخير وأهله، وقد تحدث عنه التنسي[3] أنه هو من بني صومعتين بالجامعين الأعظمين من أغادير وتاجرارت، وقد كان كثير ما يجلس العلماء ويكثر من زيارتهم ولقد كان له في أهل العلم الرغبة العالية بالبحث عنهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى بلده ويقابلهم بأبناء أهله من العلماء الذين كانوا في عصره نجد أبو إسحاق إبراهيم ابن يخلف بن عبد السلام والذي بتلمسان، يجتمع بعلمائها ويأخذ لعلم منهم فبلغ أمير المؤمنين ذلك فركب بعقبه وجاء إليه واجتمع معه بالجامع الأعظم ومعه فقهاء تلمسان وقال له " ما جئتك إلا راغب عنك أن تنقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا جميع ما يحتاج[4].

وما يلاحظ هنا الاهتمام الشديد للسلاطين بأولي العلم وخدمتهم والسهر على تقديم كل ما يحتاجونه من أجل نشر علمهم ولوكان ذلك بمجهودهم الخاص، أيضا نجد من السلاطين الزيانيين أبي حمو الذي كان صاحب أثار جميلة وسير حسنة، محب للعلم وأهله، والذي كان قد قدم له الفقيهان العلمان الجليلان أبو زيد وأبو موسى[5]، بنا الإمام وقد أكرم مثواهما وبنى

---

[1]–يمغراسن:هو أبو عبد الله محمد بن أبي ثابت بن أبي تشفين عبد الرحمان بن الأحمر بن يحي بن يمغراسن بن زيان، للمزيد ينظر :التنسي، مصدر سابق ، ص109.

[2]–ابن الأحمر، مصدر سابق، ص25.

[3]–التنسي: هو أبو عبد الله التنسي الفقيه والحافظ من كبار علماء تلمسان (توفي في 89 هـ / 1494م)، كان حفظا للأدب والشعر وله عدة مؤلفات:الطراز في ضبط الخراز. للمزيد ينظر: التنسي، مصدر سابق، ص ص 9_ 13. السابق،

[4]مصدر نفسه ، ص111.

[5]ابن الإمام:أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى ابن الإمام من أصل برشك، مشهوران في تلمسان أيام أبي حمو موسى الأول، فأكرمها وبنى لها مدرسة ليدرس بها. للمزيد ينظر: مصدر نفسه، ص138.

لهما المدرسة التي تسمى باسمها، وكان يكثر من مجالستهما، والإقتداء بهما فقد كانت لهما الريادة في نشر العلم بتلمسان من العلوم ما بقيت آثاره إلى الآن[1].

كذلك نجد بأن الذي تحدث عن دور عبد الرحمان بن تاشفين[2]، والذي كان مشهورا بما خلفه من آثار معمارية فقد حسن ذلك كله ببنائه للمدرسة الجليلة المنعدمة النظر وقد وفد عليه العالم الجليل أبو موسى عمران المشذالي[3]، فأكرم نزله وولاّه التدريس بالمدرسة الجديدة.

كذلك نجد أبو حمو الثاني، عرف أيضا باعتنائه بالعلم وأهله، وقد عاصره شريف العلماء أبو عبد الله محمد ابن علي بن محمد بن القاسم بن محمود، وقد كان له محب ومعظما وله حفيا ومكرما، لقد كان له من العلم ما أنتفع به من الناس حيا وبتصانيفه ميتا وكان يوجهه في الرسائل والأمور المهمة، وكذلك كان الأمر بالنسبة للسلطان أبو العباس أحمد العاقل، فهو الأخر كان يجالس العلماء ويشجعهم على التصنيف ويحضر دروسهم وبنا مدرسة بزاوية[4] الحسن بن مخلوف أبركان[5].

كذلك تحدث ابن مرزوق التلمساني عن دور السلاطين في تشجيع الحركة العلمية والفكرية من بينهم السلطان أبي الحسن، والذي قال عنه أنه كان محبا للعلم ويهتم به كثيرا وقد قال فيه:

والعلم يحيي قلوب المؤمنين كما تحيا البلاد إذا لمسها المطر

---

[1]– التنسي ، مصدر سابق، ص139.

[2]–عبد الرحمان بن تاشفين: بويع سنة (718هـ/ 1318م) وأستمر حكمه إلى سنة (737هـ /1337م)، وقد كان صاحب علم تميز باليأس والقوة. للمزيد ينظر: مصدر نفسه، ص139.

[3]أبو موسى عمر المشذالي: (ت743هـ /1344م)، من كبار الفقهاء وكبار العلماء من زواوة وقيل أنه لم يكن في عصره أحد مثله علماء بمذهب الإمام مالك وحفظ الأقوال الصحابة، للمزيد ينظر: عبد القادر سوف، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ–909هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان،2007م، ص20.

[4]–الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الشهير أبركان من أهل العلم والصلاح، كان معظما عند العامة والخاصة، توفي سنة (807هـ /1407م)، للمزيد ينظر :ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي الشنب، المجلة الشمالية ، الجزائر،1908م ، ص ص، 74– 92.

[5]–عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص180.

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر[1].

ولقد كان يراعي أهل العلم يبرهم ويصاحبهم وكان كذلك عمل بما أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى لنا أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول "من سلك طريقا يستغني فيه علم، سهل الله طريقه إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى له، وأن العالم يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم عن العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثوا الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[2].

وما قدمناه سبقًا دليلا قويا على اهتمامه ومصاحبته لأهل العلم رضي الله عنه، وقد كان يحاضر ويشاور ويشارك أهل العلم، فيما يتقلده من الأمور الشرعية، وجعلهم بطانه عمل بما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما بعث الله من نبي، ولا استخلف الله من خليفة إلاّ كانت له بطنتان، بطانة تأمر بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله "[3]رواه البخاري.

وقد كان رضي الله عنه أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم، ستخلصهم لنفسه وجعلهم من سائر البلاد في حضرته، إذا سمع بمن له رسوخ قدم في العلم أقراعه على حضرته وجعله على خواص أهل محليه وأجرى عليهم الجرايات والتي تكفيهم خطرا وسفراً.[4]

وأيضا ممن لازمه من أهل تلمسان وكان له مدة قد استوطن المغرب الفقيه الأستاذ الثعالبي أبو عبد الله محمد بن علي الإيلي، شيخ العلوم العقلية في المغرب وإمام وفقيه والذي أخذ قديما في تلمسان عن الإمام أبي موسى ابن الإمام، أيضا هنا نجد أن أبي الحسن قد

---

[1]– محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأخذ ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا بيتفيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص258.

[2] سنن أبو داوود،ص 3641.

[3] _ صحيح البخاري، جزء 13، ص201.

[4]– محمد ابن مرزوق التلمساني، مصدر السابق، ص260.

اهتم بالعلم وكان يستقدم علماء متخصصين من أجل كتابة وتدوين كل صغيرة وكبيرة خاصة في مجالس العلم، والذي وقد استقدم بدوره عديد العلماء منهم: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأشقر من فاس والذي كان أديبا وشاعرا، ومشاركا في العلوم[1].

كذلك نجد أن التنسي قد ذكر لنا واحداً من أبرز السلاطين وهو أبي زيان محمد بن أبي حمو الذي كانت عنايته بالغة بالعلم والعلماء[2]، فقد أقام سوق المعارف على سحتها وأبدع في نظم مجالسها واتساقها وأوضح أصل الأبصار والبصائر رسمها وتكليف بالعلم حتى صار منهج لسانه وروضة أجفانه، فلم تخلوا حاضرته من مناظرة ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة، فلاحت للعلم في أيامه شموس، وقد نسخ بيده الكريمة نسخا من القرآن ونسخة من صحيح البخاري، ونسخا من الشفا للأبي الفضل عياض حبسها كلها بخزانته التي بمقدم الجامع الأعظم بتلمسان المحروسة، والتي هي من مآثره الشريفة المخلدة وقد صنف كتاباً نحى فيه منحى التصوف سماه (كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة)[3].

2- وسائط الثقافة:

(أ) المساجد والزوايا:

لقد عمر الزيانيون المراكز التي كانت تحتضن الفكر والثقافة وتعمل على نشرها سواء في القرى أو في المدن ولذلك إهتم السلاطين ببناء المساجد والتي تحولت وظيفتها من دينية إلى تعليمية باعتبار أنها كانت مؤسسة دينية تستقطب عددا كبيرا من طلبة العلم، ولقد عمل المولى أبي الحسن بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة "[4].

---

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني، مصدر سابق، ص ص 266- 375.

[2] الجامع الأعظم:هو موجود بأغادير قام بتأسيسه إدريس الأول عند دخوله تلمسان سنة (133هـ / 1781م)، بقطر للمزيد ينظر: ابن زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص55.

[3] -عبد الله التنسي، مصدر سابق، ص211.

[4] -ابن مرزوق التلمساني، مصدر السابق، ص41.

ولقد اهتم بدور بناء المساجد وكذلك إعادة ترميمها وصيانتها ولعل أهم المساجد في تلك الفترة جامع المسجد الأعظم المستعمل على المحاسن التي لم تجتمع مثلها من حسن وصفه وجمال شكله وترتيب رواقاته واعتدال صحنه وحسن ستاره ومعين مائه وكذلك الجامع الكبير فقد اتفق الراحلون وأجمع المتجولون على أنهم لم يروا له ثانيا.[1]

وإضافة إلى ذلك نجد أن الأمير أبو تاشفين وأبو حمو الثاني قد زاد من تشييد، المنشئات الدينية والمدنية، ومثال ذلك مسجد سيدي إبراهيم الذي هو من إنشاء أبي تاشفين[2]، وكذلك نجد أن ابن الأحمر في كتابه تاريخ الدولة الزيانية قد تطرق إلى ثلاثة آثار بديعة باقية إلى اليوم في تلمسان وهي زاوية سيدي أبي الحسن والتي أنشأها أبو سعيد عثمان في نهاية القرن الثالث عشر ميلادي وهي صغيرة ولا كن بديعة، فإن بيت الصلاة بها يقوم ثمانية أعمدة قصيرة ودقيقة من المرمر، ومساحتها بها تسع بلاطات ومحرابها تزينه طاقية فريدة من نوعها.[3]

فكانت بذلك المساجد أحد المرتكزات التي يقوم عليه التعليم العالي فأولتها السلطة منذ استلامها الحكم جانب من الاهتمام عن طريق تجديد العمران والتعليم الموروث وإلى جانبها كانت الزوايا التي اهتمت بتحفيظ القرآن والتعليم[4]،والتي ساهمت في الإشعاع الثقافي والحضاري ميلاد المغرب الأوسط خاصة وبلاد المغرب الإسلامي عامة[5].

---

[1] ابن مرزوق التلمساني ، مصدر سابق، ص402.

[2]–ابن الأحمر، مصدر السابق، ص50.

[3]مصدر نفسه، ص50.

[4]– فاطمة الزهراء عمارة ، المدارس التعليمية بتلمسان، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة وهران،2016م،ص17.

[5]مبعوث بودواية ، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان العربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان ،2005 م، ص66.

(ب)المدارس:

يعد اهتمام السلطة بالتعليم ومؤسساته من أهم الأمور التي توارثها سلاطين البيت الزياني، ولذلك جاء ظهور المدرسة بتلمسان ضمن جملة من اهتمامات السلطة المتعاقبة والسابقة على الحكم بشكل مباشر ونجد من أهم المدارس التي ظهرت في تلك الفترة.

1- **مدرسة أولاد الإمام:**

شهد العهد الأول من القرن08هـ/14م البداية التأسيسية للمدارس ومن أهم الآثار العمرانية الجديدة والجميلة بالمدينة، ولعل غاية أبو حمو من إنشائه للمدرسة هو العمل على تأسيس المجال العلمي المخصص لتعليم الكبار من الطلبة، وهذا بعد إقتدائهم لمكانة الفقيهين أبناء الإمام واقتناعه بضرورة وجود المدرسة ضمن مؤسسات الدولة.[1]

2-المدرسة التاشفينية:

هي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بأمر من السلطان الزياني أبو تاشفين الأول، فلا تكاد تخلو كتب التاريخ عن وصفه وصفا شديدا للبناء وتشير، وولعه لبناء الدور والقصور والمتنزهات، وكما يطلق عليها اسم المدرسة الجديدة، ولعل سبب إنشائها هو زيادة عدد الطلبة في المدرسة القديمة، أي مدرسة أولاد الإمام وأصبحت لا تكفي للاستقبال الطلبة عليها وتصانيفهم على العلم.[2]

ومنه نجد أن المدارس هي الأخرى حضيت هي الأخرى بجزء من الاهتمام فقد أنشأها بدورهم السلاطين الزيانيين، عدد المدارس فأنشئوا بمدينة تازة قديما مدرسة أبي مدين ومدرسة سيدي الحلوي، والمدرسة اليعقوبية، وكذلك مدرسة حسين بن مخلوف أبركان، وكلها تميزت

[1]-التنسي، المصدر السابق، ص139.

[2]- فاطمة الزهراء عمارة، المرجع السابق، ص139.

بطابع خاص واستعمل في بنائها أدوات خاصة من الزليج البديع والرخام المجذع والخشب المحكم النقش.[1]

وكذلك أقيمت معها الأحباس الخاصة بها، والتي تحافظ على وضعها من خلال دفع مرتبات الطلبة المسئولين عن التعليم بها، وكذلك المؤذن والإمام والناضر وهو ما جعل أهل العلم وطلابه يرتفع عددهم، ومن دون شك فلمدارس هي مؤسسات تزيد من نسخ الكتب، ونشر الأفكار وعلى وجه الخصوص في الجانب الديني الذي هو مصور الحياة في ذلك الوقت.[2]

ج) المكتبات في الدولة الزيانية :

لا يخفى على أحد أن المكتبات من أهم الوسائط التعليمية، والتي أسهمت في نشر الثقافة والعلوم، حيث كان من ثمرة ازدهار الحياة الثقافية، والنهضة الفكرية، تراكم المؤلفات والكتب ووفرتها، وقد كان أصحابها يفتحون أبوابها لطلبة العلم حتى يتسنى لهم الإطلاع على ما تتوفر عليه من الكتب نادرة وقيمة في مختلف تخصصاتهم.[3]

ولقد ظهرت في تلمسان مثل غيرها من حواضر العالم الإسلامي المكتبات العامة والتيهي من إنشاء الدولة، وكذلك المكتبات الخاصة التي يؤسسها العالم في بيته أواني أحد الزوايا من إنشاء الدولة، وكذلك المكتبات الخاصة التي يؤسسها العالم في بيته أني أحد الزوايا أو المدارس، ولقد اهتم كذلك سلاطين بني زيان بإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب الضرورية لكي تؤدي مهمتها على أحسن وجه.[4]

---

[1] ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص406.

[2] ابن مرزوق التلمساني، مصدر سابق، ص407.

[3] جميلة راجاع إسهامات علماء المغرب الأوسط في تسمية الدرس الغوي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية اللغات، قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2005 م، ص78.

[4] –زهية حاسي، المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8 و9هـ / 14 و15م)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تيارت، ص35.

وبذلك عملت السلطة الزيانية على تحديد الفضاء المعرفي لطلبة العلم فقامت بتزويد الحاضرة بأكبر خزائن للكتب والتي يمكن اعتبارها أساس المنبع الثقافي والذي يتردد عليه الشيوخ والعلماء وطلبة العلم في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد كانت تحتوي بدورها على أصناف أمهات الكتب كما في ذلك من المتون والشروح والمختصرات ونجد من أشهر هذه المكتبات:

1- **مكتبة أولاد الإمام:**

يعود تاريخ تزويد المدرسة لخزانة للكتب خلال الفترة الأولى من افتتاح المدرسة ما بعد سنة (707هـ /1307م)، على يد أبو حمو موسى الأول[1].

2-مكتبة أبو حمو موسى الثاني:

تأسست هذه المكتبة بالقرب من محراب الجامع الأعظم سنة (760هـ/1319م)، وكانت هذه المكتبة تزخر بمجموعة قيمة من الكتب مثل: كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك "لسلطان أبو حمو الثاني، ولكن تم تهديمها من طرف الاحتلال الفرنسي[2].

2- مكتبة السلطان أبوزيان الثاني:

ولقد أسس هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير سنة (796هـ/ 1394م)، وقد احتوت على بعض نسخ السلطان أبو زيان محمد الثاني مثل كتابه "الإشارة في حكم العقل" وقد عملت السلطة والأفراد معا على إنشاء الأوقاف للمكتبات، وذلك بفرض توفير

[1]- فاطمة الزهراء عمارة، مرجع السابق، ص71.

[2]-محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م،ص88.

دخل للمعلمين فيها، وشراء الكتب الجديدة، لتزويد المكتبات لها وذلك بهدف استمرار نشاطها التعليمي والفكري.[1]

أما بالنسبة للإنتاج الفكري للكتب، فقد كان متنوع بحيث نجد أن علماء تلمسان وطلبتها كانوا مشتغلين بجمع الكتب ودراستها، ويدل ذلك على كثرة المصنفات المتعددة كما نجد أن الكتب كانت، تنظم في المكتبات وترتب حسب فنونها وتخصصاها ليسهل على الطالب الحصول عليها، وإذا أراد أحد الطلاب نسخ بعضها، فإن موظفي المكتبة بعد تموينه كل ما يحتاجه من أدوات الكتابة كالأوراق والأقلام.[2]

كذلك تحدث لنا ابن مريم عن اهتمام السلاطين الزيانيين الشديد بالكتب وكذلك اهتمام الوراقون بجمع الكتب ونسخها.[3]

وقد تناولت مختلف العلوم العقلية والنقلية وهو ما قاله عن الإمام محمد بن قاسم بن تومرت التلمساني ولقد تكلم عنه تلميذه السنوسي أنه كان شيخ صالح عالما بالمنقول رأيته ينظر في كتابه والحساب والفلك ولأوقاف والهندسة وقال عنه أيضا "... وما رأيته ينظر في كتاب قط إلا مرة واحدة"، وهو ما يدل هنا على قدرة العلماء الفائقة وتمكنهم الكبير في مختلف العلوم، فقد كانوا يغترفون من بحور كل العلوم ويخوضون في كل المسائل الدينية والدنيوية[4].

[1]–زاهية حاسي، مرجع سابق، ص89.

[2]–جميلة راجاع، مرجع سابق، ص72.

[3]ابن مريم التلمساني، مصدر سابق، ص237.

[4]– ابن مريم التلمساني، مصدر سابق، ص243.

الفصل الثانـــي:

كتب العلوم النقلية والعقلية في الجزائر خلال العهد العثماني

تمهيد

لقد كانت الحياة الثقافية التي تتميز بالطابع الإسلامي التي تربط ربطا متين ومحكما بين مختلف أصناف المجتمع، وكانت تعمل في صهر السكان حتى يشعروا بانتمائهم لبلاد واحدة وأمة واحدة وعندما نتحدث عن الطابع الإسلامي لثقافة، فليس المقصود هنا المحتوى الديني فقط لهذه الثقافة، ولكن المقصود أيضا هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم وقضاء وتنظيم وعلاقات اجتماعية وفكرية[1].

وإذا ما تحدثنا عن الأوضاع الفكرية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني نجد بأن الوضع عرف نوعا من الركود الثقافي شأنه مثل بقية البلاد العربية فلم تكن هناك حركات تجديدية فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية، أو متأثرة ببلاد العربية ورغم أن العربية ظلت لغة التعليم ولغة الشعب فإن الدولة قد اتخذت التركية لغة رسمية، فكان إنتاج اللغة العربية ينحصر بالموضوعات الدينية والتعليمية وقليل الشعر[2].

إضافة إلى ذلك نجد أن من أبرز أسباب ضعف ممولي الثقافة هو المنافسة القوية للغة التركية بل حتى اللغات الأوربية الأخرى، والتي كان بعض الباشاوات يتكلمونها للأنها لسانهم الحر في المجالس والدواوين الرسمية للغة العربية وهو ما جعل الحكام لا يفقهون العربية ولا يتذوقون أدبها، ولا نتوقع من هذه حالته تشجيع الأدباء والقراء وتذوق إنتاجهم ونقدهم[3].

وكما ذكرنا فإن الثقافة بالجزائر عامة، لم تحظ بالأهمية الكبيرة من طرف العثمانيون بمثل مركز عليه من باقي القطاعات الأخرى وفي مقدمتها القطاع العسكري،

---

[1] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 317.

[2]–أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ص159.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان1998م، ص159

وهذا تماشي والظروف المحيطة التي كانت تتطلب الاعتماد على القوة الحربية[1]، لكن فيما يقابل ذلك نجد أن العثمانيين برغم من أنهم لم يدعموا الجانب الثقافي ولم يسخروا له من وسائل ما يبعث فيه إشعاع ثقافي ويقظة فكرية إلا أنهم لم يعرقلوا مسار الحياة الثقافية ولم يقدموا أية سياسة خاصة في ذلك وكانت هناك إسهامات متميزة لبعض الحكام العثمانيون أمثال صالح ريس والباي محمد الكبير والذين عملوا بجهودهم الخاصة في تدعيم ونشر الثقافة والتعليم وخاصة في المناطق التي حكموا فيها.

أيضا نجد أن فترة التواجد العثماني بالجزائر قد عرفت انتشارا وحضور واسع للخرافة والدروشة، وهو نفس الحال بالنسبة للبلاد العربية الإسلامية، وهو ما جعل المجتمع الجزائري يعتمد على ذاته وعلى قدراته الخاصة في نشر الفكر والثقافة وتعميم التعليم في مختلف المناطق[2]،ولقد تحدث حمدان بن عثمان خوجة عن الوضعية الفكرية والثقافية مبين في ذلك الوضع التي كانت عليه بقوله:"....أما من حيث الطاقات الفكرية، فإن خيال الجزائر بين ذهب وأفكارهم منظمة إنهم يدركون الأمور بكيفية عجيبة ولا يصعب عليهم أي عمل يدوي كان أم ألي، أوله علاقة بالعبقرية"، وكذلك يقول "... إن الجزائريون يعيشون كذلك بالعلوم ولآداب نفسهم الشعراء والأدباء وأساتذة التاريخ والمشرعون" وما نستنتجه من حديث حمدان بن عثمان خوجة أن المجتمع الجزائري قد تحمل لنفسه مسؤولية نشر العلم وكانت له مساهمات فكرية وثقافية واسعة ومميزة بكل ما يملكه من طاقات خاصة ووسائل وأدوات متاحة[3].

ولقد شهدت الكثير من كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال الفترة العثمانية أن التعليم كان منتشرا وان لكل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة وقد

---

[1]–أحميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، ط 4،2002م، ص137.

[2]– أحميدة عميراوي، مرجع سابق، ص137.

[3]–حمدان خوجة، المراة، تعريب وتقديم وتحقيق، محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، ص ص66–67.

كان التعليم حر من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيون[1]، وكما ذكرنا سابقا أن الأتراك لم يكونوا يهتمون بثقافة وعنايتهم كانت بالحرب وأدركنا أن هذا الرقي وهذا الازدهار الثقافي الذي حققه الجزائريون بأنفسهم مدفوعين بذلك بدافع شعوري منبثق من أعماق الشعب والمجتمع والراغب في الالتحاق بركب الحواضر المغربية والمشرقية والمتشبعة بروح الفكر والثقافة[2].

وما ميز القرنين الرابع عشر والخامس عشر لماديين بالجزائر وجود مراكز ثقافية مزدهرة وكان فيه أساتذة متمكنين من علوم الفقه ولأدب والفلك ساهموا في بعث إشعاع فكري وثقافي في كل أنحاء البلاد وكان التعليم شرعي وديني[3]، أيضا نجد لزيارة الاستطلاعية التي قام بها العديد من الرحالة وعلى وجه الخصوص الألمان في المنطقة دور كبير تبين حالة الأوضاع العلمية والثقافية ونأتي بذلك ذكر الرحالة فيلهيم شمبير (1804م–1848م) والذي قام باستطلاع للأوضاع الداخلية للبلاد وقد تحدث عن شؤون التربية والتعليم قائلاً في ذلك " .... لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أنني لم أعثر عليه[4].

وإن دل قول شمبير على شيء فإنما هو انتشار التعليم على أوسع نطاقه في المجتمع الجزائري وملامسته لمختلف الفئات والشرائح ولو كان هذا التعليم في أبسط صورة له فنحن عند ذكرنا لمراكز نشر الثقافة، نقصد بها بناء ضخم مجهز بأحدث الوسائل، بل مجرد مكان صغير يحتوي على إمكانيات بسيطة.

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،مرجع سابق،ص159.

[2]–مبارك الميلي، مرجع سابق، ص318.

[3]– هاجر بوشهدان و شيماء جميلي ، التعليم وتأثيرته على المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قالمة ، 2018م، ص8.

[4]–أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص ص11 – 13.

لقد كانت مدينة الجزائر تملك كثير من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة أو السادسة فصاعدا ويتعلمون القراءة والكتابة[1]،وكذلك في عديد المدن الأخرى مثل تلمسان والمدية وقسنطينة، وكانت هذه المدارس تعيش من موارد الأوقاف وإدارتها التي ضمنت وجود نوع من الوحدة الثقافية[2].

والكثير من يتخرجون من هذه المدارس يكملون تعليمهم العالي في الحواضر الكبرى مثل القيروان والزيتونة أو الأزهر الشريف بالقاهرة، وكثيرون من بينهم يتولون مناصب رفيعة في الدولة وخاصة القضاء والإفتاء، ومهما كانت درجة هذا التعليم وأنواعه مختلفة ومتنوعة فقد كان هناك مبدأ مشترك يجمع بينهما ويلقن فيها لجميع روادها وتحرص كل مدرسة على التزام تلاميذها به وهو مبدأ التسامح والأخوة والذي كان يعبر عن روح الحياة الدينية والثقافية في البلاد[3].

كان القرآن الكريم أساس التعليم في الجزائر سواء كان تعليم ابتدائيا أو ثانويا أو عاليا وكانت المدارس عل مختلف مستوياتها تمول وتتغذى من الأوقاف التي يقدمها أهل الخير من رجال ونساء، وأهم مواد التعليم العالي هو النحو والفقه الذي يمثل العبادات والمعاملات والتفسير والحديث والحساب وكذلك الفلك بالإضافة إلى التاريخ والطب[4].

يمثل الوقف الدور الرئيسي في نشر التربية والتعليم، وكان بسب الإنجازات العلمية والحضرية ولقد كان المسجد هو اللبنة الأولى لتعليم والتدريس، وإن وجود الكثير من المساجد بالجزائر خلال الفترة العثمانية دليل على وجود اهتمام كبير بإنشائها نفس

---

[1]وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر،تعريب وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر،1982م،ص82.

[2]مبارك الميلي،مرجع سابق، ص318.

[3]–مبارك الميلي وعبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث لطبع والنشر، ط1، الجزائر، 1965م، ص 156.

[4]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق، ص160.

الوقت[1]،ولقد كانت حلقات العلم تعقد فيها ويجتمع فيها الطلاب مستفيدين من ذلك من دروس العلماء[2].

والمساجد كانت تعتبر مركز إشعاع علمي يلتقي فيه الذين تمكنوا من كسب معارفهم عن طريق رحلاتهم إلى الخارج، فيحضرون حلقات ومجالس العلم لكبار العلماء والفقهاء ويحملون معهم كتب كثيرة وذات قيمة وأهمية كبيرة نتيجة علمهم وتمكنهم من أهم العلوم ساعدهم هذا في عملية التأليف والكتابة في مختلف التخصصات من العلوم العقلية والنقلية[3]. وإضافة إلى مهام التعليم التي قدمتها المساجد للأبناء الأهالي فقد كانت أغلب هذه المساجد تزودهم بالكتب والمخطوطات وذلك لاحتوائها على خزائن الكتب[4].

ومما ذكرناه سابق نجد أن واقع الفكر والثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني قد ارتبط بظهور العديد من المرافق والمؤسسات التعليمية وفي مقدمتها المدارس والمساجد والزوايا ولأوقاف والكتاتيب، والتي ساهمت في بعث إشعاع الحياة الفكرية والحركة العلمية والثقافية[5]، وما ميزها هو الجهد الفردي للمجتمع وكذلك بروز بعض الشخصيات العلمية التي أثرت في البناء الفكري والثقافي ودعمتهم برابط وثيقة من إنتاج وتأليف للكتب برسم صورة أو أخرى ملامح الانبعاث الفكري والثقافي للجزائر في فترتها

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، مرجع سابق، ص165.

[2]بن ناصر الخطيب، أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، كلية الشريعة المجتمع الفقهي الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1433هـ،ص307.

[3]–نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر،ص166.

[4]علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830م، ط1، الجزائر1972، ص ص272 –273.

[5]– صبرينة بولنوار، مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين17م و18م) ،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، العدد 34، 2017م، ص125.

العثمانية[1].وترتيب أبوابه وكذلك الرغبة الكبيرة له ولغيره من العلماء في تنقيح القراءات من الأخطاء.

المبحث الأول: كتب العلوم النقلية

أ) كتب العلوم الدينية:

1) كتب التفسير: يعتبر علم التفسير بالنسبة للمسلمين المصدر التشريعي الأول في الحياة وهو سبيل الفلاح والنجاح لمن أراد أن يسلك الطريق إلى الجنة، وأساس القيام الحضاري والعمراني، ولهذا انصبت جهود العلماء والجهابذة إلى علم التفسير عبر كل القرون[2]باعتبار علم يقدم لنا الإيضاح والتبيين، أو علم تفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، وهو أيضا كشف معاني القرآن وبيان المراد[3].

ولقد برزت في الجزائر خلال العهد العثماني فئة من العلماء خدموا كتاب الله، من خلال تفسير آياته وتوضيح معانيه فألفوا الكتب وقدموا دروسا[4]، ولقد تحدث بدوره أبو القاسم سعد الله عن علم التفسير وقال أنه يمكن تناوله من ناحيتين، ناحية التدريس وناحية التأليف وأما التدريس التأليف فقد كان شائعا بين العلماء البارزين ومن الذين اشتهروا بذلك محمد بن علي أبهلول، وابن لؤلؤ التلمساني، وعبد القادر الراشدي القسطنطيني وأبو راس الناصر وأيضا تحدث سعيد قدورة عن شهرة شيخه محمد بن علي أبهلول في علم التفسير وكيف أن. الرحالة كانت تشتد إليه وأنه وصل في تفسيره

---

[1]فتيحة فرحاتي، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجلفة، 2017م، ص31.

[2]أمال عياد، ملامح تفسير القرآن الكريم عند علماء الأتراك من خلال كتاب معجم المفسرين عادل النويهض الأناضول مكان فترة حكم سليمان القانوني زمانا، جامعة الزيتونة، تونس،2018م،ص95.

[3]محمد بن زروق بن طهروني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا،ج1،دار ابن الجزرزي، المملكة العربية السعودية،1426هـ، ص18.

[4]–أمال عياد، المرجع السابق، ص96.

إلى سورة الإسراء قبل مئة سنة (1008هـ) لكن المصادر التاريخية لم تفدنا في التعرف على مؤلفاته[1].

أما التفسير من حيث التأليف فالخوض فيه كان قليل برغم من شهرته الواسعة في الحواضر أنذالك مثل تلمسان وبجاية وقسنطينة، فلم تكن حركة التأليف نشطة بقدر حركة التدريس[2]، كما يعتبر عبد الكريم المغيلي (ت909هـ) حلقة الوصال بين العهد الزياني وبدايات العهد العثماني، لمؤلفاته وجهوده في التفسير وعلومه وبقائها منتشرة في تلك الفترة إذّ لم تنتج الساحة العلمية التفسيرية أي تأليف مستقل بعد وفاة المغلي، ولا سنجيب على المر على التلقين والتدريس سواء في المساجد أو المدارس الخاصة والعامة بل ظهر على الساحة العلمية التفسيرية علماء وأقاموا دروس في التفسير وعلومه لتنضره لناس، كقاسم بن يحي الفكون لمساجد قسنطينة وعلي بن يحي المساجد وزوايا تلمسان وغيرهم من الذين لم يتركوا تأليف خاص في التفسير وعلومه وإنما كانت جهودهم مبثوثة في التدريس والتلقين.[3]

وإذا ما استكملنا حديثنا حول وضعية التأليف في علم التفسير خلال الفترات اللاحقة فنجد أن الحال استمر كما هو عليه في القرن الحادي عشر هجري، باستثناء وجود عمل مهم قدمه العالم والفقيه أحمد المقري[4]،والذي كان باهرا في علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا في الأدب والمحاضرات وكان قد هاجر إلى فاس واشتغل بأمور

---

[1]ركبي ساسية، جهود علماء الجزائر في تفسير القرن (10-14 هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي2004م،ص26.

[2]أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص-ص12 ، 13.

[3] عبد الغاني العيساوي، جهود علماء الجزائر في التفسير من العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2015م، ص101.

[4]أحمد المقري، هو أحمد المقري شهاب الدين، أبو العباس (ت1041هـ)، إمام الدنيا في زمانه المفسر والمؤرخ الأديب والحافظ، ولد بتلمسان ونشاء فيها، توفي بمصر ودفن بمقبرة المجاوري، للمزيد ينظر:،أحمد بن محمد التلمساني المقري، صاحب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، ج1، دار الصادر، بيروت،ص58.

الإمامة والفتوى والخطابة وغيرها بجامع القرويين، وكانت له مجالس خاصة في التفسير وبقية العلوم، ولقد دوام على ذلك للأكثر من أربعة وعشرين سنة، جمع فيها مكتبة ضخمة غنية من شتى العلوم والفنون.[1]

وعلى الرغم من تأليف الكبيرة التي قام بها المقري، إلا انه لم يؤلف في التفسير إلا مصنفا واحدا وهو بعنوان " إعراب القرآن الكريم " والذي هو أخذ فروع علم التفسير ولقد أشار إليه احد المؤرخين الأوربيين وهو دوسلان، وذكر أن نسخة منه متواجدة في مكتبة باريس وقال أنها مبتورة البداية وناقصة[2]، ويبدأ بالآية 254 من سورة البقرة وذلك في قوله تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم"[3].

وهذا المؤلف هو مخطوط مؤرخ في تونس سنة (1071هـ) عدد لوحاته 229 لوحة [4] ولقد قام المقري في عمله المذكور سابقا، بإعراب القرآن الكريم ن وقصد إلى كتابه فيما شكل من إعراب القرآن وليس إعراب القرآن كلمة كلمة، اذّ لم يتطرق للمعاني بقدر تطرقه الناحية الإعرابية من الآية فقط وقد كان المقري في إعرابه هذا مهتم بإرادة أقوال المدارس الكونية البصرية وأعلام كل مدرسة مرجع للأحكام لبعضها البعض، وليس في النحو فقط بل حتى الصرف أيضا[5].

---

[1]عبد الغني العيساوي، مرجع سابق، ص ص119، 121.

[2]مرجع نفسه، ص123.

[3]–سورة البقرة، الآية254.

[4]–عبد الغاني العيساوي، مرجع سابق، ص123.

[5]–مرجع نفسه، ص ص 124،126.

كذلك نجد من بين أشهر المؤلفين في علم التفسير في هذه الفترة يحي بن محمد الشاوي[1]، وقد تحدث عنه تلميذه أحمد بن القاسم البوني " أنه كان يحفظ شرح الثاني الكبير وشرح الإمام بهرام الوسط بل كان يحفظ ستين كتابا من الكتب كمختصر ابن عرفة الفقهي وهي ستة أسفار كبار جمع فيه أكثر المذهب، تتلمذ على يد علماء ومشايخ كبار في غالب الحواضر التي زارها كالشيخ المفسر أبهلول محمد بزاوية مجاجة، والشيخ علي بن عبد الله الواحد الأنصاري، وسعيد قدورة بالجزائر.[2]

جمع يحي الشاوي علم التفسير في مؤلفه الشهير "المحكمات"[3]، جمع فيه بين ثلاثة أئمة كبار وجمع فيه اعتراضات الإمام الكبير أبي حيان[4]، على الإمامين الكبيرين ابن عطية [5]والزمخشري[6]، وأظهر فيه اختلافهم وعلق عليها فهو كتاب لا غنى عنه وقد كانت الاعتراضات المقدمة حول صورتين من القرآن الكريم وهما سورة البقرة وقد قام يحي شاوي بالإشارة إلى الأشخاص الذين ذكر اعتراضاتهم بأحرف من اللغة كقوله " وأشير بالعين والزاي والحاء، للابن عطية والزمخشري، وأبي حيان وتاء المثناة من فوق لما يظهر لي، ولا بعد والأمر لله ".[7]

---

[1]– يحي الشاوي: هو الفقيه يحي ابن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله عيسى أبو زكريا ولد بمدينة مليانة ونشأ في الجزائر. للمزيد ينظر: أبو زكريا بن يحي الشاوي، المحكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري،ج1، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان1971م،ص7.

[2]–عبد الغاني العيساوي، مرجع سابق،ص136.

[3] -ينظر الملحق رقم 01

[4]–أبي حيان: هو محمد بن يوسف بن حيان من أهل عطلة، يكنى بي أبي حيان ويلقب بلقب مشرقي هو أثير الدين ن للمزيد ينظر، يحي الشاوي، "المحكمات"، مصدر سابق،ص7.

[5]–ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمان بن غالب .... فقيه وعارف بالتفسير والحديث والفقه للمزيد ينظر: يحي الشاوي، مصدر نفسه،ص7.

[6]–الزمخشري: هو العلامة النحوي اللغوي المفسر المعتزلي، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري المزازمي، صاحب الكشاف وله تأليف كثيرة في الدين وعلم الفرائض. للمزيد ينظر: مصدر نفسه، ص9.

[7]–مصدر نفسه، ص17.

وقد عمد الإمام الشاوي للاعتراضات الأمة السابقين الذكر في تفاسيرهم وجود آية قرآنية الكريمة فالشاهد منها، ثم كلام الزمخشري وابن عطية، ثم اعتراض أبي حيان عليها في تلك المسألة النحوية ويقوم إما بالموافقة أو المعارضة[1]، ولقد تحدث أيضا إبراهيم رفيدة من كتاب المحكمات وذكر مواضع الخطأ والإصابة بالنسبة للعلماء والذين تطرق العالم الجليل يحي الشاوي لذكرهم[2]، وقال أنه من بين أهم الأسباب التي جعلت يحي الشاوي يقوم بهذا التأليف هو موقف أبو حيان من الزمخشري وابن عطية، حيث أنه لم يتساءل من على كثرة متناول هذين الإمامين الجليلين الزمخشري وابن عطية مدحا وذما ونقلا من تفسيرهما ونقلا ورد لأقوالهما[3].

لقد أوحى ذلك الموقف المتناقض للأبي حيان العالم الجليل، يحي الشاوي أن يؤلف كتاب ويجمع فيه أقوال أبي حيان التي نقلها من تفسيرهما وتنولها بالنقد أو الرد، ويبدي فيه كثير من النقصان والملاحظات القيمة حول ردود ابن حيان عليهما وهو منصف في موقفه منهم يبدو عليه في كثير من المواضع الابن عطية والزمخشري خصوصا الأولى منهما، وهو كتاب لطيف واضح، وفي كثير من المواطن كان المؤلف فيه ينقل كلام الثلاثة بأسلوب واضح مختصر دون إضافة وفي موطن أخرى يضيف تعليقات طيبة[4].

أما بالنسبة للقرن الثاني والثالث عشر فقد عرف بدورهما تنامي الاهتمام بعلم التفسير وفنونه سواء منى حيث من حيث التدريس أو التأليف أو الجمع بينهما[5]،ولقد ذكر ابن حمدوش أن أحد أهم أسباب تزايد اهتمام طلبة العلم بالتفسير وتزايد حركة التأليف فيه راجع إلى زيارة وقدوم الشيخ الورزي من مدينة تيطوان بالمغرب الى الجزائر، حيث

---

[1]–عبد الغاني العيساوي، مرجع سابق، ص141.

[2] – ينظر الملحق رقم 02

[3]– إبراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية لنشر والتوزيع، ط3، ليبيا، 1990م، ص945.

[4]– مرجع نفسه، ص ص 946،947.

[5]– عبد الغاني العيساوي، مرجع سابق، ص142.

يذكر ابن حمدوش أنه جمع الطلبة في يوم الأربعاء ن الرابع من شوال وألقى عليهم درس ليريهم كيف يبتدئ الناس التفسير[1].

وهذا الحدث يعبر عن اهتمام الطلبة وحرصهم الكبير والبالغ من جهة، وكذا حرص العلماء من جهة أخرى على إعطاء علم التفسير جزء كبير من اهتمامهم وكذلك بذل مجهودات خاصة في مسألة التفسير وكذلك في وضع تأليف للتفسير، ولقد ظهر في هذه الفترة أيضا مجموعة من الأعلام والعلماء البارزين، الذين أحدثوا إشعاع فكري وساهموا في توسيع دائرة النشاط الثقافي لمؤلفاتهم الخاصة على سبيل الذكر نجد العالم والفقيه احمد البوني (ت1139هـ) وهو أحمد بن القاسم بن ساسي، أحد أعلام بونة والمشاركين في العلوم ولد ببونة المعروفة بعنابة حاليا شرقي الجزائر حوالي سنة (1063هـ)، وهو من كبار فقهاء المالكية وعلمائها، وقد تتلمذ على يد علماء كبار، كشيخه ابن زكريا يحي الشاوي[2].

وبعد عودة البوني من أداء فريضة الحج تصدر الإفتاء بالأزهر الشريف، ثم عاد إلى بونة مسقط رأسه وتفرغ للتدريس والتأليف، ولقد بلغت مصنفات أحمد البوني نحو مئة كتاب ما بين مختصر ومهب حسب ما ورد في كتابه " التعريف ما للفقير"[3]، ولقد تحدث أبو القاسم سعد الله عن تأليف احمد البوني في علم التفسير وذكر منها كتاب" الدر النظيم في فضل آيات من القرآن العظيم".

ويتبين لنا من عنوان هذا المؤلف أن صاحبه لم يتناول كل القرآن الكريم في تفسيره بل آيات محددة فقط مستخرج منها المعاني التي تناسب التصوف والأدب العامة[4].

---

[1]–عبد الرزاق ابن حمدوش، لسان المقال في السؤال عن النسب والحسب والحال، تحقيق، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1983م، ص263.

[2]عبد الغاني عيساوي مرجع السابق، ص154.

[3]سعيد بوفلاقة، أحمد البوني وكتابه، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، ج1، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد79، دمشق، ص ص 148، 152.

[4]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص ص17، 18

أيضا نجد أن أحمد البوني قد تكلم بإسهاب في علم التفسير، والقرآن الكريم وفنونه فقد بلغت مؤلفاته وتصانيفه فيها خمسة عشر مؤلفا وعنوانا بقيت جميعها دون استثناء في عداد المخطوط المفقود والتي يصعب حتى فهرستها وبيان مواطن تجودها[1]،وهذا حسب ما ذكره الشيخ الحفناوي بقوله:"...وقد كان لنا أن نأتي على مؤلفات سيدي أحمد البوني بتبرك بآثاره واعتمدنا في أخذها على رسالة :التعريف بالفقير من التوليف".[2]

كذلك ألف البوني كتاب أخر في علم التفسير وهو بعنوان "تحفة الأريب بإشراف غريب " وقد كان نظم فيه غريب لعزيزي للقرآن الكريم وهو نظم حوالي أربعة ألاف نسب[3]، ومن أشهر مؤلفات الشيخ البوني في نفس المجال مؤلف بعنوان "رب البرية بذكر رجال الرسالة التجانية " وهي مكللة بدرر فصول التعوذ والبسملة وله أيضا مؤلف أخر سماه "الفتح القدسي بتفسير أية الكرسي" وحسب ما ذكره الحفناوي أن هذا المؤلف أيضا لم يكتمل كذلك له كتاب سماه " نظم التوسل لسور القرآن الكريم" نجد أيضا مؤلف أخر تحت مسمى قصيدة سور القرآن" ومؤلف آخر بعنوان" نظم غريب القرآن الكريم" وهو مأخوذ عن الإمام الجليل ابن عباس وكذلك نظم القرآن الكريم لابن جذى[4].

كذلك نجد أن للبوني مؤلفات في علوم التفسير منها "إرشادا الزمر" وهذا المخطوط ضاع ولا يوجد له أثر في كتب التراجم والفهارس والبيبليوغرافيا كذلك ألف البوني تصنيف أخر بعنوان "التيجان المكللة بدرر فصول التعوذ والبسملة" وأيضا يوجد مخطوط متواجد بمكتبة المخطوطات بالكويت، وليس هذا المخطوط لابن الشيخ البوني، وأنه هو من كتبها نقلا عن والده الشيخ أثناء إلقاءه للأحد الدروس التوحيد[5].

---

[1]–عبد الغاني عيساوي، مرجع سابق، ص156

[2]– أبي القاسم محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بير فوناتة الشرقية، الجزائر، 1906 ، ص516

[3]–مصدر نفسه، ص517

[4]–مصدر نفسه ص ص519 ، 521

[5]عبد الغني عيساوي، مرجع سابق، ص159.

وفي نفس السياق نجد من أشهر العلماء المفسرين في تلك الفترة حسين بن محمد العنابي (ت1150هـ)، وهو فقيه، تولى منصب المفتي الحنفي أربعة مرات زاول التدريس بالجامع الجديد وهذا حسب ما ذكره عنه ابن المفتي[1]، كذلك بين أن حياته العلمية بقية غامضة وغير معروفة من سجلات الإدارة العثمانية باستثناء ما ذكره عنه حفيده محمد بن محمود بن العنابي الذي ذكر في تأليفه أن لجده تفسير للقرآن الكريم وقد نقل منه عدة مرات مستشهدا بكلامه[2].

ولقد تحدث أبو القاسم سعد لله من جهته في كتابه ابن العنابي رائد التجديد حيث ذكر أنه كان يقيم في بيته مبتعدا عن التدخل في كل الأمور السياسية وقد كان " إماما فاضلا عارفا بالعبادات والأفكار في المذاهب الأربعة على اختلافاتها واختلاف أقوالها " أيضا ذكر أن لابن العنابي تأليف عديدة ومتنوعة ذكرها مترجمه[3].

لم يصل تفسير ابن العنابي إلينا، لكن عبارة حفيده تدل أن العمل كامل فهو يقول "قال مولانا الجد الأكبر حسين بن محمود في تفسيره" ونقل أيضا عنه في تفسير بقوله تعالى "نحن أوليائكم " حيث يقول العنابي في تفسيره لآية الكريمة "أي تقول الملائكة عند نزولهم للبشرى نحن أوليائكم أي أنصاركم وأحبائكم .... ولا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة[4].

لقد اقتفى الحفيد من جده في كثير من المواضع مثل التفسيره لقوله تعالى "وثيابك فطهر"[5]، بعد أن ورد تفسير الإمام اللغوي لها قال مولانا الجد الأكبر رحمه الله في تفسيره: وذلت أن المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم على النجسات، وفي

---

[1]حسين ابن المفتي، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق، فارس كعوان، دار الحكمة لنشر والتوزيع،ط1،الجزائر2009م، ص92.

[2]أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق،ص18

[3]–أبو القاسم سعد لله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،ص18

[4]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص18.

[5]–سورة المدثر الآية رقم4.

الثواب الطويل من الكبر والفقر ما ليس في الثواب القصير فنهاه عن تطويل الثوب، وأمره بتحضيره لذلك وهو أول من أمر به من رفضه العبادات المذمومة[1].

نجد أيضا من أشهر كتب التفسير في نفس الفترة ما تركه لنا العالم الجليل محمد بن محمد الحسني البليدي، الذي سكن بالقاهرة وتوفي بها سنة (1176هـ) ويعتبر من علماء الجزائر القلائل الذين قاموا بالتفسير تدريس وتأليف، ولقد ترك بصمته في هذا العلم بتأليفي بارزين أولهما بعنوان "سلك الدرر" وهو مفقود والتأليف الثاني بعنوان" حاشيه على أنوار التنزيل"[2]، والذي كان قد اعترض فيه على بعض ترجيحات وأقوال البيضاوي[3].

ولقد أكثر الإمام البليدي من تعرضه للمسائل الغوية والإعرابية ونقله عن أئمة اللغويين من البصيريين والكوفيين في حاشيته هاته فقد كان واضح لاستعماله لفن البلاغة والنحو واللغة والمعاني في تفسيره للآيات القرآنية ونجد أن هذه الحاشية هي مخطوط بدار الكتب المصرية لوحة رقم09[4].

أما بالنسبة لحركة التأليف في علم التفسير فقد ارتفعت نوعا مع بداية القرن الثالث عشر هجري، ونجد أن عدد من العلماء المؤلفين في المجال قد تزايد بشكل كبير فكان على رأسهم محمد بن أحمد الراشدي المعسكر بأبو رأس الناصري (ت1238هـ) وهو مؤرخ وحافظ ومن العلماء بالحديث ولد بمعسكر وتوفي بها وله الكثير من المؤلفات

---

[1]–عبد الغاني عيساوي، مرجع سابق، ص161.

[2] - ينظر الملحق رقم 03

[3]–مرجع نفسه، ص170.

[4]– مرجع نفسه، ص171 ،172.

التي تزيد عن لخمسين مؤلف[1]، ولقد سماه تلميذه ابن السنوسي[2]بالإمام الحافظ[3]، أخذ التفسير عن جملة من المشايخ والذين ذكر من بينهم في التأليف "فتح لإله" العلامة الدارك السيد عبد المالك الحنفي المفتي الشامي القلعي حيث كان يقول" وكنت قراءة عليه الحديث والذي أجازه برواية تفسير سورة النور.[4]

وتحدث أبو راس الناصر في نهاية كتابه فتح الإله عن جميع مؤلفاته حيث وضع باب خاص بها وذكر في بدايتها ما ألفه في علم تفسير القرآن أولها " جمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل، في الستير إلى علم التفسير" وتكون هذا المؤلف من ثلاثة أسفار، وكان قد أطال كلامه فيها، نقلا من كتاب الزمخشري والبيضاوي وابن عطية وغيرهم وكذلك له مؤلف آخر بعنوان " تقيد على الخراز والدرر اللوامع والطراز.[5]

ونلاحظ أن أبو راس الناصر في ذكره مؤلفه الثاني كان قد اختصر العنوان الكامل للكتاب في حين نجد أن الخراز الذي هو "الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز الدرر اللوامع والذي هو السيوف القواطع في شرح الدرر اللوامع " والطراز الذي هو" إذالة الألغاز على كلام الفراز على الخراز".[6]

وفي نفس الموضوع أيضا نجد منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية وهو العنوان الكامل للكتاب الذي ألفه العالم عبد الكريم الفكون وقد احتل مكانة هامة لدى

---

[1]–أبو رأس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص118.

[2]–ابن السنوسي: هو محمد ابن السنوسي زعيم الطريقة السنوسية لأول ولد في مستغانم وتعلم بفاس أقام في الجبل الأخضر وبن الزاوية البيضاء وكثرت طريقته وتلاميذه، للمزيد ينظر عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس والأخبار، ج1، تح إحسان عباس، ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان1982، ص150.

[3]–عبد الغاني عيساوي، المرجع السابق، ص248.

[4]–أبو رأس االناصر، مصدر سابق، ص118.

[5]–مصدر نفسه، ص179.

[6]–عبد الغاني عيساوي، مرجع سابق، ص251.

الدارسين والباحثين ولقد ضمن فيه مجموعة من التراجم بلغ عددها 75 ترجمة لعلماء قسنطينة وناحيتها في القرنين 10 و11هـ، وشكلها في مذكرات وتقاييد.[1]

ولقد تحدث ابن الفكون عن من لقيهم من العلماء والصلحاء الذين إقتدابهم على سبيل الذكر الشيخ الزمان العالم أبي حفص عمر الوزان والذي قال عنه أنه كان لا جرى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا ولقد هاجم الفكون البدعة والخرافات والسيئات في عصره[2]،واعتبر المبتدعة ضالين مضلين وألهم بالعلماء العامين والمتصوفة الذين اتبعوا السنة وابتعدوا عن البدعة[3].

ورغم كل الامتيازات التي حظي بها كتاب منشور لهداية وما يحتويه من أهمية تاريخية وأدبية فقد ظل محفوظا إلى أن قام بتحقيقه وتعليق عليه الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله وقد مكن الباحثين من الرجوع إليه وبتالي فهو مرآة نادرة لنرى منها جنبا مهما من حياة أجددنا في عصر ساد فيه الغموض والفوضى[4].

2)- كتب القراءات:

إن العناية بالقرآن الكريم أمر تكفل بهي الله عز وجل وذلك في قوله تعالى "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[5]، وان الله عز وجل إذا أراد لشيء تكوين فإنما يهيأ له أسباب ومن أسباب الله عز وجل لحفظ كتابه رجال فتح الله قلوبهم على القرآن فأحبوه

---

[1]-يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2005م، ص59.

[2]-عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،لبنان1987م،ص35.

[3]- أبو القاسم سعد الله، عبد الكريم الفكون، داعية السلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1986م، ص 133.

[4]-يمينة سعودي،مرجع سابق، ص68.

[5]-سورة الحجر الآية رقم09.

وتعلقوا به ولقد نال أسلافنا في الجزائر من ذلك الشرف نصيبهم فكانت لهم حظوة من تلك الجهود المتعلقة بالحفظ والتأليف والتفسير أو القراءات أو الراسم العثماني[1].

وما يهمان في هذا الجانب هو معرفة مدى اهتمام الجزائريين بالقراءات في العهد العثماني وأوضح أن علامة الاهتمام تكمن أساسا في التأليف، ويكاد يسحب على القراءات ما قلناه عن التفسير، نقدا اشتهر علماء بالجزائر في التدريس أكثر من التأليف وكانت بعض المراكز في أنحاء الجزائر قد عرفت بتفوقها في هذه المادة مثل منطقة زواوة بالقبائل الكبرى والتي كانت مقصد العلماء[2].

كذلك عرفت العديد من الحواضر العلمية الأخرى انتشارا واسع لهذا العلم كتلمسان وقسنطينة وكانت هذه المراكز أقطاب علمية يقصدها طلاب القرآن والقراءات وينهلون منها يقصد الحصول على إجازات في القراءات السبع المتواترة ولقد اشتهر من أعلام الجزائر الذين اشتهروا بتدريس القراءات[3]، منهم الشيخ الحاج[4]المنادي[5]،ويقول عنه ابن مريم" لقد كان رضي لله عنه متبعا لسنه لله ورسوله صلى لله عليه وسلم مفتيا أستاذا في القراءات صائما فيه وقائما في لليل ..."[6].

من جهة أيضا تحدث الفكون عن أحد أبرز المدرسين في علم القراءات وهو أبو عبد لله محمد بن ناجي رحمه لله حيث قال فيه الفكون "... كان ذا أدب وتواضع لين ...

---

[1]الجيلال الحيرش، واقع القراءات القرآنية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، تلمسان، جوان2018م، ص ص456، 457.

[2]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، مرجع سابق،ص19.

[3]القراءات : هي قراءة القرآن الكريم دون الإخلال بالمعنى أو الإعراب، ومراعاة أحكام التلاوة من مشهورها وحقائقها للمزيد :ينظر ابن الجزري الدمشقي، منظورة طيبة النشر في القراءات العشر، تح أمين رشيد سويد، مكتبة ابن الجزري، ط1، دمشق سوريا2012م، ص104.

[4]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص21.

[5]–الشيخ المنادي: وهو السيد محمد بن سعيد المدعى الحاج المنادي ن الفقيه الصالح، المتصوف العارف توفي رحمه الله في حدود سنة (955هـ). للمزيد ينظر: ابن مريم ، البستان، مصدر سابق،ص226.

[6]– مصدر نفسه، ص267.

وله مشاركة في علم القراءات والأوقاف[1]،أما بالنسبة لوضع التأليف في علم القراءات في الجزائر المحروسة فقد كان أمر عزيز فلقد شهدت الحركة العلمية والثقافية بعض التراجع في مستواها مقارنة بالفترات التي سبقتها، ولعل أهم المراجع التي عكف الجزائريون عليها بالمدرسة والشرح والاستدراك لامية الإمام الشطابي في القراءات والمسماة "حرز الأماني" وهي قصيدة في القراءات السبع لخص فيها صاحبها كتاب أبي عمر الداني في القراءات[2].

أيضا نجد أن اعتماده كان على مرجع ثاني وهو (مورد الضمأن) للشريسي والمعروف بالخراز المغربي وكذلك نجد أنه نقل عن مصدر ثالث ومنهم وهو مؤلف "الطراز في شرح ضبط الطراز" لصاحبه عبد الله الثني عملا في القراءات والذي سماه "تقريب النافع في الطرق العشر النافع "، ولقد ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله انه اطلع على نسخة من هذا العمل الذي كان عبارة عن قصيدة لامية تبدأ بقوله :

بدأت بحمد الله معتصما به نظمنا بديعا مكملا مسهلاً.[3]

ثنت بعد الصلاة على الرضا محمد وأله والصحب أشملا

إلى أن قال:

أكتب بنظم في روايته التي لعشر سميت كما يكون محصلا

رواية ورش ثم قالون مثله الأنصاري إسماعيل إسحاق هم

والاثنان منهم ثلاثة لكل وباقيهم له اثنان فاعقلا

ولقد ألف ابن محمد ابن شقرون هذا النظم وهو ابن عشرين سنة، أورد فيه الشيخ الطرق الصوفية عن نافع المدني، ثلاث طرق معززة للإمام ورش وثلاثة طرق لقالون،

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص23.

[2]–الجيلالي، الحيرش، المرجع السابق،ص463.

[3]–ذهبية بوشبة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3– 4، جامعة سعيدة، ص125.

وطريقتين لروائيين أخريين عن نافع وهما إسماعيل الأنصاري، وإسحاق المسيبي وكان المجموع بذلك عشرة طرق[1]، ولقد قسمها إلى أبواب مثل باب البسملة وباب ميم الجمع، وباب مد القصر.[2]

لقد كان الشيخ محمد بن توزنيت العبادي التلمساني من القراء المشاهير، وعقد عرف جعله يجاهد في سبيل الله، علم أنه استشهدا سنة (1118هـ) نضد الأسبان أثناء الفتح الأول لوهران[3]،حيث نجد أن هذه الفترة من عصر الشيخ بن توزنيت قد عرف اضطرابات سياسية في البلاد فلقد شهدت البلاد موجة من الاضطرابات السياسية والتقلبات في الحكم والقتل والاغتيالات المتنامية وكان فتيل النيران الحروب الخارجية والحملات متجهة صوب الجزائر من قبل دول أوربا كفرنسا وانجلترا[4].

ولعل سبب تقلب الأوضاع الداخلية هو سوء معاملة الحكام للرعية وإغفالهم لشؤون البلاد الضرورية واشتغالهم بالركوض وراء السلطة وحب الإنفراد بالرئاسة[5]،وما نلاحظه أن لهذه الأوضاع السياسية وحالة الاستقرار التي البلاد أثرت بشكل أو بأخر على الأوضاع الاجتماعية والثقافية على وجه الخصوص للبلاد ولكن نجد أن كل هذا لم يمنع الشيخ الفاضل محمد بن توزنيت من شق طريق العلم والأخذ عن المشايخ والعلماء الذين عاصروه والذين تأدب على يديهم وأخذ منهم التصوف والفقه والحديث ولقد برع

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،مرجع سابق،ص23.

[2]–ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1981م، ص15.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص22.

[4]–ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص19.

[5]–مصدر نفسه، ص16.

الشيخ في علم القراءات فقد ترك لنا مؤلفا ذو قيمة كبيرة بعنوان "تقيد على القراءة الإمام نافع المدني[1]، من روايتي عيسى[2] قالون وعثمان ورش".

نجد أن عنوان هذا المؤلف في حد ذاته يشتمل على كيفية جمع الطرق بقدر الاستطاعة على قراءة الإمام نافع بروايتي قالون وورش[3]، والهدف من ذلك هو وضع قواعد لعلم القراءات أخطاء التركيب والغرب الحسابي، وذلك بتميز كل رواية بطريقتها الصحيحة[4]، ولقد ذكر هذا المخطوط في فهرسته معلمة التراث الجزائري، ويوجد منه نسختان على مستوى المكتبة الوطنية الجزائرية.[5]

تتجلى قيمة مؤلف الشيخ ابن توزنيت العلمية في كونه متعدد النسخ وهو يدل على شيوعه وانتشاره بين الأقطار العربية عموما وكذلك الانتفاع به بين طلبة العلم ومازال لعظمة مكانته وكثرة فوائده وحسن ذياع صيته فشرقت وغربة وكذلك تناول هذا المؤلف بالعرض موضوع مفيد وهو تحرير الطرق وبيان الوجه لجملة من الأبيات في قراءة نافع من الروايتين السابقتين وهذا الموضوع لا يعرفه إلا المتخصصون وضروري للمشتغلين بعلم القراءات ومنه فلكتاب يعتبر وثيقة علمية يعتمد عليها في مجال إقراء القرآن.[6]

---

[1]الإمام نافع: وهو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعم اليثي، أصله من اصبهان توفي، سنة (167هـ) وهو قارئ أهل المدينة ومقرئهم في مسجد الرسول، للمزيد ينظر :شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على طبقات والاعصار، تحقيق الدكتور طيار ألتي قولاج،مج1، سلسلة علوم التراث الإسلامي، رقم2،تركيا1995م،ص ص111،107.

[2]–عيسى قالون: وهو عيسى بن مينا بن وردان بن عيس الزرقي أصله من بلاد الروم، قرأ على نافع سنة (150هـ) وأقتفى به الكثير واشتغل بالتعليم، للمزيد ينظر: مصدر نفسه، ص156،155.

[3]عثمان ورش، هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمر بن سليمان شيخ القراء والمحققين وإمام أهل الأداء المرتلين قرأ نافع سنة (155هـ)، كان حسن الصوت جيد القراءة، للمزيد ينظر: مصدر نفسه ص152، 156.

[4]–خالد بوحلفاية، تقيد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون وعثمان ورش للإمام محمد بن توزنيت، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2017م،ص ص75 ،76.

[5]–البشير ضيف، فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مكتبة طريق العلم، ط2، الجزائر2007م، ص60.

[6]خالد بوحلفاية، مرجع سابق، ص78.

نجد أيضا من أشهر المؤلفات في علم القراءات ما تركه لنا أحمد بن ثابت التلمساني البجائي الشريف الحسني المتوفى سنة (1152هـ.)، ولقد كان وصفه أبو القاسم سعد لله بأنه صاحب علم غزير وذكره كثير في القراءات ولقد شارك أيضا في الجهاد مع طلبة العلم ضد الغزو الأسباني مقتدي بشيخه ابن توزنيت، ولقد خلف ابن ثابت تلاميذه كثر في القراءات أما عن أشهر مصنفاته في هذا العلم نجد "رسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء"[1].

ولقد عالجت هذه الرسالة الاختلاف الواقع بين القراء في العديد من المسائل كاختلافهم في العقود والبسملة، ولقد نقل عن أحد المشايخ وهو ابن جمرة :أستفيد ونستفيد واستعذت بدل من "أعوذ " ونقل عنه أيضا "بالسميع " بدل عن بالله وكذلك يعرض صاحب الرسالة الفراء غلى أحكام المد والوقف في سور القرآن الكريم مثل الفاتحة، وآل عمران والتوبة وأيضا عرض لنا الاختلافات الواردة في سورة البقرة وتكمن أهمية الرسالة الفراء الأحمد بن ثابت في كونها مؤلفا في القراءات السبع حيث ناقشت أهم مسألة في علم القراءات وهي التحريرات في وجه الأداء وبيان المقدم أداءه عند هؤلاء الأئمة أو القراء السبع[2].

بدوره أيضا عبد الكريم الفكون أسهم بتأليف في القراءات ولقد ذكر أنه بعنوان "سريال الردة فيمن جعل السبعين لرواة القراء كذا عدة"، ولقد وصف أبو القاسم سعد لله أن هذا التأليف غني بالآراء والنقول، حيث عالج فيه أنواع القراءات ورد دعايتها ومن ذلك ما قيل لموضوع القراءات القرآنية، وطريقة النطق بالتكبير وصلاة على النبي عند ختم القرآن الكريم، وسبب التأليف هو مناقشة جرت بينه وبين أحمد بن الفارابي أحد علماء قسنطينة حول مسائل في القراءات ألف على إثرها هذه الكراسة[3].

---

[1]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص23.

[2]أحمد بن ثابت التلمساني، الرسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء، تح عبد العظيم عمران، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، مصر، ص ص9 ،33.

[3]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق، ص24.

3)- كتب الحديث والإثبات:

يقصد بعلم الحديث هو حفظ ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وما نقل عن أصحابه ولقد نتج هذا العلم من اهتمام المسلمين الكبير بنقل سيرة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم[1]، وهو من العلوم التي أنتجا فيها الجزائريون، فقد إعتز به تدريسا ورواية وإجازة وتأليفا ولاشك أن ذلك يعود إلى صلة علم الحديث بالدين والتصوف معا كما يعود إلى كون علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ وكان العمل عندهم بالكتاب والسنة يدرسونها ويدونونها ويحفظوها أحيانا ،ولكن عناية الجزائريين بصحيح البخاري قد فاقت كل عناية، فقد كان كتاب المتداول لديهم أكثر من غيره ولعله قد بلغ عند بعضهم مبلغ القداسة فكتبوا عليه الشروح والحواشي[2].

لقد أصبح علم الحديث من أهم العلوم الدينية بعد علوم القراءات، وأطلق على المشتغلين به اسم المحدثين أو الحفاظ، والذين اتصفت حياتهم بالرحالة في طلب الحديث وجمعه، واتسمت ذاكرتهم كذلك بقوة الاستجابة والقدرة على الحفاظ والمهارات في نقد الرجال والتمييز بين الصادق وغير الصادق وتمكنوا من غربلته وتنقيحه، بعد عملية بحث ودراسة واسعة ودقيقة[3].

ولقد ترك المحدثين في الجزائر آثارا عديدة، فلقد شاع في هذه الفترة حفظ الحديث وإسناده وقرأته واقرأه كما شاعت كتابة الإثبات أو الفهارس، التي كان العالم يسجل فيها مدوناته في الحديث بالسنة والكتب التي قرأها في صحيح بخاري وغيره من الكتب الستة المشهورة مرفقة بذكر الشيوخ الذين درس على يديهم، ولا سيما شيوخه في علم الحديث وكانت هذه الإثباتات تتداول بين العلماء أو تحفظ عن ظهر قلب أو تكتب مختصرة أو مطولة في شكل إجازات[4].

---

[1]–عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، مرجع سابق، ص440.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص25.

[3]–عبد العزيز الفيلالي، مرجع سابق، ص442.

[4]– ذهبية بوشبة، مرجع سابق، ص126.

ونجد منم العلماء الذين برعوا في علم الحديث وألفوا فيه عبد الكريم الفكون وابن العباس وعلي بن الأمين ويحي الشاوي، وأحمد المقري وغيرهم كثير، ولقد كان المسجد والجوامع الكبيرة من أهم الأماكن التي يدرس فيها الحديث، إحتراما له، وكان بعض المدرسين يبالغ فيضيف إلى جد الدرس جدا أخر من البهجة والسرور ويرش ماء الورد في نهاية ختم البخاري ويقوم بإلقاء جملة من الأدعية المناسبة، وترنيم الأحاديث بصوت رخيم وكان لا يتولى إملاء الحديث إلا كبار العلماء وذو الأصوات الحسنة والجهورية[1].

ومن أبرز العلماء المحدثين الذين تركوا لنا تأليف بارزة في علم الحديث والسنة النبوية نجد أحمد المقري[2]،الذي خلف وراءه عدة تأليف وكان مشهورا برواية الحديث الذي أخذه عن علماء المشرق والمغرب، ومما أخذه أيضا عن عمه سعيد المقري بتلمسان سنده في الكتب الستة إلى القاضي عياض "وكان المقري قد تصدر لتدريس صحيح البخاري في الجامع الأزهر حتى بهر الحاضرين، كما وفد على المدينة المنورة سبع مرات وأملى الحديث النبوي عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأملى صحيح البخاري بجامع الأموي بدمشق أثناء درس يلقيه بعد صلاة الصبح[3].

من تأليف المقري في السنة النبوية نجد "فتح المعتال في مدح النعال "ونجد أن هذا الكتاب يحتوي على قيمة كبيرة حيث تعود أهميته إلى عدة أمور جليلة منها نجد إحاطته بكل ما كتب في موضوع النعال عند المشارقة والمغاربة فالمؤلف طاف البلاد شرقا وغربا، وقد اجتمع بالعدد الكبير من العلماء، وكانت مجالس العلم تطرح فيها

---

[1]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق،ص25.

[2]–احمد المقري: هو الإمام المؤرخ والأديب المحدث، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن محمد المالكي التلمساني المقري، نسبة إلى مقرة أصل أسرته، إنتقل إلى تلمسان واستقر فيها ولد سنة982هـ، حفظ القرآن الكريم، وكان من أهم شيوخه عمه سعيد المقري. للمزيد ينظر: أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح محمد عبد الغاني حسن، ص12.

[3]أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق، ص28.

الموضوعات وكل عالم يدلي بدلوه، وهناك أيضا المطارحات الأدبية والمناقشات العلمية وكان المؤلف دائما يحظرها[1].

أيضا نجد أن المؤلف قد جمع في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموضوع من حديث ولغة، ووصف النعال وبيان لأوضاعها وأشكالها، ويذكر المؤلف في مقدمة أسماء النعال وبيان معانيها لغة ثم على الأبواب التالية، باب روى فيه الأحاديث.

الشريفة التي وردت في النعال النبي وتغير ألفظها وباب أورد فيه مثال النعل الشريف وما يدل على هيئتها وباب أخر ثالث أورد فيه ما استطاع جمعه من قصائد ومقطعات في مدح النعال الشريفة مرتين على حروف المعجم مع ذكر جملة خواص النعال[2].

تظهر أهمية هذا الكتاب لما كتب فيه علماء العصر الذين عاصروا المؤلف مثل أحمد بن عبد الرحمان المالكي الصديقي ومن خلال كتابات المؤلف في هذا الكتاب يتبين لنا ما المؤلف من محبة صادقة للنبي، ففي أشعاره نجد الحب والعاطفة الصادقة الجياشة التي تدل على تعلق كبير بكل ما وصفه وخلق وفعل وقول النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بين أهم ما ضمنه المقري في كتابه نجد:

وبعد فالقصد بذا دار الثمين نظم أسامي المصطفى الهادي الأمين

وذاك لما ان رأيت العلما في كل فتى أزحوا الظلما

وصنفوا ما ذاع عنهم وألفوا ما ليس يحصيه بشر[3].

إلى جانب ذلك ألف المقري، أيضا كتاب أخر في علم الحديث وهو كتاب "أزهار الكمامة في أخبار الغمامة "وهو نبذة "من ملابس المخصوص بالإسراء والغمامة " وهو

---

[1]–النعال: قال ابن السيد في حكم النعال ما وقبة به القدم وقال بعض أئمة اللغة النعال ما وقيت به القدم عن الأرض ولم يصل الساق وانتهى، وقال صاحب القاموس، النعال ما وقيت به القدم عن الأرض كالنعلة مؤنقة وجمعه نعال. للمزيد ينظر: أحمد المقري، وصف النعال النبي المسمى بفتح المقال في مدح النعال، تح علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، دار القاضي عياض للتراث،ط1، القاهرة،مصر1997م،ص ص16،13.

[2] مصدر نفسه، ص17.

[3]احمد المقري، وصف النعال ،مصدر سابق، ،ص467.

بحث في عمامة وملابس الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك ألف كتاب أخر لأسماء النبوية سماه "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين " ولقد كان مختصر ابن أبي جمرة لصحيح البخاري متداولا أيضا بين الجزائريين، وقد شعر عبد الرحمان بن عبد القادر المجاجي[1]، أن هذا المختصر في حاجة إلى شرح ليضبط ألفاظه ويقرب معانيه فقام بعمل ضخم الصدد وسمي شرحه "فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث " التي اختارها العارف باله "ابن أبي حمزة " من صحيح البخاري[2].

كان المجاجي قد درس أولا في موطنه مجاجة وفي تلمسان ثم فاس على يد عدة شيوخ،وكان دافعه إلى القيام بهذا العمل الغيرة على قراءة الحديث حتى لا تقع فيه الأخطاء وكونشيخه محمد بن علي أبهلول[3]، كثيرا ما فكر في كتابة عمل من هذا النوع ،ولكن القدر لم يسعف ولقد بدأ المجاجي كتابه بتعريفه لعلم الحديث فقال في ذلك "علم الحديث من أجل العلوم قدرا وأعلاها منزلة " وكان الناس مقبلين على قراءة الحديث متى لا تقع فيه الأخطاء ،وكون شيخه محمد بن علي أبهلول، كثير ما فكر في كتابه عمل هذا الفرع، ولكن القدر لم يسعفه في ذلك[4].

لقد احتوى كتاب المجاجي على مقدمة تضمنت بدورها بابين الأول كان لتعريف بمصنف البخاري والباب الثاني في تعريف بعلم الحديث على الجملة، وجعل كل باب يحتوي على فصول، كأدب معرفة الحديث، وكيفية روايته، وكيفية كتابة الحديث وضبطه، وبعض ألقاب الحديث أما الكتاب جملة فقد قسمه إلى كتب فهناك كتاب البيوع وأخر للشركة وثالث لصوم وربعها للهبة، وقد وضع بعض المصطلحات في

---

[1]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق،ص28.

[2]عبد القادر البجائي: ولد الشيخ عبد القادر البجائي في بلدة مجاجة وهي مدينة قديمة تقع غرب الجزائر، ترعرع ونشأ فيها وسمي أيضا بالراشدي نسبة إلى منطقة الراشدية. للمزيد ينظر: عادل نويهض، معجم الأعلام في الجزائر، مؤسسة نويهض لنشر والتأليف،ط2ب،بيروت لبنان1998 م،ص87.

[3]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق،ص28.

[4] ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج2،مرجع سابق، ص28.

المنقول عنهم: فحرف الحاء (ح)، يشير به إلى القاضي عياض[1] ,ولقد نقل كثير عن أستاذه محمد علي أبهلول[2].

وهناك تأليف أخرى في علم الحديث والسنة، من ذلك تأليف عبد الفريد الثميني والذي كان بعنوان "مختصر حاشية الربيع بن الحبيب" وهو عبارة عن تأليف من ثلاثة أجزاء وأيضا نجد "حاشية " أحمد بن عمار على صحيح البخاري، وقد عرف ابن عمار السند وفضله على الأمة الإسلامية، مستعيرا لتعريفه من محمد بن أبي حاتم بن المظفر وكان ابن عمار من المنددين المعروفين في وقته ومثله عيسى الثعالبي الذي وضع جزاء سماه "مضاعفة ثواب هذه الأمة"، إضافة إلى ذلك هناك عمل أخر إلى الشيخ قاسم بن محمد الساسي البوني والذي بعنوان "المنحة الإلهية في الآيات الإسرائية " كما نسب إلى أحمد بن ثابت البجائي عمل في الحديث سماه "التفكير والاعتبار في الصلاة على النبي المختار"[3].

أما محمد بن أحمد الشريف الجزائري فقد وضع هو الأخر رسالة في الطب النبوي سمها "المن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى " وقد حلل فيها معنى الحديث من جميع النواحي، وأهداها بنفسه إلى السلطان العثماني أنذالك أحمد باشا (1149هـ)، كما نظم أحمد بن علي المعروف بأقوجلي الجزائري منظومة في علم الحديث سماها "عقد الجمان اللامع المنتقى من قع بحر الجامع " وهي منظومة في مخرجي أحاديث الجامع الصحيح البخاري وحدد الأحاديث التي لكل منها، ومن هو الكثير ومن المقلل في السنة[4].

---

[1]– ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج2،مرجع سابق، ص28.

[2]–محمد علي أبهلول: قال فيه المغراوي من شرفاء الأندلس وقال فيه الجعفري من شرفاء غرناطة، عرف بلبجائي وهو إمام وعالم زاهد. للمزيد ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مصدر سابق،ص334.

[3]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، مرجع سابق، ص 28.

[4]–ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص28.

ولقد قام أحمد البوني باختصار مقدمات "فتح الباري على البخاري" كما جمع محمد بن أبي الحسن بن محمد العربي التلمساني حوالي خمس مئة حديث ووضعها في مئة وإثني عشر بابا وسمى ذلك "الهادي المهتدي"[1]، من جهة أخرى نجد أن علماء الجزائر قد عرفوا انتشارا واسعا لكتب الإثبات والتي كانت سيحملون فيها مروياتهم من الحديث والسنة وكذلك أسماء المشايخ الذين درس عندهم وكانت هذه الإثباتات تبدو كثيرة ويتم إرسالها مع الجميع وتحفظ أيضا على ظهر قلب، وذلك للاعتقاد واسع من العلماء أنهم بهذه الطريقة يحافظون على علم الحديث رواية ويصلون السند ببعضه البعض مهما تباعدت الحقب[2].

ومن الذين تركوا لنا آثار في الإثبات وخاصة مع أوائل العهد العثماني نجد محمد بن شقرون ابن أحمد الوهراني، أما في القرن الحادي عشر فقد اشتهر المقري والذي اهتم برواية ودراية الحديث وله سند من المشرق والمغرب ضمنه في كتابه المعنون بـ"روض الأس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس"، أيضا شهد القرن الثاني عشر موجة من العناية بالحديث رواية ودراية على أيدي كل من أحمد البوني وأحمد بن عمار، وأيضا المنور التلمساني والذي له ثبت في نحو الكراس والذي سماه "منتخب الأساسين في وصل المصنفات ولأجزاء والمسانيد".[3]

أيضا من أبرز كتب الإثبات ما تركه لنا العالم المسند أبو راس الناصري والذي خص شيخه الزبيدي المرتضي بإثبات سماه "السيف المرتضي فيما رويته عن الشيخ المرتضى "وقد عبر عن ذلك بأبيات من تصميمه نقلها عن الإمام الحافظ الونشريسي:

وللشيخ آيات إذا لم يكن له فما هو إلافي ليالي الهوى يسري

---

[1]– ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج2،مرجع سابق، ص ص30 ،31.

[2]–مرجع نفسه، ص32.

[3]–ذهبية بوشبة، مرجع سابق،ص126.

إذا لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فا ضرب به لجج البحر.[1]

وأيضا ذكر أبو راس الناصري مألفته الأخرى في علم الحديث فقال وأما علم الحديث فقال وأما الحديث فمنه "آيات البينات في شرح دلائل الخيرات "وبوصل أسسياته المحذوفة في الكيفية والفضائل المألوفة، وكان كلامه ينجر إلى تتمات وتنبهات وكذلك مؤلف ثالث "مفاتيح الجنة واسنها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها.[2]

4) كتب الفقه: لقد كان الفقه في الجزائر خلال العهد العثماني علم قائم بحد ذاته باعتبار أنه العلم بالأحكام الشرعية العلمية وأدلتها التفصيلية، فلا يسمى في الاصطلاح على نفس الأحكام ولا عن أدلتها فقط والدليل التفضيلي للحكم الخاص[3]، وعندما نتحدث عن الإنتاج الفقهي في الجزائر فمن الطبيعي أننا سنركز على الفقه المالكي كونه المذهب المتبع بالجزائر ولكن منذ مجيء العثمانيون انتشر المذهب الحنفي وظهر بذلك علماء كثر كتبوا ودرسوا وألفوا على قواعد الإمام أبو حنيفة وحتى وإن كانت معظم التأليف في فروع وأصول المذهب المالكي، فهذا لا ينفي أنه لم يكن لعلماء المذهب الحنفي تأليف وأراء حيث سيطر مفتقر الشيخ خليل على مختلف الدراسات الفقهية المالكية بالجزائر، فكثرت حوله الشروح والحواشي والتعاليق وبذلك تعددت التأليف الفقهية[4].

رغم الجو المحافظ الذي كان يسود الجزائر خلال العهد العثماني فإن بعض الفقهاء كانوا متحررون في تناولهم للمسائل الفقهية وقضيا العصر، فكان منطلق التفكير الفقهي لديهم "مختصر خليل ومختصر ابن الحجاجي ولعل من أبرز هؤلاء الفقهاء نجد عبد

---

[1]أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح وضبط، محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ص35.

[2]– مصدر نفسه، ص ص 141 ،179.

[3]–محمد المرعشي، ترتيب العلوم، دراسة وتح محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، ط1،بيروت لبنان1988م، ص15.

[4]–ذهبية بوشبة، مرجع سابق،ص127.

الكريم الفكون، وأحمد المقري ويحي الشاوي وأحمد بن عمار، أما من الحنفية فنذكر ابن علي وابن العنابي وعبد القادر الراشدي أما بنسبة لأهم الآثار الفقهية والتي خلفها أولئك الفقهاء، والتي تمثلت بدورها في الأصول والفرائض والفتاوي والأحكام وغيرها وكل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات فنجد وكما هو ملاحظ سيطرت الشيخ خليل ومختصره على كل هذه الدراسات الفقهية المالكية[1].

لم يكن خليل بن إسحاق[2]، مصدر للفقه والتشريع في الجزائر بل كان مصدر للتبرك به أيضا فقد ترجم ابن مريم صاحب البستان مختصر الشيخ خليل، ومن بين أهم الفقهاء الذين تركوا لنا إنتاج في المجال نجد عبد العزيز الثميني والذي قدم لنا عمل في الفقه الإيباضي نجد بأن يقاس بعمل الونشريسي في الفقه المالكي كذلك نجد خليفه بن الحسن القمار، قد تميز بنظمه لمختصر الشيخ خليل ولفت إليه الأنظار بمساهمته في الفقه عموما[3].

لقد كانت تلمسان، مدرسة كبرى لتخريج المثقفين والمشرعين، وعلى هذا الأساس نجد أن أحمد الونشريسي[4]،ألف كتاب رائع في الفقه المالكي والذي سماه "المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل الأندلس والمغرب "ولقد أخذ الونشريسي عن محمد الفردسي الثعالبي صاحب المكتبة العظيمة بفاس، والتي بدورها نفائس الكتب من المغرب والأندلس، لاسيما كتب الفقه المالكي بأصنافها وأمهات المطولات والمختصرات

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،مرجع سابق، ص ص65 ،66.

[2]الشيخ خليل: وهو خليل ابن إسحاق ابن موسى بن سعيد المعروف بالجدي ضياء الدين أبو المورة، الإمام والعلامة وحامل لواء المذهب في زمانه ،للمزيد ينظر :ابن مريم، البستان ،مصدر سابق، ص ص96، 97.

[3]أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص67.

[4]أحمد الونشريسي: هو احمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي ولد بجبال الونشريس غرب الجزائر حوالي سنة (834هـ) من أهم مؤلفاته "الفائق في الوثائق"، للمزيد ينظر:أحمد الونشريسي المعيار المعرب والجامع المعرب ،ج1،تح، الدكتور محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان1981م،ص ص 1 ،4.

في الأصول والفروع والشروح والحواشي.....، ولقد أثبت الونشريسي في المعيار أسماء المفتين ونصوص الأسئلة وأجوبتها[1].

ولم يذكر الونشريسي في المعيار تاريخ بداية الكتابة وإنما ذكر تاريخ النهاية فيقول "كان الفراغ من تقييده مع مزاحمة الأشغال وتغيير الأحوال يوم الأحد الثامن والعشرين لشوال عام واحد وتسعمائة "،ولم يكن الونشريسي في كتابه ناقل لفتوى فقط بل كان ناقدا بصيرا، يقبل ويرد ويرجع ويضيف ويبدي تعقيباته بعبارة "قلت "وقد تجلت أهمية هذا الكتاب باهتمام فقهاء الأمصار به منذ عصر المؤلف إلى يومنا هذا وتزيد قيمته باستعماله نصوص من بعض الكتب الفقهية التي ضاعت فيما ضاع من كتب التراث[2].

كذلك نجد أن للونشريسي إنتاج متعددة في المجال الفقهي ومسائل الشريعة وقد عرف منها "أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من عقوبات "وصفها في شكل رسالة أجاب فيها الفقيه الغرناطي محمد بن قطبة في شأن من بقي من المسلمين في الأندلس تحت حكم النصارى وكذلك نجد مؤلف أخر هو "إيضاح المسالك في قواعد الإمام مالك "احتوى هذا الكتاب على 118قاعدة وهي قواعد اختلف في تغييرها فقهاء المذهب، ولقد تم طبع هذا الكتاب بالمغرب الأقصى[3].

أيضا نجد كتاب أخر الحافظ الونشريسي بعنوان "نظم الدرر المنشورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة في الرد على من تعقب بعض فصول.

ونجد من جهة أخرى مؤلف أخر في الفقه لعبد الواحد بن أحمد الونشريسي وقد كان هذا المؤلف قيم بعنوان "النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن انس " والذي لخص

---

[1]– أحمد الونشريسي، مصدر سابق، ص ص 5،7.

[2]– مصدر نفسه، ص8.

[3]– إسماعيل محروقة، جهود العلامة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري وإسهاماته الفكرية في جمع المذهب المالكي، مخبر الدراسات التاريخية، جامعة المدية، أوت، 2017م، ص82.

فيه كتاب والده "إيضاح المسالك "وكذلك شرحه على مختصر ابن الحجاب الفقهي وقد جعله في أربعة مجلدات[1].

أيضا ومن بين أشهر المؤلفات في مجال الفقه ما تركه لنا عبد الكريم المغيلي فنجد منها "شرح مختصر خليل "وحاشيته عليه أيضا، وله شرح أخر وهو "بيوع المجال من ابن الحجاب "ولقد كنت تأليفه صغيرة الحجم وكانت تخضع لأرائه الذاتية باعتبار أنه دخل في نوع من الصراع مع السلطة الحاكمة وقد كان موقفه من سلاطين العصر موقف الناقد والناقم والناصح الراشد وليس موقف الطامع في المال والباحث عن لقمة الجاه[2].

وقد جعل أيضا الشيخ مصطفى الرماصي مؤلف خاص بعنوان "حاشية على الشرح التتائي لمختصر خليل "وقد كان من الفقهاء البارزين في عصره، أما الذي خدم مختصر خليل خدمة كبيرة فهو الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن الحاج البسيري التلمساني والذي قدم لنا مؤلف فقهي ذو قيمة كبيرة بعنوان "ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي"، وهي تتكون من أربعة أجزاء كبار والتي كان قد نبغ في كتباتها في شهر "جمادى الأولى سنة "1172هـ"وكان قد انتهى من تصحيحها وتنقيحها في شهر شعبان "1179هـ.. "وقد وضع لسبب كتابته لهذا الشرح فقال أنه برغم من شيوع الشروح بين الناس إلا أنه ما يقدمونه موجز ومختصر بشكل كبير حتى يكاد يكون في بعض الأحيان من الألغاز وبتالي فإن معرفة الفائدة والمغزى منه تأتي بعد مرحلة طويلة من التعب والعناية في دراسته، وما في من أسرره يكون الكثير[3].

---

[1]فاطمة غربي وصبرينة مداني، الفقهاء النوازليون بالمغرب الأوسط، الدور العلمي والاجتماعي من خلال كتاب، المعيار للونشريسي من القرن (7-8هـ/13م-14م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2017م،ص30.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص69.

[3]-مرجع نفسه،ص70.

أيضا من أهم دوافعه نجد لوضع هذا التأليف هو اشتغال علماء العصر بالمسائل الصعبة وعجزهم عن إدراك خفيا الشرح، إضافة إلى وجود عامل ثالث وهو طلب بعض الزملاء من الشيخ الرماصي أن يوافيهم بشرح يبين لهم فيه ما خفي من معاني ويوضح لهم تركيبة كلامه وتبيانه ويذلل لهم ما فيه من مصاعب وقد حاول الشيخ الرماصي إتباع منهج محدد في كتابة هذا الشرح من خلال أنه جعل الحاشية وسط بين الإيجاز الغير مخل والإطناب الغير ممل، وقد كان هذا المنهج السائد في العصر[1].

أيضا نجد من بين إسهامات علماء الفقه ما قدمه لنا محمد الطالب حيث قام بوضع شرح كبير على مختصر سماه "فتح الجليل في شرح مختصر خليل "في ديباجته في علم الفقه وأحكامه وقد أضاف أن سبب كتابه لهذا الشرح الإطناب الكبير الذي تعرض له شرح خليل في بعض الحالات وكذلك اختصاره الشديد في بعض الحالات الأخرى لذلك وضع شرحه الذي جمع بين ما فيه من إطناب وما فيه اختصار وقد اعتمد في كتابة هذا الشرح على عدة مصادر من بينها حاشية مصطفى الرماصي وعبد الباقي الأجهوري.[2]

وقد اعتنى أيضا سعيد قدورة كونه أحد فقهاء العاصمة بالمسائل الفقهية،وقد وضع منهجه شرح على "خطبة مختصر خليل " كما وضع حاشيته على شرح "اللقائي لخطبة خليل "أيضا نجد محمد بن عبد المؤمن والذي وضع "أرجوزة جمع فيها بين العقائد والفروع الفقهية وهي تقع في نحو تسعة وتسعين بيتا "وهي أرجوزة سهلة واضحة، وكذلك أذا اتجهنا إلى إقليم قسنطينة فنجده هو الأخر كانت له إسهامات متنوعة نشطة حركة التأليف في مجال الفقه وفروعه.[3]

---

[1]– أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2 ، ص71.

[2]– مرجع نفسه، ص71.

[3]– مرجع نفسه، ص72.

فهذه أسرة الفكون كانت لها مشاركة عديدة وإسهامات واضحة تبدأ من الجد يحي الفكون الذي كانت له حاشية على مدونة الخراشي"، وأيضا من بين أهم المؤلفين الاباضيين في الفقه والذي يمكنه أن ينافس أحمد الونشريسي في الفقه المالكي وهو عبد العزيز الثميني[1]، وقد كانت هناك عديد الدوافع التي وجهت حياة الثميني واهتماماته في الفقه لعل أبرزها ما كان يعاني منها المجتمع من قضيا الفساد والعصبية وانتشار بعض البدع الضارة وكذلك وجود دافع أخر وهو قدوم الشيخ الأفضالي من جزيرة جربة التونسية وتصدره لتدريس وتخريج التلاميذ الذين يحملون رسالته في الإصلاح[2].

وقد كان طريق الثميني صعب وشاق إلى أن كلل تعبه بإنجازه الكبير الذي مكنه من الوصول إلى درجات عليا في المجتمع والمتمثل في تأليفه بعنوان "النيل والشفاء العليل "أيضا له مؤلفات أخرى منها "التكميل لما أخل به في كتاب النيل" وأيضا مؤلف أخر بعنوان "البسام في رياض الأحكام "وهو أيضا مؤلف في الفقه ومتتم للكتاب الأول وقد ساعدت مؤلفاته في إثراء المكتبة الإسلامية، وكذلك الدراسات الفقهية[3].

نجد أن الثميني كان قد جمع مادته العلمية لكتابه "النيل "من مصادر الفقه الإيباضية الأخرى وجعله مختصرا المسالك وأقرب منها إلى فهم المعاصرين وقد اشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أجزاء وكل جزء يشتمل على عدة كتب، ومجموع الكتب في الأجزاء الثلاثة اثنان وعشرون كتابا وكل كتاب يحمل أحد عناوينه أبواب الفقه المعهودة، فهناك كتب الطاهرة والصلاة والإيجارات والرهن والهبة والشفعة والنفقات... الخ، وقد احتوى كل كتاب على خاتمة[4].

---

[1] عبد العزيز الثميني: هو عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، ولد في بني يزقن بيميزاب سنة1130هـ، وتعلم وحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئه العلوم، للمزيد ينظر، أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص74.

[2] مرجع نفسه، ص74.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص74.

[4] مرجع نفسه،75.

لقد قام الثميني بتنقيح كتابه واختصاره مرتين بعد انتهائه من كتابه، وهو مرأى فيه بعض العلماء اختصار شديد في العمل ولكنه يبقى مؤلف ذو نتيجة كبيرة وذلك لما شهده من إقبال المؤلفين الاباضيين على شرحه وتناوله بالحاشية أو النظم ولعل أبرزهم محمد بن يوسف أطفيش الذي وضع عليه شرح ليكون من 10 مجلدات طبعة كلها.[1]

ونجد من أشهر المؤلفات الفقهية في المذهب المالكي ما تركه لنا خليفة بن الحسن القمار والذي كان قد ولد بإحدى بلديات وادي سوف، وعاش حياته العلمية متنقلا بين مسقط رأسه وبين بسكرة وسيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي، وقد كانت له عديد الإجازات العلمية من كبار العلماء وأمثال عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي والذي التقى به أثناء طريقهما للأداء فريضة الحج، وقد سمى خليفة بن الحسن نظمه المذكور بـ"جوهر الإكليل والتاج في نظم مختصر خليل " وقد كان فرع من نظمه سنة 1192هـ ولقد امتاز هذا النظم بسلاسته ودقته وكان له تأليف أخرى عبارة عن كناشة جمع فيها بعض المسائل الفقهية الهامة على شكل النوازل والفتوى[2].

إضافة إلى هذا نجد من أبرز المؤلفين في مجال الفقه أبو راس الناصري، والذي تحدث عن أثاره الفقهية في كتابه فتح الإله ومنته حيث قال "أما افقه ومنه "درة الحواشي على جيد شرح الزرقاني والخراشي " وذكر أن هذا المؤلف يتكون من ستة أسفار وقد تكلم فيها مع كبار العلماء ومؤلف أخر بعنوان "الأحكام الجوزال في نبذة عن النوازل "وكذلك كتاب بعنوان "النبذة المنسية في ترتيب فقه أبي حنيفة "وأيضا كتاب أخر سماه "المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك"[3].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2 ، مرجع سابق، ص 75.

[2] مرجع نفسه ص ص77،78.

[3]–أبو رأس الناصر، مصدر سابق، ص179.

المبحث: كتب العلوم العقلية

إذا أجرينا مقارنة للإنتاج العلمي في العلوم العقلية على حساب العلوم الأخرى نجد أنه إنتاج تميزا نجده خلال العهد العثماني في الجزائر لولا بعض جهود العلماء الخاصة الذين تمسكوا بطريق من سبقهم في هذا المجال كبعض الأعمال التي كتبها عبد الرحمان الأخضري وسحنون بن عثمان والونشريسي وابن حمدوش ولولا ذلك لخلا العهد العثماني من التأليف في العلوم الحسابية والفلكية والطبية وغيرها من العلوم الأخرى.[1]

1- كتب علم الحساب:

رغم كونه علم لم يعتمد على الذكاء والموهبة الفطرية ويخضع لمبادئ جوهرية وفرضيات قابلة للتغير عند التوصل إلى نتائج جديدة إلا أننا نجد أن هذا العلم يكاد يختفي من الساحة الفكرية لولا وجود بعض الأعمال التي ساعدت في بقاءه، والتي كانت تستمد موادها من الحباك والسنوسي وابن القنفذ والقلصادي، فلقد كان علماء الحساب وطلاب العلم يعودون دائما إلى مناهج من سبقهم لتأليف فيه[2].

ويعتبر أبرز من ألف في علم الحساب والفرائض في العهد العثماني، عبد الرحمان الأخضري فقد نظم خمسمائة بيت في هذا المعنى سماه " الدرة البيضاء " وقد قسم هذا المؤلف إلى ثلاثة أقسام الأول خاص بالحساب ،والثاني بقواعد الفرائض، والثالث خاص بالقسمة العلمية للتركات ولقد وضع الأخضري نفسه شرحا على الدرة البيضاء ،ولكنه لم يكمله لضياع المخطوطات منه، وقد أكمل عبد الطيف المسبح القنطي هذا الشرح بعده[3]، ولقد بقية "الدرة البيضاء "وشرحها متداولة بين الطلاب والعلماء في المشرق

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،دار المعرفة لنشر والتوزيع، بيروت لبنان ،1998 ،ص404.

[2]–ذهبية بوشبة، مرجع سابق،ص130.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،مرجع سابق، ص ص405،404.

والمغرب إلى عهد قريب وهي تعتبر من أهم ما قدمه الأخضري في مجال العلوم العقلية[1]، وله أيضا مؤلف أخر بعنوان "منظومة في الحساب "[2].

في مقابل ذلك ثم العثور على أرجوزة في الحساب لصحبها علي بن عبد القادر الجزائري يقول فيها:

بدأت بالمدح مع الصلاة على النبي وأله التقات

وبعد فالبسوط للكسور عشرة فخذها بلا قصور.[3]

وبعد الإطلاع على أرجوزة التي وضعها تقريبا في ثلاثة عشر ورقة وجد أنها كلها في الحساب وخاصة لموضوع الكسور والملاحظ أنه التجأ إلى هذه الطريقة لشرح وليسهل على الطلبة حفظها وإستيعابها نظرا لتفشي ظاهرة النفور من الرياضيات وغيرها من العلوم العقلية ويعد ابن حمدوش أيضا من المهتمين بهذا العلم فقد ترك تأليف فيه بعنوان "فتح المجيب في علم التكعيب"[4]،إضافة إلى ما ذكرناه نجد أيضا مؤلفات أخرى في علم الحساب منها مؤلف بعنوان "مواقف الغايات في أسرار الرياضيات " لصاحبه احمد البوني.

نجد أيضامن أبرز العلماء في علم الحساب محمد بن عبد الرحمان الأزهر الزواوي[5]والذي درس وتعلم على شيخه محمد بن سالم الحفناوي المتوفى سنة (ت1181هـ) ولقد كان صاحب علم وقد زار الجزائر وأقبل عليه جمع غفير من الناس وفي نفوسهم مسائل يريدون بها اختباره في الجامع الأعظم ،ولقد نفعهم وحدثهم بعد ذلك لما كانت عليه نحوم حوله أرؤاهم وتطوف به عقولهم، ولقد درس على يده علماء كثيرون أمثال

---

[1]–أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق ، ص450.

[2]– بشير ضيف، مرجع سابق،ص468.

[3]ذهبية بوشبة، مرجع سابق،ص130.

[4]ذهبية بوشيبة، مرجع سابق،ص131.

[5]–محمد الأزهري: هو سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي ولد سنة (1126هـ و1133هـ) دخل إلى الأزهر الشريف وتزوج بالقاهرة. للمزيد ينظر: أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص450.

عبد الرحمان باشا تارزي، ومحمد بن عزوز[1]، ولقد ترك هذا العالم الزاهد مؤلف ذو قيمة وأهمية كبيرة في علم الحساب بعنوان "رسالة في الحساب"[2].

2- كتب علم الفلك:

يعتبر علم الفلك من العلوم العقلية التي خصصها العلماء بالجزائر بالدراسة والتأليف خلال العهد العثماني ويظهر هذا الاهتمام في الإقبال الواسع على حفظ ودراسة تراث القرن التاسع هجري (15م)[3]، فلقد ظلت قصيدة علي ابن الرحال القيرواني في الفلك وشروح أحمد بن قنفذ عليها مصدرا هما للمهتمين والدارسين لهذا العلم كما أن عمل الحباك "نيل المطلوب في العمل بروح الجيوب "ويعتبر هذا العمل مصدر هام يرجع إليه علماء الفلك في العهد المدروس[4].

ومن أبرز من ألف في علم الفلك نجد عبد الرحمان الأخضري لمؤلفه "السراج" أيضا من أشهر من اهتم بالفلك سحنون بن عثمان بن أبي بكر الميدوي وقد كانت له عدة مؤلفات منها "سهام الربط الخمس خالي الوسط " ومؤلف أخر بعنوان "مفيد المحتاج في شرح السراج"[5]، ونجد من الذين نقلو عن" مفيد المحتاج" محمد بن علي الشلاطي في كتابه "معالم الاستبصار بتفضيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار" وهو كتاب في الفلك والتنجيم ألفه صاحبه سنة (1192هـ) وقد كان هدفه من وضع هذا التأليف توضيح ما هو غامض وهو كتاب ذو قيمة وفائدة خاصة في معرفة أوقات الصلاة والأذكار وتحديد القبلة من جميع الأقطار ومعرفة العالم العربي والشهور[6].

---

[1] أبو قاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص ص453،451.

[2] بشير ضيف، مرجع سابق، ص470.

[3] ذهبية بوشبة، مرجع سابق، ص131.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص404.

[5] مرجع نفسه، ص ص406 ،408.

[6] مرجع نفسه، ص409.

إضافة إلى هذا نجد تأليف أخرى في علم الفلك نذكر منها ما ألفه عبد الله بن عزوز وقد سماه "أثمد البصائر في معرفة حكمة المظاهر "وأيضا تأليف أخرى لعبد الرزاق ابن حمادوش بعنوان " الرخامة الطلية " ومؤلف ثاني بعنوان "القلادة الجوهرية في العمل بالصحيفة العجمية "والذي ألفه أحمد الصخري سنة (1043هـ)[1].

وأيضا كان لحاضرة تلمسان إسهامات معروفة في علم الفلك فبرز العديد من العلماء فيها أمثال أحمد بن محمد عيسى الرمادي والذي ألف كتاب سنة (960هـ) سماه "لسان الفلك "وقد افتتحه" بقوله" الحمد لله الذي أدار الأفلاك الدائرات، وأطلع فيها النجوم الزاهرات " كذلك نجد مؤلف لأحمد التلمساني بعنوان" التاج المرصع في شرح رجائز أبي مقرع" والواضح أن صاحب هذا المؤلف قام بشرح رجائز أبي مقرع في الفلك[2].

وكذلك له مؤلف أخرى وهو "أزهار المطالب في هيبة الأفلاك والكواكب " ولقد نظمه صاحبه وهو في عمر 20سنة وهو عبارة عن مخطوط، ونجد أيضا مؤلف آخر لصاحبه عمر بن محمد الكماد الوزان (960هـ) بعنوان "الصناعة المزجات في علم الميقات"[3].

ومن أشهر التأليف أيضا في نفس المجال ما تركه لنا علي بن محمد بن علي البجائي والذي بعنوان "تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهى" والذي قال عنه أنه في معرفة الأوقات والحساب، كذلك نجد أن أحمد بن بلقاسم الزواوي قد وضع جداول منها جداول أخرى في مدخلا لسنة العجمية ونجد كذلك أن عبد القادر الراشدي القسنطيني قد قدم عمل بعنوان "الميزان في إثبات وجه الوزان وآلات الميزان"[4].

---

[1]– ذهبية بوشبة، مرجع سابق، ص131.

[2]–أبو القاسم سعد لله، مرجع سابق ،ص410 ،412.

[3]–بشير ضيف، مرجع سابق،ص462.

[4]– أبو القاسم سعد لله، تايخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق،ص414.

إضافة إلى هذا نجد مؤلفات أخرى لكل من محمد الغماري بعنوان "الدرر الملكية في الفلكية"، ومؤلف أخر بعنوان "رسالة في بعض الرموز الفلكية الفقهية" وكان للمقري أيضا إسهام في الدراسات الفلكية بما قدمه من كتاب يحمل قيمة كبيرة والذي كان بعنوان "علم الهيأة "[1]،ومن جهة أخرى قدم أحد الجزائريين وهو على بن حسن الجزائري رسالة في الفلك سماها "الحاشية الإختصارية الرملية الفلكية " ولقد ألف هذا العمل في مصر سنة "1185هـ"[2].

3- كتب علم الطب:

يصنف علم الطب ضمن العلوم العقلية، وعلى الرغم من الواقع التي كانت تعرفه هذه العلوم من تقصير من جانب العلماء إلا أننا نجد بعض المصنفات في الأمراض والأعشاب الطبية"[3]،وذلك لوجود فئة من الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة[4].

من أشهر ألف علوم الطب فنجده يعتبر ابن عزوز المراكشي من الذين ألفوا في الطب من خلال كتابه "ذهاب الكسوف ونفي الظلمات "وهو في الطب والطبائع إذا استفتحته بقوله "فقد اختلج في صدري كما سفت كشفه عن معاني الطب والطبائع والحكمة.... وعمل لما لابد الذكر لطالب هذا العلم الشريف ولله يعصمنا من الأباطيل"، ونجد أن المؤلف قسم كتابه إلى أبواب فخصصنا الباب الأول لطب التجريبي، والباب الثاني لطب الشعبي والروحاني ويظهر ذلك من خلال قوله "... واعلم أيها الناظر أن

---

[1]بشير ضيف، مرجع سابق، ص464.

[2]أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ص416.

[3]وافية نفطي، مسألة علوم الطب والصيدلة، عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة أفاق فكرية، المجلد5،العدد 10،جامعة محمد خيضر بسكرة 2019م،ص24.

[4]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،مرجع سابق،ص417.

لون الشعر دليل قاطع على معرفة المزاج والطبع وذلك لا شك فيه، إذا مكان شعره أبيضا كان مزاجه رطبا"[1].

واشتهر أيضا محمد بن أحمد الشريف بعلم الطب فقد ألف رسالة في الطب النبوي سماها "المدن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى"، وهي رسالة صغيرة تقع في ثلاثة عشر ورقة، حلل فيها معنى الحديث المذكور وقد أهدها بنفسه لسلطان العثماني أحمد باشا سنة(1149هـ)، أيضا ترك أحمد بن قاسم البوني تأليف معروف في علم الطب ،جمع فيه بين الطب الروحاني وقد سماه "إعلام أهل الشريعة في الأدوية الصحيحة " وقد ألفه سنة(1116هـ) وتحدث فيه عن أمراض الأنف والأذن والسعال، كما أنه يأتي بذكر الداء والدواء معا"[2].

وللبوني تأليف أخر في مجال الطب سماه "مبين المسارب في الأثر والطب من المشارب "وقد نظمه في آخر حياته سنة (1132هـ) ويفوق تأليفه الأول من حيث الحجم[3]،وقد نقل فيه عن غيره، وممن سبقوه إلى ميدان الطب، كذكره للأسماء الأدوية، وطريقة التداوي أمثال السيوطي والأجهوري وقد قسم هذا الكتاب إلى فصول كل فصل وكل فصل يحمل عنوان محدد مثل: أنواع المأكولات والمشروبات آداب الضيف، مأكولات الرسول صلى الله عليه وسلم ومشروباته وتحدث أيضا عن الأمراض المعنوية كنسيان[4]،وللبوني مؤلفات أخرى تحدث عنها أبو القاسم سعد الحفناوي مثل "مختصر في الطب "وأيضا إتحاف الأدباء بأدوية الأطباء" وكذلك مؤلف أخر بعنوان" منافع الثوم"[5].

---

[1]–ذهبية بوشبة، مرجع سابق،ص133.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،مرجع سابق،ص421.

[3]،مرجع نفسه، ص، ص421 ،423.

[4]–أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص517.

[5]– بشير ضيف، مرجع سابق، ص554.

وإذا ما تحدثنا عن أكثر الأمراض انتشارا وأشدها خطرا في الجزائر خلال العهد العثماني والتي حركت بدورها أقلام المؤلفين نجد وباء الطاعون الذي كان بمثابة جائحة على مدينة الجزائر ومن أبرز من ألفه في هذا الموضوع الطاعون نجد، أبوراس الناصر لمؤلفه " ما رواه الواعون في أخبار الطاعون "وقد جمع ورصد فيه ما أحدثه الطاعون من أضرار سنة (1202هـ)، وفي ذات الموضوع نجد مؤلفات أخرى منها رسالة لمحمد بن رجب الجزائري كتبها سنة(1200هـ)،وقد كانت بعنوان " الدر المصونة في تدبير الوباء والطاعون)، وقد كانت بمثابة جمع وتلخيص الآراء السابقين أمثال ابن سينا وابن البيطار حول وباء الطاعون[1].

وفي ذات السياق يمكننا الإشارة أيضا إلى عمل أخر لمحمد بن باديس الصنهاجي والذي تمحور عمله حول الأدوية ومنافعها وقد سماه بـ" المنافع البيئية وما يصلح بالأربعة أزمنة " ولقد بني عمله على ما جمعه وإختصره من كتب الطب المختلفة وأيضا اعتمد في ذلك على كتب الأقدمين كالرازي والطبري، ولقد ختم هذا العمل إلى ثمانية أبواب وهي كتالي: باب في علاج الرأس، وباب في علاج العين والوجه وباب في علاج الأذنين والأضراس والحلق وباب لعلاج القلب والصدر والرئة والطحال وغيرها وهو مؤلف ذو قيمة كبيرة[2].

وإلى ما ذكرناه نجد دراسات أخرى غطت جزء كبيرا من وضعية الطب في الجزائر خلال العهد العثماني منها ما قدمه عبد الرزاق ابن حمادوش[3]، بعنوان "كشف الرموز

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،مرجع سابق، ص223.

[2]–المرجع نفسه، ص224.

[3]عبد الرزاق ابن حمادوش: هو أبو الحسن عبد الرزاق بن الحاج محمد بن أحمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، الدار الأشعري العقيدة المالكي المذهبي ولد سنة (1107هـ/ 1695م) بمدينة الجزائر. للمزيد ينظر:،بكاري عبد القادر، عبد الرزاق "ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته، مجلة عصور جديدة، مجلة عصور جديدة،مجلد7 العدد 26،جامعة ابن خلدون تيارت أفريل،2016م،ص237.

في بيان الأعشاب"[1] وهو كتاب ذو قيمة كبيرة من خلال أن صاحبه عرض فيه جملة من الأعشاب وبين مستخرجات الدواء منها وفوائدها والمعالجة بها، أيضا بين الأدوية أفعال كلية وأفعال جزئية مثل التشنج والتسخين والتبريد والجذب والدفع وغيرها من الأفعال وأيضا ذكر أن للأدوية صفات مثل اللطافة والكثافة واللزوجة وغيرها[2]، ولقد قسم الأعشاب ورصدها لنا حسب حروفها كقوله " حرف الألف نجد فيه إكليل الجبل، وإكليل الملك"، وحرف الباء "بصل، بطيخ " ولقد أكمل ابن حمادوش كتابه على هذا المنهج[3].

ومن عمل ابن حمادوش يتضح لنا أنه برع كثيرا في الطب والصيدلة وله مؤلفات أخرى في ذات المجال منها الجوهر المكنون في بحر القانون"[4]، وقد بدأ تأليفه سنة 1744م وقد ذكر ابن حمادوش مؤلفه هذا في رحلته الشهيرة وكان قدمه إلى أربعة كتب "الأول السموم وعلاجها " والثاني في الترتيبات والكتاب الثالث في ترتيب الأمراض، والكتاب الرابع حل الألفاظ المفردات وتعريفها ولقد انتهى من تأليفه سنة (1745م)، ولقد اعتمد المؤلف في كتابه على منهج التجريبي ثم تدوين كل ما يتوصل إليه من نتائج حول الداء والدواء معا[5].

ومع الأعمال السابقة الذكر للابن حمادوش نجد مؤلف أخر وهو بعنوان "تعديل المزاج بسب قوانين العلاج "، وهو عبارة عن رسالة تناول فيها المزاج البشري وأحواله وأسباب علاجه ولقد ألفه صاحبه وهو حمد بن الرشيد بمصر سنة، 1748م، من موضوعه الرئيسي وهو وظائف الأعضاء التناسلية والاضطرابات التي قد تنجم عنها وعلاجها

---

[1] - ينظر الملحق رقم 04

[2] –عبد الرزاق ابن حمادوش، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،1996م، ص463.

[3] عبد الرزاق إبن حمدوش، مصدر سابق، ص11.

[4] –مصدر نفسه، ص ص82 ،84.

[5] –وافية نفطي، مرجع سابق، ص ص34،35.

وكيفية المحافظة عليها، وقد اعتمد فيها ابن حمادوش خلافا للمصادر السابقة الذكر على الطب النبوي والأحاديث النبوية[1].

[1]–عبد القادر بكاري، عبد الرزاق ابن حمادوش، مرجع السابق، ص238.

الفصل الثالث:

كتب الأدب والرحلة في الجزائر خلال العهد العثماني

الفصل الثالث: كتب الأدب والرحلة

لقد أخذ التأليف في مجال العلوم اللسانية نصيبا خاصا وانتاج طيبا في الجزائر خلال العهد العثماني، ولقد كان التأثر بطريقة المشارقة في الكتابة واضح والى حد كبير وهو ما أكسب تأليف الأدباء والعلماء الجزائريين ميزت خاصة، وقد تباين الانتاج من جهته في مجال كتب الرحلة بين شعر ونظم، وقد حرص العلماء في ذلك على استعمال الأسلوب البسيط المفهوم باعتبار أن الهدف منها لمن يكن خدمة الأدب بقدر ما كان التعبير عن الأحاسيس ووصف كل الانطباعات مما سمعوه وشاهدوه.

المبحث الأول: كتب العلوم اللغوية

لقد أثبت الجزائر مرورا بمراحل تاريخية عصيبة في الغالب أنها تتمتع بحس ثقافي عالي لا يحتمل أي مظهر من مظاهر الفراغ الثقافي والمعرفي، وهو ما يفسر عطائها المتواصل الذي شكل في تراكمه إرثها الحضاري الذي ساهم في التراث العربي الإسلامي إسهام لا يمكن بأي حال من الأحوال تجازوه وقد تمثل فيما لخصناه من إنتاج ديني وأيضا بما سيفرضه من إنتاج لغوي عبر مختلف مراكز التعليم التي كانت منطلق الإشعاع الفكري والثقافي في المنطقة خلال العهد العثماني[1].

1- كتب النحو: رغم أن الجزائريون لم يؤلفوا كثيرا في علوم اللغة إلا أن اهتمامهم كان واسع في مجال النحو باعتبار أنه العلم الذي يهتم بضبط أواخر الكلمات كما أحدثه من أخطاء في النطق بتراكيب والكلمات العربية ولقد تركوا لنا إنتاج طيب، ولقد كانت منطقة زواوة أنذالك مدرسة هامة في علم النحو وكانت مقصد كبير لطلبة العلم وكذلك العلماء الذين تركزت جهودهم مثل يحي بن معطي الزواوي، وكذلك بعده أبو جميل زيان بن فائدة الزاوي القسطنطيني، والذي تقدما بالدراسات النحوية

[1] إبراهيم رفيدة، مرجع سابق، ص33.

أشواط عريضة، إضافة إلى زواوة اشتهرت زاوية خنقة سيدي ناجي بالنحو[1]، ولقد تحدث عنهم الورثيلاني قائلا" ... أولا سيدي ناجي لقد حازوا المعالي من قديم الزمان... وغيرهم من طلبة العلم وفضلاء الوقت فإن النحو عندهم يعتني به الكبير والصغير حتى إنهم إشتهروا به اشتهارا بيننا"[2].

لقد عرف علماء الجزائر بحفظ المتون النحو وبعض الشروح[3]،وإدراك مسائلها أيضا عن ظهر قلب وإشتهر كذلك بعض الجزائريون بدراسات النحوية، ومن هؤلاء يحي الشاوي وعبد الكريم الفكون ومحمد ابن راشد الزاوي وعاشور الفكرين القسطنطيني[4]، ولقد كان تأثر عبد الكريم الفكون بشيخه التواتي واضح وهو ما ولد في نفسه رغبة كبيرة في تعلم النحو.[5]

أيضا نجد ابن الفكون عن تأثير ابن رشد وكيف أنه كان يقدم له الدعم وشيخه وكذلك تحدث عن مجالس النحو التي كان يحضرها رفقة ابن رشد لشيخ التواتي قائلاً " فلما أخذت الكتاب وقرأته عليه سبط لله لساني بقراءته فكأنني إذا ذلك كاتبه أو مؤلفه في سرعة القراءة ومتانة ضبط الكلمات واتساق نظامها[6]،وهنا المراد من كلام ابن الفكون كيف أنه في بادئ الأمر كان لا يعطي النحو اهتمام بالغ، وكيف أن جده كان يحثه في حضور درس الشيخ التواتي معه، حتى وجد نفسه بعد ذلك متمكن في هذا العلم.

---

[1]صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي، العدد 11، جامعة الجيلالي بونعامة، عين الدفلى، جوان 2018م، ص130.

[2]–أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص157.

[3]–الحسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ، تح، محمد ابن أبي الشنب، الجزائر1908م، ص 119.

[4]–أبو القاسم سعد لله، مرجع سابق، ص157.

[5]–مرجع نفسه، ص158.

[6]–عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص108.

ومن أشهر المؤلفات النحوية ما اشتغل به عبد الكريم الفكون بعنوان "فتح المولى بشواهد ابن يعلى" وهو كتاب كبير، كان قد التزم فيه عقب كل شاهد ذكر حديث مناسب للشاهد المعنى وإعراب ولقد أشارً إلى وجود هذا الكتاب كل من العالمين الجليلين العياشي في رحلته وكذلك الثعالبي[1].

ألف أيضا عبد الكريم الفكون في اللغة النحو والصرف مؤلف ذو قيمة كبيرة بعنوان "فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي الفاسي" وكان ذلك في التعريف بأبي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح الكودي، وقد كان هذا التأليف حسب ما يذكره الفكون بطلب من بعض تلاميذه في أوائل صفر سنة (1048ه/1638م) وقد كان في تلك الفترة متوليا لوظيفة ركب الحج، مما أشغله عن التدريس وضاق وقته[2].

ولقد مدح العياشي، هذا الكتاب واعتبره أفضل من غيره في بابه، وذلك لأنه مجلد جاد فيه صاحبه كل الإجادة، وأحسن كل الإحسان وأعطى النقل والبحث فيه حقهما، ولم يهمل شيء مما يقتضيه لفضه المشروع ومعناه وقد ابتدئ هذا التأليف بقوله "الحمد لله الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثال الأفعال"[3].

وإضافة إلى ما تم ذكره نجد تأليف أخرى لصاحبه الفكون والذي يحمل عنوان "فتح الهادي في شرح المجرادي[4] "وقد كان انتهى من هذا التأليف سنة (1038ه) ولقد أخبر الفكون في نهاية هذا المخطوط أنه يعيد النظر في مواده، وأيضا أن سبب تأليفه للكتاب يعود لطلب أحد الأصدقاء منه لبعض له تقييمه على نظم "إبن عبد لله

---

[1]– المنور عواد، البيوتات العلمية في قسنطينة ــالبيت الفكوني، مجلة الحضارة الإسلامية، مجلد20، العدد الثاني، ديسمبر 2019م، ص509.

[2]–مرجع نفسه، ص510.

[3]–حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسطنطيني حياته وأثاره، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة السانية وهران،2007م، ص93.

[4] - ينظر الملحق رقم 05

المجرادي"[1]، وأيضا نجد تأليف أخر للفكون بعنوان "فتح الملك" وقد أشار إلى هذا التأليف عدة مرات في كتابه "فتح الطيف "والظاهر أنه شرحه على لامية ابن مالك في التعريف"[2].

لقد أخذت الأجرومية وألفية ابن مالك حضا وافرا من عناية الجزائريين فألف محمد الصباغ القلعي مؤلفه الشهير تحت عنوان مسمى "الدرة الصباغية في شرح الاجرومية"، وهو عمل يدل على سعة معلومات صاحبه، ولقد تحدث الصباغ بدوره عن أوضاع وظروف تأليف كتابه فقال أنه يأتي زمن يكثر فيه الشر ويقل فيه النفع والخير، وذكر أيضا أنه قرأه على شيخه محمد بن منظور المستغانمي فأجازه به، أما عن طريقته فقال أنه كان يهدف إلى وضع تقييد على الأجرومية وكذلك إعرابها.[3] وألف أيضا خليفة ابن حسن القماري مؤلف بعنوان "اللامية في نظم الأجرومية "[4]، أيضا نجد من أبرز الكتاب في علم النحو أبو القاسم بن محمد البجائي، والذي يعتبر من النحاة التقليديون في القرن الحادي عشر ولقد ترك تأليف على شرح شواهد أربعة كتب هي "القطر و الشذور والمقدمة "وقد كان هدفه من وضع هذه الشروح أن يرفع عنها حجابها ويكشف نقائصها ويذلل صعبها، ويزيل عنها أغربها وأيضا كان للبجائي تأليف أخرى في النحو وهو" شرح شواهد كتاب شذور الذهب "للابن هاشم[5]، الأنصاري، وكان هدفه أيضا هو تقديم شرح كافي لها ليزيل ما فيها من غموض.[6]

---

[1] – حسين بوخلوة، مرجع سابق، ص94.

[2]– المنور عواد، مرجع سابق، ص509.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص162.

[4]مرجع نفسه، ص162.

[5]–ابن هاشم الأنصاري: هو أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الأنصاري القاهري الشافعي المعروف بابن هاشم توفي سنة (835هـ). للمزيد ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين لماء المؤلفين، وأثار المصنفين، مجلد1، وكالة المعارف، إسطمبول، تركيا1955م، ص124.

[6]–أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص163.

وممن اعتنى بالنحو أيضا تأليف محمد الزجاي فقد ذكر في ترجمته ما تناوله من شرح لكتب كل (ألفية السيوطي) وكتاب (السهيل لبن مالك) وكتاب (لامية الأفعال في التعريف وعلى صاحب الشذور) ولقد كان الزجاي يعلق على الكتب التي يتناولها ويزيد عليها بشواهد والتبسيط والأخبار[1]، أما أبو رأس الناصري فهو الأخر مهتم بنحو وفروعه وألف فيه كغيره من العلوم فنجد منها ما هو نحوي بعنوان "الدرة الثمينة التي لا يبلغ لها قيمة"، ومؤلف أخر بعنوان "النكت الوافية بشرح المكودي على الألفية"، وكذلك كتاب ثالث بعنوان "نفي الحصانة في إحصاء تراجم الخلاصة" وكلها مؤلفات ذات قيمة كبيرة خدما بها أبو رأس الناصري الدراسات النحوية[2].

لقد كانت إسهامات علماء الجزائر في الدراسات النحوية كبيرة فنجد منها أيضا ما قدمه يحي الشاوي، والذي ترك على الأقل أربعة تأليف في النحو منها "نظم لامية في إعراب اسم الجلالة "وأيضا مؤلف ثاني بعنوان: شرح على التسهيل لأبن مالك " وكذا "حاشية على شرح المرادي"[3]، ومن جهته أخرى نجد تأليف أخرى في النحو بعنوان: فتح الإله المتين في تراجم بعض مشاهير النحاة واللغويين " لصاحبه أحمد البوني ويبدو من عنوانه أن المؤلف خص به بعض المشاهير فقط فلم يكن بذلك كتابا شامل للنحاة واللغويين[4].

كما أن أحمد بن العباس الوهراني قد وضع شرح على لامية الأفعال في التعريف لابن مالك وكذلك شرح محمد بن يحي البجائي في لامية الأفعال، وناقش الناظم وجاء بآراء النحاة، كما استعمل الإعراب وذكر الشواهد، واللامية المشار إليها والتي تبدأ هكذا"

---

[1]_ ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص162.

[2]–أبو راس الناصر، مصدر سابق، ص180.

[3]– شلابي نبيلة وعملر حيدوسي، الحالة العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الأحياء، المجلد19، العدد23، جامعة باتنة، الجزائر، ديسمبر2019م، ص711.

[4]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص163.

الحمد لله لا أبغي به بدلا حمدا يبلغ من رضوانه أملا

ثم الصلاة على خير الورى وعلى سدتنا أله وصحبه الفضلا.[1]

وبعده فالفعل من يحكم تصريفه بحر من لغة الأبواب والسبلا

ب) كتب البيان والبلاغة:

يعتبر عبد الرحمان الأنصاري[2]، من بين أهم العلماء الذين تركوا آثر طيب في علم البيان والبلاغة ومن أبرز مؤلفاته الجوهر المكنون "والذي يشرحه بنفسه لكنه لم يستكمل تبييضه، فقد توفي قبل ذلك وهو ما جعل ذلك حافز لعدد معتبر من العلماء الاستكمال النقص، ومن هؤلاء أحمد بن المبارك العطار القسنطيني في علمه المسمى "نزهة العيون "وقد تولي كذلك شرح " الجوهر المكنون "والتعليق عليه عدد من المشايخ أمثال أحمد المنصوري الذي نشر شرحه في القاهرة سنة 1892م، ومن الذين وضعوا شرح على شرح لأخضري محمد بن علي بن موسى الثغري الجزائري والذي سمى مؤلفه "وضع السر المكنون على الجوهر المكنون"[3].

ولقد رأى الثغري في منظومة الأخضري، من أجمل ما كتب في علم البيان وهو ما جعله متحمسا للقيام بعمل يعوض ما اكتنفه من غموض ويظهر قوة البلاغة وجمال البيان وقد أنتج الثغري كتابه بقوله " الحمد لله البديع بشرح صدور البلغاء بجوهر المعاني وإيضاح البيان "أما بعد فلما رأيت منظومة سيدي عبد الرحمان الأخضري الموسومة "بالجوهر المكنون "من أجل ما صنف في علم البيان، محتوياته على جل قواعده وعيون مسأله .... لكن بقي في بعض الأماكن بياض في الشرح " ومن كلام الثغري نستشف رغبة الكبيرة في إكمال ما هو ناقص في تلك المنظومة

---

[1] ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، مرجع سابق، ص165.

[2] عبد الرحمان الأنصاري: هو شيخ العلامة، الإمام الزاهد سيدي أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضاري، ولد سنة (953 هـ/ 1546م). للمزيد ينظر: بوزيان الدراجي، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، دار الأمل، ط2، 2009م، ص ص10-13.

[3]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص167.

ولقد سعى جاهدا في ذلك معتمد على عدة شروح أخرى تناولت المنظومة مثل شروح الشيخ الغزي وكذلك شروح الشيخ سعد الدين التفتزاني، وبعض كتب البيان[1].

نجد أيضا مؤلفات أخرى في البلاغة منها مؤلف "الأخبار بغرائب الوقائع والأخبار لصاحبه أحمد بن القاسم البوني، وكذلك توجد منظومة أخرى للأحمد بن العباس المقري بعنوان " متن المنازل والتي ابتدئها بقوله:

الحمد لله العلي الملهم معلم الإنسان ما لم يعلم[2]

ونجد أيضا عمل لسعيد قدورة بعنوان "شرح خطبة اللقاني"[3]،وأيضا ما ألفه عبد الرزاق ابن حمدوش في هذا المجال لا يعمل من سابقيه وهو بعنوان "مقامات " أيضا إضافة إلى ذلك تظهر جهود أخرى لعلماء بارزين فلقد قام عبد لله بن قاسم الثعالبي بشرح قصيدته "الحلي "بشرح بلاغته سماه "أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي "واهتم أيضا ابن العنابي بعلم النحو فترك فيه مؤلف بالغ القيمة تحت مسمى "التحقيقات الإيجازية بشرح نظم العلاقات المجازية " وترك أيضا على بن عبد القادر والمعروف بابن الأمين تأليفين أولهما يسمى "في أما بعد " والثاني "حاشية على مختصر السعد"[4].

لقد درس ابن الأمين بالمشرق وتتلمذ على يد الشيخ محمد الجوهري، ولقد ألف رسالة الأولى "في أما بعد " ويظهر من خلالها أن أسلوبه الجدلي كان واضحا في الطرح، فلقد أكثر فيها من النقول عن أئمة البلاغة والنحو والشعر ولم يكثر من استعمال السجع وأبدله بعبارات محكمة تؤدي المعنى الكثير بقليل الألفاظ وقام بتقسيمها إلى مقدمة ومقصدين وخاتمة.[5]

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، مرجع سابق،ص168.

[2]–بشير ضيف، مرجع سابق، ص ص372،371.

[3]–مرجع نفسه، ص373.

[4]–أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص169.

[5]–مرجع نفسه، ص170.

رجوعا إلى المؤلفات السابقة الذكر فنجد مؤلفات أخرى لا تقل عنها قيمة وأهمية منها ما ألفه يحي الشاوي بعنوان "شرح المقامات الحريرية " وكذلك "حاشية على عصام الدين في فن الاستعارات "وأيضا نجد مؤلف أخر يحمل عنوان "شرح منظومة المعاني والبيان "لصاحبه علي بن عبد الواحد أبو الحسن السلجماسي الجزائري (ت1647م)[1]، دون أن ننسى ما ذكره أبو رأس الناصري من تأليف له في علم البيان والبلاغة من خلال كتابه "نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني[2]، وكذلك كتاب "شروح مقامات الحريري".[3]

المبحث الثاني: كتب الرحلات العلمية والحجازية

لقد عرف العرب والمسلمون أدب الرحلة منذ القدم، وكانت عينايتهم لها عظيمة في سائر العصور[4]،وذلك لتعدد قيمتها لما تحتويه من كثير من المعارف التاريخية والجغرافية والاقتصادية، ومما يدونه الرحالة وتدوين العارف جراء اتصاله المباشر بالطبيعة ونبات وبالحياة خلال رحلته[5]،فكانت بذلك الرحلة من أقدم الفنون الأدبية وأجلها نفعا باعتبارها من أهم المصادر التي تعتمد عليها في دراسة التاريخ.

ونجد أن الوضع ينطبق على الجزائر خلال فترتها العثمانية، فقد كان رصيدها هام، من تلك الرحلات والتي أصبح فيها الجزائريون أكثر ميلا لتنقل مشرقا ومغربا وذلك بغرض تدوين تحركاتهم نثرا ونظما وسواء كانت رحلة علمية أو حجازية [6]، وكل هذا نستنتجه ممن خلفه من العلماء والرحالة من كتب ومخطوطات عبرت وإلى

---

[1]– بشير ضيف، مرجع سابق، ص ص 376 ،377.

[2]– أبو راس الناصر، مصدر سابق، ص180.

[3]– بشير ضيف، مرجع سابق، ص378.

[4]– مرجع نفسه، ص236.

[5]– عبد القادر بكاري، الرحلة ودرها في التعريف أبو راس الناصري، أنموذجا، مجلة العصور الجديدة، العدد19–ـــ20 جامعة تيارت2015، ص212.

[6]– سعاد آل سيدي الشيخ، رحلة عبد الرحمان بن محمد المجائي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد20، جامعة غرداية 2014م، ص201.

حد كبير وكانت بمثابة الدليل والبرهان عن واقع الفكر ونشاط الحياة الثقافية خلال العهد العثماني وهو ما سنعرضه فيما يلي[1]:

1- كتب الرحلات العلمية:

كما ذكرنا سابقا أن الرحلة تتعدد بتعدد أماكنها وتختلف أيضا باختلاف الغرض منها فكانت الرحلة في طلب العلم من خلال أن الدارس إذا ما أتم تعليمه في بلاده سافر بعيداً وتغرب طويلاً وينزل بإحدى عواصم العالم العربي، والحواضر العلمية الكبرى المعروفة أنذالك كزيتونة، أو الأزهر والحرمين فيجالس في ذلك من اشتهر العلماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازاتهم، فيفقد ما حدث ويلخص ما اقتطف وتصبح هذه التقاليد هيكل الكتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم، والرحلة العلمية إن تميزت بوصف البلدان والمجتمع فإنها تفننت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي وهو ما يمثل الجانب المضيء لكل حضارة[2].

ولقد تحدث أيضا أبو القاسم سعد الله عن الرحلة في طلب العلم قائلاً "والمقصود بها تلك الرحلة التي قام بها أصحبها بغرض طلب العلم والزيارة والاطلاع على البلدان عموما والأخذ عن علمائها وممارسة التجارة في بعض الأحيان " وذكر أنه من أقدم من قام بها عاشور بن موسى القسنطيني والمعروف بالفكيرين، والذي شد رحاله إلى كثير من البلدان كالمغرب الأقصى والزيتونة التي درس بها وبلاد السودان ثم اتجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وقد كان ينتقل لطلبته الكثير من الأخبار التي راءها بالبلاد التي زارها وإلا أنه لم يخلف رحلة بل كان ينقل كل ما يراه وكل ما يحضره مشافهة.[3]

---

[1]-سعاد أل شيخ، مرجع سابق، ص201.

[2]-مولاي بلحميسي، الجزائر في صورة الرحالة المغاربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م،ص10.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص ص384،383.

ومن أهم كتب الرحلات نجد كتاب "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" والمعروف أيضا برحلة ابن حمادوش، ويعتبر هذا المؤلف من أهم أعمال عبد الرزاق ابن حمادوش، ولقد سجل فيه المؤلف المحطات البارزة التي مربيها في تلك الرحلات مشرقا ومغربا[1]، فنجد بأن هذه الرحلة تحتوي على معلومات في غاية الأهمية، وخاصة عن ظروف الحياة الصعبة التي عاشها هذا العالم الجليل والتي جعلته يصل إلى أدنى درجات التهميش في مدينة الجزائر، وهو ما كان دافع له ليسافر إلى المغرب، مبتغيا طريق التجارة، وكله أمل في تحسين أوضاعه العائلية [2]، ولق اهتم لكتابة ابن حمادوش الكثير وخاصة الأجانب والأوربيون أمثال السيد لوسيان ليكليرك والسيد غابريال كولين[3].

ولعل سبب الاهتمام البالغ يرجع إلى ما انفردت به هذه الرحلة عن غيرها من رحلات المغاربة لكونها خاصة بالمغرب دون المشرق، وهذا ما جعلها مصدراً مهما ومرجع أساسيا للتعرف على الحياة الاجتماعية والثقافية للجزائر والمغرب وأيضا ما تضمنته، هذه الرحلة من أحداثا تاريخية ومعلومات متنوعة، تتصل بأسماء الأماكن والأعشاب، وهو ما جعل المستشرقين السابقين لذكر يترجمون للابن حمادوش الجزء الأول من كتابه في الطب الشعبي والمعروف "بكشف الرموز"[4].

نجد أن هذه الرحلة هي عبارة عن مخطوط بالمكتبة أو الخزانة الملكية بالرباط[5]، والجزء الأول منها مفقود، ويتضح من الجزء الثاني أن صحبها قد بدأ كتابتها سنة

---

[1]–عبد القادر بكاري، عبد الرزاق ابن حمادوش، مرجع سابق، ص236.

[2]– مرجع نفسه، ص237.

[3]– حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص ص259 ،260.

[4]– نصر الدين السعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان 1999م، ص ص433 ،434.

[5]–عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص11.

(1156ه) [1]، ولقد تحدث ابن حمادوش عن جميع التفاصيل التي صادفت طريقه كذكره لوفاة الحاج ابن كرشال بالوباء فيقول في ذلك "وبمضي أربعة أدراج من غروب الشمس إلى أن سجد فمات في سجوده، رحمة الله عليه.[2]

وكذا ذكر ابن حمادوش الكثير من تفاصيل رحلته، كحديثه عن قصيدة نضمها لشيخ محمد البناني بقوله "ففي يوم السبت دفعتها لي حين افترقنا من قراءة البخاري..... وكان يدرس بجامع زاوية سيدي ناصر[3]، أيضا تكلم عن الإجازة التي أجازه بها الشيخ الورززي والتي قال فيها:

سموت فلم يكن بقربك نازل فكنت في أوج العز تمطر بالسؤال

فأنت هو الشمس المنيرة في الورى لكهفك قد تأوي الركاب للظل[4]

ويبقى مؤلف ابن حمادوش في الرحلة ذو قيمة كبيرة وذلك لما تميزت به من أمانة وصدق في النقل للأخبار والأحداث فقد أورد الكثير العالم الجليل عبارات "ذكر " "وروى لي" فكانت مصداقية الشيخ في النقل وإعادة بناء ورسم الحادثة التاريخية واضحة كل الوضوح وهو ما جعل هذا الكتاب ذو قيمة كبيرة خدما التاريخ المحلي في جوانبه المختلفة.[5]

ومن أهم الأعمال التي بقيت لها تأثير واضح في مجال كتب الرحلة نجد كتاب "رحلة الأغواطي "الحاج ابن الدين إلى الصحراء[6]، وحسب ما يذكر لنا المؤرخ أبو القاسم

---

[1]–عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص13.

[2]–مصدر نفسه، ص30.

[3]–أحمد بن ناصر: هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن ناصر الدرعي أبو العباس المدعو بالفقيه ولد في منتصف ليلة الخمسين الثامن عشر من رمضان سنة (1057هـ/1647م)، وقد تربى في أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف، للمزيد ينظر: أحمد الدرعي، الرحلة الناصرية، ج1، تح، عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي لنشر والتوزيع، أبو ضبي، الإمارات العربية، 2016م، ص19.

[4]عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سابق، ص ص34، 35.

[5]مصدر نفسه، ص39.

[6]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص386.

سعد لله بأن هذه الرحلة قد كتبها صحبها بطلب من القنصل الأمريكي، توماس هدسون والذي جاء إلى الجزائر كمساعد القنصل وليام شالر سنة (1825م)، والذي كان يملك خبرة في اللغات الشرقية وكذلك قام بعدة أبحاث وأنشطة علمية كأبحاثه عن شمال إفريقيا ولغته وأصل هو جغرافيته لصالح الجمعية الملكية الفلسفية الأمريكية والتي نشرت هذه الأعمال مجلتها وفي مقابل عمله الدبلوماسي نشر وترجم أيضا رحلة ابن الدين الأغواطي[1].

أما عن أهمية هذه الرحلة فنجد أنها كنص تاريخي هام جداً، فهي تحتوي على معلومات اجتماعية واقتصادية وجغرافية هامة جدا عن المنطقة وهو ما جعل الفرنسيين على غرارهم من الأمريكيون يسارعون لترجمتها[2]، لقد احتوت هذه الرحلة على وصف مناطق مختلفة وأماكن عديدة من قبل مؤلفها فيصف لنا الأغواطي بقوله "بلدة كبيرة وهي محاطة بسور وحولها تحصينات ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد، ولغة سكنها هي العربية، وهم يرتدون الملابس الصوفية ولا تخرج فيها النساء المحترمات من بيوتهن أبدا"[3].

تحدث أيضا الأغواطي في كتاب رحلته عن طريقة النعام وقال في ذلك "ذلك أن الصياد يركب فرسه ويأخذ معه الطعام الضروري كما يأخذ بعض الماء وهو يسير بطئ إلى منتصف النهار، وفي هذا الوقت يجتمع النعام في قطعان تبلغ المائة أو تزيد "وبمجرد ما يلمح لنعام للإنسان يطير هربا من ويطارده الصياد أربعة سعات أو أقل وفي هذه الأثناء يقل ركض النعام من شدة العطش... ويضربها الصياد ضربة على رأسها فتسقط في الأرض... ثم يضعها على ظهر فرسه ويعود إلى بلده.[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد لله، مجموع رحلات رحلة الأغواطي ابن الدين، دار المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص81 ،82.

[2]– مرجع نفسه، ص87.

[3]– مرجع نفسه، ص97.

[4]– مرجع نفسه، ص102.

ومن بين ما ذكره أيضا صاحب هذه المخطوط منطقة الدرعية الواقعة يشبه الجزيرة العربية فيتحدث عنها قائلا " أن سكنها هم العرب الوهابيين ويقول أنها بلدة كبيرة لها مساجد" ويقول أيضا "لكن سكنها يختلفون في عقائدهم الدينية عن سكان مكة، فهم لا يكنون احترام النبي ولا أصحابه، وهم يؤمنون بمعرفة إلى واحدا ولا يدعون للرسول، كم أنهم لا يقرؤون دليل الخبرات " ولقد علق أبو، هنا على قول الأغواطي حول الواهبين قائلاً " إن وصفه للوهابيين وما بعده يدل على وقوعه تحت طائلة الدعاية التي نشرها خصوم الوهابيين ضدهم، كما يدل على تأثره الشديد بالتصوف"[1].

ومما سبق ذكره نستنتج أن رحلة الأغواطي المكتوبة سنة 1248ه، هي على غاية من الأهمية وقد اشتملت على كراسة من 14 ورقة، احتوت على معلومات قيمة ونادرة خصوصا عن المناطق الصحراوية وبلاد السودان والأماكن التي زارها، مفصل صاحبها فيها وذلك لكل ما صادفه في طريقه، وهو ما جعلها محل أنظار الكثير من الأوربيون الذين ترجموها إلى لغتهم الخاصة بغرض الاستفادة من معلوماتها القيمة في مشاريعهم الخاصة[2].

2- كتب الرحلات الحجازية:

قبل التطرق للحديث عن أهم كتب الرحالة الجزائريين والتي كتبوها خلال زيارتهم أو خلال الإقامة ببلاد الحجاز، نأتي إلى ذكر هذا النوع من الرحلة وهو الرحلة الحجازية او الرحلة إلى بيت الله قصد الحج وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام واغتنام فرصة الحج لطلب العلم في بلاد المشرق ومنه يحدث التقاء بين العلماء وتدور بينهم محاورات ومناظرات وتحدث بينهم مثاقفة علمية حول مسألة من المسائل، ويتم أيضا من خلالها تبادل الكتب وكذا الحصول على الإجازات في هذا الجو المليء بروح العلم ومجالس الذكر والإيمان فسجل بذلك العلم أو الرحلة كل

[1]- أبو القاسم سعد الله، مجموع الرحلات، المرجع السابق، ص103.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص387.

صغيرة أو كبيرة صادفته طريقة، وقد انقسم هذا النوع من الكتب الرحالة إلى نوعين جزء منها كتب نثر والجزء الأخر كتب شعر[1].

ولقد تحدث من جهته الدكتور أبو القاسم سعد الله في ذكره لهذا النوع من الرحلات الحجازية وقال أنها أكثر وفرة بالنسبة لسبقتها من الرحلات العلمية، وقال أن توجه الجزائريون إلى هذا النوع من الرحلة هو نتيجة لتفوق روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع التي وطئتها أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم، فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية تزار للسياحة والعلم ولكنها قطعة أرض طاهرة تنظم تاريخ الوحي والدعوة، والأمة الإسلامية وهم في بعض الأحيان يستعلمون الشعر بدلا من النشر لأنه يكون أوفى وأصدق في التبليغ عن الأحاسيس الدينية والروحية وهو ما ذكره عبد الله بن عمر البكري في مطلع قصيدته:

دار الحبيب أحق أن تهواها وتحن من طرب إلى ذكرها[2]

أما في العهد العثماني فقد كانت الموشحات والقصائد تسبق الزيارة الواقعية، لكن روح الشعر عندهم قد حلت معها براعة النثر، في حين أن أغلب الرحلات الشعرية ومعظمها كانت من الغرب الجزائري وقد كانت بعضها مكتوبة بشعر فصيح والبعض الأخر بشعر ملحون، ومما كتب بالفصيح قصيدة: محمد بن منصور العامر التلمساني الذي فرع منها سنة (1152ه)، وهي قصيدة همزية وصف فيها مراحل رحلته بدأ من منطقة تازة التي كان يقيم بها إلى الحرمين الشريفين ثم إلى الشام وقد بدأ قصيدته بقوله:

أزمع السير إن بهت لشفيع الأنام فهو الدواء[3]

---

[1]–نبيلة شلابي وعمر حيدوسي، مرجع سابق، ص718.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص387.

[3]– مرجع نفسه، ص388.

ومن نفس الصنف وبالشعر الفصيح نجد نظم عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي في رحلته الحجازية المرسومة باسمه "رحلة المجاجي "والتي قيدها أثناء رجوعه من الحج أي في طريق العودة وهي قصيدة منظومة في أربعمائة وسبعين بيتا من البحر الطويل، وقد دامت هذه الرحلة أكثر من سنة[1]، وقد كانت هذه الرحلة منتظمة المراحل واضحة الأهداف، ودقيقة المعاني، وتعتبر هذه هي المصدر الوحيد الذي يترجم لصاحبه، ولو ترجمة بسيطة من حيث المنشأ والأصل[2].

ولعل بروز دافع المؤلف لكتابة هذه الرحلة كان يهدف به إلى غايات شتى منها محاولة ملئ الفراغ الذي يسود المنطقة، من حيث انعدام المؤلفات، وخاصة في أدب الرحلة الجزائرية، ولقد أعطى المؤلف وصف دقيقا ومختصر لكل موضوع كان يمر به، أيضا نجد أن هذه الرحلة عبارة عن قصيدة فصيحة ببسطة الشعر، محتويتها تجمع ما بين معلومات شتى في مختلف المجلات، كالتصوف والتاريخ والجغرافيا والبلاغة والتراجم إلا أن أكثر ما يشد المؤرخ إليها ما تحتويه من مادة خبرية سواء كانت تاريخية أم جغرافية بحيث يعتبرها مرآة عاكسة لعصر المؤلف[3].

أما عن الرحلات الحجازية النثرية فهي الأخرى نالت نصيبا من كتب أصحبها فهذا أحمد البوني ترك لنا مؤلف عن رحلته الحجية وقد سمها "الروضة الشهية في الرحلة الحجازية" ولقد عاش البوني أكثر في بلاد المشرق، لاسيما مصر والحرمين، كما عاش طويلا في تونس ولكن نجد بأن هذه الرحلة ضائعة، غير أن قول ولده بأن فيها طرفا وطرف يدل على أن الرحلة لم تكن كلها عن المسائل العلمية والشيوخ فقط[4].

---

[1]– سعاد آل سيدي الشيخ، مرجع سابق، ص201.

[2]– مرجع نفسه، ص203.

[3]– مرجع نفسه، ص205.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص ص390 ،391.

نجد أيضا رحلة ابن عمار[1]، والمسماة "نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب "فلقد حج ابن عمار أول مرة سنة (1166ه)، وقد مكث في الحرمين حوالي إثني عشرة سنة، وتنقل أيضا بين الجزائر والمغرب وأيضا ارتحل إلى تونس قاصدا الإقامة سنة (1195ه) ويبدو من رحلة ابن عمار أنه كان شديد التأثر بالحرمين الشريفين وكذا بدئ تأثير الكبير بالرسول عليه الصلاة والسلام[2].

ولقد ذكر صاحب الرحلة في مؤلفه، العديد من موشحات والقصائد في رحلته وكذلك تحدث فيها عن عادات أهل بلا دنا الجزائر حرسها الله من الفتن وحطها من الدوائر أنه إذا دخل شهر ربيع الأول إنبرى من أدبائها وشعرائها من الله الإشارة عليه المعول، إلى نظم القصائد والمديحيات والموشحات النبويات ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقرئونها بالأصوات المعربة ويصعدون بها في المساجد والمكاتب .... تعظيما لهذا الموسم الذي يثيرا به الإسلام واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام[3].

ولقد كتب هو أيضا بدوره في سيرة الحديث عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف قصيدته الموشحة على ذكر لسانه بقول:

ياسنيما بات من زهر الربى يتقي الركبان

احملن منى سلا ما طيبا لأهل البيان

إقر أن منى سلامة عبقا إن بدت نجد[4]

ويكمل القول:

---

[1]– ابن عمار: هو العلامة المحقق أبو العباس سيدي أحمد بن مفتي المالكية الجزائر، كان نوابغ عصره وأفاضل عصره وهبه الله خط من سيلان قلمه. للمزيد ينظر: أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص73.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص392.

[3]– أحمد ابن عمار، رحلة اللبيب بأخبار الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر1903، ص15.

[4]_ مصدر نفسه، ص 16.

يا بني طيبة لي بكم حبيب راق مراءه.[1]

نجد بأن الأهم من رحلة ابن عمار، ضائع وهو ما يحمل تفاصيل أكثر دقة وما ذكرناه سبقا هو جزء أول من مقدمة ذكر فيها ابن عمار قائلاً "ولما شرعت في التقيد والجمع، لما يجتليه البصر ويجتنبه السمع، عزمت على تسميت ما أسطره وأثبته في هذه الأوراق وأحرره بنحلة اللبيب، بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، ويتحدث أيضا عن طريقة تقسيمه كما دونا وكتب قائلا " ورتبتها على مقدمة وخاتمة وعرض بينهما، فأما المقدمة ففي ذكر ما أنتجه الفرم وتقدم على الارتحال وأما العرض ففي ما يحدثه السفر وإلى الإياب وحط الرحال، أما الخاتمة ففي ما نشأ عن ذلك بعد سكون وانضم إليه"[2].

والشيء الذي يؤكد أن ابن عمار قد استكمل كتابة رحلته هذه هو طول الفترة التي قضها بعد هذه الرحلة وهي ما يقارب 39 سنة هذا كسب أول مرة، أما السبب الثاني فهو ما ذكره تلميذه أبو رأس الناصري، واصفا تلك الرحلة بعبارات رائعة فقد قال عن أستاذه " صاحب الرحلة الجمة الفوائد حلوة الموائد، عذبة الموارد"، وهو ما يوضح هنا اطلاع أبي رأس الناصري على رحلة أستاذه وتقصيه لما تحمله من أخبار وتفاصيل في ذكر البلدان[3].

وأيضا يمكننا القول بأن الرحلة مجالا واسعا للتعرف على حركة المجتمعات، وأهميتها تكمن في مجال الانتقال الزمني بين الرحالة وبين ما يشاهده، وتعتبر رحلة أبي راس الناصري هي الأخرى جزء هام من تراثنا التاريخي والتي لا يمكننا الاستغناء عنه، وفي محاولة منا لاستقصاء الأخبار في الفترة الحديثة وذلك لما تنقله من تجربة صادقة بالإيجاب، متضمنة بذلك جانب مهم من حياة مؤلفها والذي كان

---

[1]– أحمد ابن عمار، مصدر سابق، ص17.

[2]– أحمد ابن عمار، مصدر سابق، ص24.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص392.

مع رأس المؤرخين الجزائريون إنتاجا، وساهم بفضل تأليفه في وجود دراسات لاحقة للفترة العثمانية، للإطلاع على الإرث الثقافي والعلمي[1].

تعتبر رحلة أبو رأس الناصري، رحلة متعددة الاتجاهات مشرقا ومغربا وفي مرحلتين الأولى سنة (1791م) والثانية سنة (1812م)، يفصل بينهما قرابة العشرين سنة ولقد لخص أبو رأس الناصري كل تفاصيل والأحداث الهامة في كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، حيث نجد أنه ضمن فيه جزء من رحلته[2]، ولقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن الشيخ أبو رأس الناصري قد خصص رحلته لذكر علماءه وشيوخه الذين درس عندهم والذين حاورهم وناظرهم في مختلف المسائل العلمية المختلفة[3]، والذين استقبلوه أيضا أحسن استقبال وأجازوه ولقبوه بالحافظ وشيخ الإسلام وقد كان أبو رأس الناصر متبع في ذلك لقول الحكماء "لا يكون الرجل عالم حتى يسمع ممن هو أحسن منه، وممن هو مثله وممن هو دونه"[4].

كما ذكرنا سابقا أن رحلة أبي رأس الناصر هي تسجيل الرحلتين، كتبها في شكل مذكرات عثر فيها بأسها بتدوين كل الجوانب المهمة، وأيضا في ذكر كل العلماء الذين اتصل بهم في البلدان التي زارها فيذكر على سبيل المثال، إحدى شيوخه قائلاً "شيخنا الذي هو لكل غريب وأرمل مؤنس، مفتي الحنفية بتونس الشيخ محمد بيرم... قرأت عليه فقه أبي حنيفة ومختصر الكنز" اذهب إليه في داره ومقره وهو العلامة المحقق القدوة الناظر"[5].

---

[1]– عبد القادر بكاري، الرحلة ودورها في التدوين، (رحلة أبو رأس الناصر)، مرجع سابق، ص213.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ص393.

[3]– عبد القادر بكاري، مرجع سابق، ص214.

[4]– مرجع نفسه، ص219.

[5]–أبو رأس الناصر، مصدر سابق، ص ص52،ـــــ55.

ولقد ضمن أبي رأس الناصري العديد من الأشعار والقصائد لعلماء سبقوه وهو ما يدل على سعة علمه وتوسع معارفه ومداركه فقد جاء في مثل قوله: قصيدة ابن الآبار في أبي زكريا الحنفي وهو يتحدث عن أحد شيوخه قائلاً:

لقد كان للإسلام كهف وملجأ تراه في أقل الشؤون يبادر

له الباع في كل العلوم بأسرها سريع الجوانب عنها ليس بضائل

مما ذكرناه سابقا نجد أن رحلة أبي رأس الناصري والتي أوردها في مؤلفه ذات قيمة كبيرة وقد تميزت بعديد من الخصائص، كونها رحلة علمية وأهدافها دينية فبقدر ما كان مؤلفها حريص على أداء مناسك الحج كان حريصا أكثر على لقاء العلماء والأخذ عنهم، وقد سجل ذلك بأوضح صورة تكاد تنطق بما كانت عليه مدن المشرق العربي من نشاط علمي، كما أن هذه الرحلة هي سجل لمختلف المعارف المتداخلة والمتشابكة الأفكار، وذات قيمة أدبية تتمثل فيها من أساليب ترتفع بها الكتابة الأدبية.[1]

لقد أسهم الورثيلاني[2]، أيضا بدوره بعمل تاريخي يتضمن قيمة كبيرة إلى كتب الرحلات الحجازية ولقد سمى رحلته بتسمية تلفت الأنظار وهي " نزهة الأنظار في فظل علم التاريخ والأخبار "ولقد حج الورثيلاني في مرتين أو ثلاثة، وكان ذلك بحوالي سنة (1153ه و1666م و1179ه)، ولقد اعتمد المؤلف في تدوين رحلة على مصادر عدة على حسب قوله "اعتمدنا سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، هذا وأني أنقل أيضا من بعض كتب التاريخ كنبذة المحتاج في ذكر ملوك صنهاجة، وأيضا كتاب مختصر الجمان في أخبار أهل الزمان.[3]

---

[1]–عبد القادر بكاري، الرحلة ودورها في التدوين، (أبو راس الناصر)، مرجع سابق، ص ص،221 ،227.

[2]– الورثيلاني: هو الشيخ الحسين ابن محمد الورثيلاني، نسبة إلى بني ورثيلان قبيلة قرب بجاية سنة (112هـ) وتوفي سنة (1193هـ) وهو من شيوخ الإسلام تميز بالورع والزهد في حياته للمزيد ينظر: الورثيلاني، مصدر سابق، ص ص 1،3.

[3]– أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، مرجع سابق، ص395.

كذلك تحدث الورثيلاني عن حجه للمرة الثالثة قائلاً "....وقد سبق بي علم الله أن يكون حجي عام تسعمائة وسبعين ومائة وألف ومع إجابته للخليل عليه السلام[1]، حيث قال له تعالى" وأذن في الناس بالحج يأتوك رجلا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق"[2]، اعتمد أيضا الورثيلاني على مصادره الخاصة من خلال مشاهدته في ما كتبه حيث يقول "ثم نزلنا قربة الشيخ الفاضل ذي التصانيف الجيدة الولي الكبير... سيدي أحمد بن مزيان، وهي قرية عظيمة طيبة فيها بساتين وعين جارية " وكانت غاية الورثيلاني هي كتابة رحلة عظيمة تضاهي غيرها من رحلات المغاربة وكان الورثيلاني في عند كلمته، ولاسيما بالنسبة الأخبار المتصوفة، فقد خصص قسما كبيراً من رحلته لأخبارهم في الجزائر وغيرها[3].

لقد اهتم الورثيلاني بذكر الكثير من القضايا المهمة في كتابه فضل عن ذكر الأماكن والعلماء فقد، عرض قضية شرب القهوة والدخان، وقطع الميراث، وكذلك استنكر طريقة الحكم العثماني وقلة العلم في عهده وشيوع ظاهرة الفساد والرشوة، والإستلاء على الأوقاف وما ذكرناه يتضح أن رحلة الورثيلاني تبقى موسوعة أخبار متنوعة وهامة في تاريخ العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر (18م) فهي مرجع لا غنى عنها في هذا المجال وذلك من خلال، تكرار حجه وإتقانه للعربية، ومعرفته الواسعة للعادات والتقاليد والتراث للشرق والغرب وقد جعله هذا يصيب بإطلاق تحكمية في كثير من المناسبات[4].

---

[1]– الورثيلاني، مصدر سابق، ص16.

[2]– سورة الحج الآية رقم 27.

[3]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص397.

[4]– مرجع نفسه، ص398.

الفصل الرابع:

المكتبات في الجزائر خلال العهد العثماني وطرق تزويدها

تمهيد:

شكلت المكتبة ومنذ القدم جزء هام من تاريخ البشرية، وعاملاً هاما في تطورها باعتبارها أحد أهم الخلايا الفكرية التي يحتويها المجتمع، وإذا ما تتبعنا التاريخ الثقافي للجزائر في فترتها العثمانية، فقد كانت في طليعة البلدان كثيرة الكتب والمكتبات، وقد شهد على وفرة المكتبات فيها حتى خصوم العثمانيين، كالفرنسيين الذين ذكروا بأن العثمانيين لم يقدموا بأي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية في الجزائر، ولقد كانت الكتب في الجزائر تنسخ محليا وبطرق مختلفة[1].

ولقد بقي التأثير الفكري والثقافي للفترة الزيانية مستمر ومتواصل في الجزائر بفترتها العثمانية[2]، ولقد كان هناك رصيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين فقد كانت تلمسان، عاصمة علمية مزدهرة، بلغت صناعة الكتاب تأليف ونسخا وجمعا، درجة عالية وكذلك كانت بجاية وقسنطينة كسابقتها من الحال، ولقد استمر إشعاع هذه الحواضر الفكرية والثقافية متواصل إلى فترات لاحقة من الحكم العثماني[3].

ونجد كذلك ما قدمه الفرنسيون من شهادات مملوءة بلإندهاش والاستغراب أثناء جمعهم للمخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال الفرنسي، وذلك لكثرة الكتب التي وجدها وتنوعها ومن جمالها أيضا ودرجة العناية بها، وهو ما يؤكد إستمرارية إهتمام العلماء وبذلهم لمجهودات كبيرة في خدمة العلم وتوفير الكتب والمحافظة عليها، ولقد كان للبارون ديسلان إعتراف واضح في ذلك من خلال تقريره الذي كتبه عن المكتبات بقسنطينة وتلمسان ومعسكر، عقب احتلالها مباشرة[4].

بدوره أيضا تحدث شارل فيرو، وكتب عن المؤسسات الدينية بقسنطينة وعن العائلات الكبيرة بها، والتي كانت تحتفظ بمخزون هائل للكتب والحالة جيدة من العناية بها، ولقد كانت

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص285.

[2]– عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص328.

[3]– أبو القاسم سعد الله، ج1، مرجع سابق، ص285.

[4]– مرجع نفسه، ص286.

مسؤولية جمع الكتب وإنشاء المكتبات ولاهتمام بها تقع على عاتق العلماء وغيرهم من أفراد المجتمع ذلك وكما ذكرنا سابقا، فإن الدولة العثمانية لم تكن لها أي مجهودات أو مشاريع بغرض الحركة العلمية والثقافية إلا أن ذلك لا ينبغي وجود بعض الشخصيات الاستثنائية في العهد العثماني كمحمد الكبير والذي كانت له أيادي بيضاء في تشجيع الثقافة وبعثها من جديد، والذي أنشأ الكثير من المدارس وأتباعها بمكانة الوسائل التعليمة والتثقيفية من مكتبة إلى القاعات وغيرها[1].

كذلك عرف الباي محمد الكبير بتشجيعه لحركة تأليف الكتب، في شتى فروع المعرفة فمثلا أنه أمر محمد بن رقية التلمساني[2]، الكتابة على الحملة التي شنتها إسبانيا على الجزائر سنة 1775م فتناولها هذا الكاتب مؤلفه المعروف "بالزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارة عليها جنود الكفرة"[3]، ومنه نجد أن السياسة التي سلكها محمد الكبير فيما يخص الثقافة كانت لها نتائجها المتمردة مع سكان المدن وخاصة ببايلك الغرب إذا يتضح ذلك خاصة من خلال الكتب والمؤلفات التي تركها أصحبها المعاصرون له[4].

ولقد تطرقنا في الفصل الثاني من عملنا إلى ذكر الكتب، فنجد أن الجزائر خلال العهد العثماني تميزت بوجود إنتاج فكري متنوع، وفي شتى العلوم والمعارف السائدة أنذاك وبشكل خاص علوم الدين من حديث وفقه وتغير، والتي ركز عليها كل العلماء وطلبة العلم اهتماماتهم، ونالت حظوة التواجد بكثرة في المكتبات التي كان لها دور كبير في بعث إشعاع علمي وفكري وسعة في مجال الثقافة ولقد انقسمت المكتبات إلى الخاصة والعامة بحيث

[1]–صديقي بلحاج، المكتبات في الجزائر في القطاع الوهراني خلال الفترة (1830م– 1945م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر 2011م، ص09.

[2]–مرجع نفسه، ص10.

[3]– مرجع نفسه، ص11.

[4]– أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص29.

تنوعت بتنوع المؤسسات الثقافية الأخرى كالمساجد والمدارس والزوايا، وأيضا ظهرت بشكل واضح لتعدد الإطارات العلمية التي سهرت على خدمتها من علماء وفقهاء[1].

المبحث الأول: المكتبات العامة

إن المقصود بالمكتبات العامة هنا هو تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ثم لجميع القراء المسلمين، فنجد أن هذه المؤسسات قد تعددت وظائفها ونشطتها بحسب متطلبات تلك الفترة، فقد تغيرت من الصيغة الدينية إلى صيغتها التعليمية فكانت بمثابة واسطة لنشر الثقافة بين مختلف فئات المجتمع الجزائري، فكان اهتمامها الأول يقضي بنشر التعليم ولو في أبسط أشكاله، وقد كان لهذه المؤسسة موظفون قائمون على خدمتها وتوفير كل احتياجات طلبة العلم، ولقد تولى هؤلاء العلماء مسؤولية مهمة خلق ازدواجية فكرية وثقافية بتشجيع حركة التأليف والكتابة، خاصة مع دروس وحلقات العلم التي كانت تعقد بالمساجد والجوامع والزوايا لكبار العلماء المشايخ، فكان بذلك أمر إلحاق مكتبة بهذه المؤسسة الثقافية أكثر من ضروري وذلك لتسهيل عملية القراءة على الطالب من جهة وحفظ الموروث الثقافي من جهة أخرى ولقد ضمت هذه المكتبات الكثير من المخطوطات[2].

مكتبات المساجد:

تعتبر المساجد من المظاهر والنشأة المعمارية التي لا يمكن أن تخلو منها أي مدينة من المدن الإسلامية فهي روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وقد كانت هذه المؤسسة العلمية والثقافية من أبرز مميزات مدينة الجزائر التي دخلت فيها معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات الفنية العثمانية، وقد كان دورها كبير في حياة المجتمع لإقامة الصلاة وإلقاء حلقات

[1]– أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص297.

[2]–أشرف صالح السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي، مجلة أمار باك، المجلد الرابع، العدد السابع، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم، ص65.

الدرس اليومية وكانت أيضا محطة لفنون العلوم التي كانت معروفة أنذالك[1]ولقد خلفت لنا الفترة العثمانية الكثير من هذه الآثار المعمارية وفي مختلف المدن الجزائرية، التي ما يزال الطابع الأصلي للبناء فيها شاهداً على مرحلة من مراحل البناء التي مرت بها بلادنا[2].

وحتى تؤدي المساجد دورها الثقافي والعلمي وجب ربطها بمرافق أخرى، تسهل من وظيفتها الدينية التعليمية، وهو ما جعل المكتبات أو خزائن الكتب من أهم العناصر التي اهتم القائمون بشؤون المساجد وإدارتها بإلحاقها، ففي بداية الأمر كانت تهتم بحفظ كتب القرآن الكريم ثم توسعت بعد ذلك لتضم كم هائل من كتب الفقه والسيرة وأنواع مختلفة من الكتب الدينية[3]، والملاحظ أيضا كثرة الأوقاف على المساجد والمكتبات في الفترة العثمانية عمل بقوله تعالى: "إنما يعمر مساجد لله من أمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخشى إلا لله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين"[4].

ونظرا إلى قيمة هذه المؤسسات الدينية والعلمية الكبيرة، فقد بلغت مرحلة كبيرة من التنافس للاهتمام بها ورعيتها من طرف الولاة والحكام العثمانيون وحتى الموظفون والقائمون على إدارة شؤونها وهو ما جعلهم يضيفون إلى جانبها الديني صبغة علمية وروح فكرية ثقافية، ولقد كانت معظم خزائن الكتب التي ألحقت بها عبارة عن وقف وحبس ولعل أبرز المكتبات العامة التابعة للمساجد ما يلي[5]:

1- **مكتبة مسجد عين البيضاء(1195ه/1781م)** وسمي أيضا مسجد سيدي حسن، يقع هذا الجامع بولاية معسكر ولقد بناه وشيده الباي محمد الكبير، ولقد أشاد الكثير من

---

[1]– سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب خلال العهد العثماني (1700م– 1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018م، ص95.

[2]–علي بونتشيشة، المنجزات المعمارية للباي محمد الكبير في مدينة وهران، مجلة العصور الجديدة، العدد 7–8، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2012م، 2013م، ص214.

[3]– إسماعيل زيوش، جوانب من السياسة الدينية للباي محمد الكبير بيايلك الغرب، مجلة دراسات وأبحاث العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019م، ص381.

[4]– سورة التوبة الآية رقم18.

[5]– فريدة حساني وشهيرة زيتوني، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م– 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017م، ص84.

العلماء بهذا المسجد لجماله واتساعه ولقد أولى الباي هذا الجامع الكثير من اهتماماته فأنفق عليه من ماله الخاص، وأوقف عليه الأوقاف، ولقد أنشئ الباي على بايلك الغرب، خزانة كتب لهذا المسجد[1]،وقد ورد بيان إنشاء هذه المكتبة والتي تعتبر من الأحباس التي وضعها الباي على لوحة تذكارية عثر عليها عند ركام نتج عن سقوط إحدى القباب المجاورة لجامع عين البيضاء، وقام بقراءة هذه الكتابة الأثرية وترجمتها إلى الفرنسية كوكلا رك في المجلة الإفريقية، ونذكر مما جاء في هذه الوقفية "أن الباي قد وضع وكيل خزانة الكتب والذي يتقاضاها مقابل عملة هذا خمس عشرة أريال"[2].

2- **مكتبة الجـــــامع العتيـــــق:** وسمي أيضا مسجد الباشا، يقع هذا الجامع بولاية وهران، ولقد أسسه الباي عقب فتح وهران سنة (1796م)، ونظرا للأهمية التاريخية لهذا المسجد فقد وجهة السلطات الحاكمة أنظارها واهتمامها بهذا المرفق الديني والعلمي، والمتمثلة في شخص الباي محمد الكبير، فقد اتخذ إجراءات إصلاحه وكذلك تزويده بمختلف المرافق الضرورية التي تساعد في استمرارية نشاطه العلمي والثقافي، وهو ما جعل الباي يحرص على تزويده بمكتبة تحفظ ما فيه من كتب القرآن ومختلف العلوم الدينية الأخرى[3].

ولقد تحدث ابن سحنون الراشدي عن هذه المكتبة الملحقة بالمسجد قائلاً: "وحسب عليه خزانة كتب هي في البيت الذي بناها لأجلها خارج بعض زواياها بابها فيه"[4]، ولا مناصا أن هذه المكتبة قد مثلت إرثا حضاري مهم باحتوائها على عدة تأليف وتصانيف معرضية

---

[1]علي بوتشيشة، مرجع سابق، ص215.

[2] أمينة سرتيان، العمارة الدينية في حواظر بايلك الغرب في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2013م،ص ص35،37.

[3]سعدية رقاد، مرجع سابق،ص120.

[4]–ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح الشيخ المهدي البوعبدلي، عناية عبد الرحمان الدويب، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص136.

متنوعة، كما شكلت حلقات وصل بين الوافد والمحلي باعتبارها إحدى عوامل نجاح الظاهرة التعليمية في بايلك الغرب والمناطق المجاورة له[1].

ب)_ مكتبات المدارس:

لقد ساهمت العديد من العوامل المختلفة في إثراء الحياة الفكرية والثقافية في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، حيث قامت بذلك العديد من المؤسسات والمراكز التي يلتقي ويتبادل من خلالها الأفراد والجماعات مختلف الأفكار، وكانت المدارس من أهم وسائط التعليم خصوصا أنها وخلال العهد العثماني عرفت انتشاراً واسعا وحققت نوع من التساوي بين المدينة والريف في تواجدها الكبير بمختلف المناطق[2]، وحتى يكون دورها الأساسي نشر التعليم وتسهيل الأمر بالنسبة لطالب العلم فقد اهتم كل البايات بتزويد المدارس التي أنشِؤوها بمكتبات خاصة بها تحفظ ما يوجد في المدرسة من كتب، وتخلق نوع من التنظيم وسهولة الاطلاع على ما تملكه المدرسة من مخزون فكري يخدم الطلبة والعلماء الوافدين على هذه المدرسة ومن أشهر المكتبات التابعة للمدارس نجد.

1- مكتبة المدرسة المحمدية:

بنى هذه المدرسة الباي محمد الكبير، وإليه تنسب وقد ألحقها بجامعه الأعظم، ويطلق عليها أيضا اسم مدرسة الحايطة، ولقد أسسها سنة (1175ه)[3]، ولقد تحدث عن اهتمام الباي بتشييد المدارس الأغا ابن عودة المزاري في قوله: "وكان محبا لطلبة ولذلك بنى لهم مدرستين

---

[1]- سعدية رقاد، مرجع سابق، ص142.

[2]-بلقاسم عياشي، واقع الحركة الثقافية بالمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني من خلال كتابات الباحثين الجزائريين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، باجي مختار عنابة، ص45.

[3]- محمد الكبير: هو أبو عثمان محمد ابن إبراهيم الكردي، كان والده باي على بابيك التيطري، وأمه مارية وإسمها زائدة لقب أيضا بالأكحل لبشرته وبالكبير بعد فتحه لوهران، تولى حكم البايلك 18سنة وتوفي سنة 1799م. للمزيد ينظر: أحمد ابن هطال التلمساني رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتقديم، محمد بن عبد الكريم، ط1، علم الكتب القاهرة، 1969م، ص27.

الأولى بمعسكر والثانية بوهران"[1]، وأيضا تحدث في ذلك ابن سحنون الراشدي في قوله: "والشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي صاحب الإجازة هو من أبر علماء البلاد وقد اختاره الباي محمد الكبير لإدارة مدرسته المحمدية التي بناها بالغرب من مسجده".[2]

وحتى تؤدي هذه المدرسة رسالتها الفكرية والثقافية اهتما بها الباي محمد الكبير اهتماما بالغا فزودها بمكتبة كبيرة عامة وجلب لها نفائس المخطوطات من جميع الأقاليم[3]، وقد تحدث أيضا ابن سحنون الراشدي عن اهتمام ومساهمة الباي في إثراء المكتبة وتزويدها بالكتب والمؤلفات المختلفة التي تخدم طلبة العلم والعلماء المقبلين على التدريس بالمدرسة ويظهر ذالك من خلال قوله" ولمحبة هذا الأمير للعلم والأدب، كان يشتري كتبه بالثمن البالغ وستكثر منها وستنسخ ما لم ستمع نفس مالكه بيعه[4].

2- مكتبة مدرسة مازونة:

يرجع تأسيس هذه المدرسة إلى أحد المهاجرين الأندلسيين المعروف باسم الشيخ محمد بن الشارف في نهاية ابقرن (10ه/ 16م)، وتعتبر المدرسة من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني ولقد تخرج منها علماء أجلة من أبرزهم أبوراس الناصري الذي أقام بها ثلاثة سنوات كطالب علم وقد أخذنا بشهادة تقديرية عن دور المدرسة العلمي وذلك

---

[1]- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح ودراسة يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص295.

[2]-ابن سحنون، مصدر سابق، ص61.

[3]- بلجوزي بوعبد الله، المدرسة التعليمية في عهد الباي محمد الكبير، مجلة القرطاس، العدد السادس كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة تلمسان، جوان2017 م، ص194.

[4]-ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص147.

في قوله "ولما ذكرني الطلبة عن مازونة[1]، وكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وقريحة أشياخها سافرت إليها"[2].

وتحدث أيضا أبو راس الناصري في نفس السياق عن المدرسة قال: "سألني الشيخ لبنة عن وجهتي، فقلت له ذاهب إلى مازونة، قال لما؟ قلت: لقراءة الفقه فقال: "والقرآن؟ فقلت له: نعرف بأحكامه وأنصاصه وما يتعلق به فحفظت في مازونة مختصر خليل وفهمته معنى ولفظ في عامي الأول"[3]، ولقد استمر نشاط هذه الحاضرة الفقهية بفضل المكتبة التي ألحقت بها، والتي تعتبر من الأدوات التعليمية الهامة والتي تساعد الطالب في التحصيل، وخصوصا أن عملية اقتناء الكتب كانت تكلف مبالغ باهظة، حالت دون امتلاكها من قبل الأغلبية، وهو ما جعل المكتبة تحظى بمكانتها العلمية في المنظومة المعمارية للمدرسة، كما أنها تعتبر مؤسسة علمية وثقافية مكملة لدرس الأستاذ فتسير لطالب نهل العلوم من مصادره والاحتكاك بالعلماء والشيوخ القائمين عليها لفك الالتباس وعموم الفائدة"[4].

لقد ازدهرت المدارس وباقي المؤسسات العلمية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، وقطعت شوط كبيرا في ميدان العلم والثقافة والأدب، ولعل من عوامل الرقي هو امتلاكها لمكتبات غنية بمخطوطاتها والمتعددة التخصص، ومنها مكتبة مدرسة مازونة التي اشتهرت طيلة العهد العثماني بكثرة مخطوطاتها وتخصصها في عدة علوم[5].

---

[1]– مازونة: هي مدينة تقع بين جبلين ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواقها عامرة بناها الأفارقة على نحو أربعين ميلن من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار المدينة، ولقد إزدادت أهميتها مع بداية القرن 16م بظهور المدارس الفقهية، والتي كانت رديفة المدارس المعروفة بالجزائر أنذالك. للمزيد ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص36.

[2]– بلجوزي بوعبد الله، مدرسة مازونة ومسجدها العتيق دراسة أثرية، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الخامس، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة تلمسان، ديسمبر، 2016، ص137.

[3]– بلجوزي بوعبد الله، مدرسة مازونة ومسجدها العتيق، مرجع سابق، ص ص138،137.

[4]–محمد الأمين بلغيث، مدرسة مازونة الفقهية وأثارها خلال القرن (9 هـ/15 م)، الملتقى الوطني الأول، المذهب المالكي في الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، 21–22 أفريل 2004م، ص ص127–128.

[5]–ميلود ميسوم، مدرسة مازونة، دراسة تاريخية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002م، ص99.

أما عن مصادر الكتب التي زخرت بها مكتبة المدرسة فإنها كانت على ثلاثة طرائق رئيسية، أولها الشراء ولاسيما كتب الأندلس ومصر، وثانيها عن طريق النسخ، إذ غالبا ما كان في كل مكتبة ناسخ أو اثنين فاشترط فيه أن يكون عالما بالنسخ والتجليد والترميم وثالثها عن طريق الهبات حيث اعتاد عدد من العلماء والأدباء بل والدايات إهداء المكتبات بمجموعة من الكتب، كما كان الأمر عند الباي محمد عثمان الكبير الذي أوقف على مدرسة مازونة مجموعة من الكتب، ونسخة من صحيح مسلم سنة (1202م)[1].

إن المطلع على المكتبة يجد خزانتها مقسمة إلى رفوف مقطعة بحواجز، على كل حاجز باب مقفل وكل رف يحتوي مجموعة من الكتب، وقد ألصقت عليه لافتة تشير إلى تخصص المخطوطات فنجد مثلا الرف الأعلى قد خصص للمصاحف والرف الثاني والثالث للكتب الفقهية والرابع في الحديث، وتجدر الإشارة إلى أن مكتبة مدرسة مازونة كانت تزخر بمخطوطات متخصصة يقطع الطلبة مئات الأميال من أجل الانتفاع بها[2]، ولقد احتفظت المدرسة بخزانة واحدة فقط للمخطوطات أما باقي الخزائن، والتي قيل أنه بخروج الاستعمار الفرنسي كان فيها أزيد من أربعة فلم يعد لها أي أثر[3].

3-مكتبـــات الزوايـــا:

لقد عرفت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني انتشاراً واسعا، وكانت تشهد إقبال كبير من كل البلاد نظرا لما تتمتع به من مميزات كثيرة وخاصة في المجال التعليمي، وقد احتلت بذلك مركز الصدارة بين مراكز الثقافة الأخرى من مساجد ومدارس، فاهتمت بتحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة وكذلك كانت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، وهو ما عمق من فعليتها الفكرية والثقافية بين مختلف أوساط المجتمع وجعله محل استقطاب واسع للفقراء وطلبة العلم والفقهاء والعلماء والذين غذوا حركة

[1]- ميلود ميسوم، مرجع سابق، ص100.

[2]- ميلود ميسوم، مرجع سابق، ص101.

[3]- مرجع نفسه، ص113.

التأليف، والنسخ فيها، فكثرت بذلك مخطوطاتها وامتلأت خزائن الكتب بها ولعل أشهر المكتبات العامة التابعة لزوايا كانت بمنطقة الجنوب الصحراوي فنجد من أبرزها[1]:

1_مكتبة زاوية الهامل "الرحمانية ببوسعادة":

لقد إشتهرت هذه القرية الصغيرة وذاع صيتها مع تأسيس مقام الهامل الديني الصوفي خلال القرن 13م وقد تم فيها تأسيس الزاوية التعليمية على يد الشيخ محمد بن بلقاسم[2]، مع بداية القرن 19م ومع اتساع عدد الوافدين إلى الزاوية من طلبة وشيوخ اتسعت رقعة الاهتمام بالكتاب المخطوط، وتكونت مع مرور الوقت، مكتبة مرجعية من الجزائر وتونس والمغرب وتركيا ودول المشرق عموما، وإضافة إلى احتواء الزاوية على مخطوطات ومطبوعات نادرة تعود إلى الفترة العثمانية حوت أيضا بعض المخطوطات التي تعود إلى الفترة لاحقة من الاستعمار الفرنسي للجزائر ومن بين أهم المخطوطات التي توفرت بمكتبة الزاوية ما يلي:

- رسائل الشيخ المكي بن عزوز مفتي الأستانة بتركيا
- رسائل تقارب المائة من تركيا- تونس- الحجاز وأغلبها رسائل إخوانية بين العلماء
- رسائل ذات طابع رسمي والخاصة بالإجازات والفتوى[3].

يقدر عدد المخطوطات المتواجدة على مستوى هذه المكتبة بحوالي ألف وخمسمائة ومعظمها في حالة جيدة على الرغم من قدم بعضها والذي قد يصل تاريخ نسخها إلى خمسة قرون، كما هو الشأن بالنسبة لأحد المصاحف الكبير الحجم، المتقن النسخ بخط مغربي مزين بزخرفة زاهية الألوان، أما الورق فهو من النوع الصغير الواقي الذي لا يستخدمه إلا من كان

---

[1]-فريدة حساني وشهيرة زيتوني، مرجع سابق، ص59.

[2]-محمد بن بلقاسم: وهو العلامة الإمام والقدوة الهام، الشيخ المالكية شرقا وغربا، قدوة السالكين شرقا وغربا سيدي أبو عبد لله بن أبي القاسم بن ربيع بن الولى العارف بالله سيدي محمد بن عبد الرحيم بن نائب بن المنصور المالكي، ومذهبه الأشعري اعتقاده الرحماني وطريقة لها من أكابر المشايخ العارفين والعلماء الراسخين. للمزيد ينظر: أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص337.

[3]-محمد صاحبي، مخطوطات زوايا الجنوب الجزائري (أدرار، بوسعادة، بسكرة)، مقارنة تاريخية بيبليوغرافية، جامعة وهران، الجزائر، ص79.

ميسور الحال، ولقد كانت مجهودات مشايخ الزاوية في اقتناء المخطوطات واضحة خاصة بالمقارنة مع أوضاعهم المادية المتوسطة الحال وكذلك تضاريس المنطقة الصعبة والمناخ الذي يحول كثيرا دون جلب المساهمات[1].

وأيضا نجد أن العلماء والمشايخ بالزاوية اهتموا كثيرا بالمخطوطات والمحافظة على سلامتها من التلف أو الضياع أو من تأثير العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى تغيير شكلها في بعض الأحيان أو إلى محو بعض المعلومات الهامة منها في أحيان أخرى، وهو ما جعل زاوية الهامل دون غيرها من الزوايا الغير تختص في ابتكار تقنية للمحافظة على ما تزخر به المكتبة وذلك بضع علب جلدية من أجود أنواع الجلود ويكون ذلك على حساب حجم المجلد أو الكتاب أو ورقة المخطوط، وكانت هذه العملية المهمة تتم على يد مجموعة من الحرفيين والمتخصصين المهرة في المجال، وهو مساعد وبشكل كبير في الحفاظ على خزانة كتب الزاوية وبقائها إرث حضاري وثقافي على درجة بالغة من الأهمية ويتطلب دراسة معمقة من المختصين في المجال بغرض الاستفادة منه[2].

2-مكتبـــة زاوية تـــوات:

منطقة توات عبارة عن مجموعة من الواحات الواقعة بالجنوب الغربي للجزائر، وهي أقرب من الحواضر الإفريقية منها إلى المدن وقرى الشمال، الأمر الذي هيأها لأن تكون منطقة تماس بين عالمين يكاد يختلفان في أشياء كثيرة، ابتداء من الطبيعة والمناخ وانتقالا إلى العادات والتقاليد والثقافة، والتي تنحو نحو الطابع الإفريقي ولكنها برغم من ذلك بقية مرتبطة بشمال برباط مقدس وهو الدين الإسلامي واللغة العربية[3].

لقد عاشت هذه المنطقة بقصورها العديدة المترامية الأطراف في الواحات الجزائرية أزهى فترات حياتها الثقافية والعلمية خلال القرنين (9 و10ه/15و16م)، وأصبحت هذه

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص370.

[2]-محمد صاحبي، مرجع سابق، ص- ص80، 81.

[3]- مرجع نفسه، ص84.

الحاضرة في تلك الفترة من التاريخ مركز إشعاع علمي وثقافي، وذلك نتيجة علاقتها الوطيدة مع حاضرة تلمسان وتأثير مشايخها وعلمائها، مثل ما هو بشأن الشيخ المغيلي خلال القرن (10ه)، ولقد عرفت منطقة توات تأسيس لزوايا والتي كانت لها حركة علمية وفكرية مكثفة[1].

إضافة إلى وجود الزوايا بالمنطقة فلقد ألحق الشيوخ والعلماء القائمون على خدمتها العديد من المكتبات، فقد عرفت توات ومنذ القديم أنها سوق رائجة للكتب ومن أشهر مكتباتها نجد مكتبة بني ثامر، ومكتبة زاوية رقان، ومكتبة أقسطن التي تضم مخطوطات في العقاقير ومكتبة تنجرين التي تضم مخطوطات في الطب والفلك[2].

لقد كانت جهود القائمين على هذه المكتبات واضحة للحصول على الكتاب الجيد سواء من المدن الجزائرية الأخرى مثل تلمسان وبجاية وغيرهما أو من الحواضر الإفريقية الجنوبية مثل تنبكتو وأغاديس ولقد كانت حركة التواصل والتأثير من خلال الكتب تتم في الكثير من الأحيان بفضل القوافل التجارية التي كانت تنطلق محملة بمختلف السلع إلى جانب الكتب، التي راجت تجارتها، وأصبحت من السلع الأساسية والغالية الأثمان في حمولة القافلة التجارية، ولقد حظيت توات بجهود علماء بلاد السودان الغربي المدونة في تأليفهم لكتب العلامة أحمد باب التنبكتي وكتب أعلام الأسرة الكنشية والأسرة الفولانية[3].

لقد كان اهتمام مشايخ الزوايا بتزويد خزائن الكتب التابعة لها بمختلف الطرق وكان حرصهم الشديد في جمع أكبر قدر من المخطوطات العلمية واضح وبشكل كبير، ويظهر هذا من خلال تكليفهم لناسخين من طلبة الزوايا أو من محترفي النسخ للقيام بعملية نقل ونسخ المؤلفات، ومع مرور الوقت تمكن مثقفوا المنطقة من امتلاك عدد كبير جدا من المخطوطات والتي البعض منها متواجد في الخزائن والمكتبات الخاصة بالعائلات.[4]

---

[1]– مرجع نفسه، ص83.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص371.

[3]– محمد صاحبي، مرجع سابق، ص84.

[4]– مرجع نفسه، ص84.

ولقد بلغ عدد المخطوطات في الفترة الممتدة بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر ميلادي ما يقارب بـــ27000ألف مخطوط موزع على تسعة وعشرين خزانة في كل من توات وقرارة وتيدكلت، ونجد أن عدد هذه المخطوطات المتواجد على مستوى مكتبات الزوايا قد تقلص عدده إلى 1200 ألف مخطوط عقب الحملة الفرنسية على الجزائر والتي استهدفت وبشكل كبير الموروث الحضاري والثقافي للجزائر وهدفت إلى إفراغ المجتمع من محتواه الفكري وسعت للإستخدامه في مشاريعها وأغراضها الشخصية بدرجة الأولى[1]، خصوصا أن المخطوط المحلي يعطي نظرة دقيقة ومفصلة عن الحياة الدينية والثقافية ومنها ما اهتم أيضا بالجانب السياسي والعسكري والاجتماعي[2].

ذ) مكـــتبـــة زاويـــة علي بن عـــمـــر الرحمانيـــة بطولقة (بسكرة):

عرف عن الشيخ علي بن عمر ولعه باقتناء الكتب والمخطوطات، سواء بشراء خلال رحلته إلى الحجاز، واحدة مع شيخه الأزهري، وأخرى مع أستاذه وشيخه محمد بن عزوز، أو بالاستنساخ، ولم يختلف عنه أحفاده في ذلك حيث عرف عن الشيخ علي بن عثمان أيضا حبه للعلم والكتب الأمر الذي دفعه إلى المساهمة في عملية تأسيس مكتبة مرجعية، يزورها تلاميذ وطلاب الزاوية التعليمية من مختلف النواحي[3]، ومن أبرز ما عرف به شيوخ الزاوية الرحمانية العثمانية بطولقة منذ نشأة الزاوية والمكتبة بالإضافة إلى دعمهم وحبهم الشديد للكتب فجمعوها من مختلف الأماكن واشتروها بأثمان غالية، غير أن الفضل في توسعة المكتبة وزيادة أعدادها (المخطوطات والمطبوعات) يرجع إلى الشيخ الحاج بن علي بن عثمان.[4]

ولقد بقيت عملية تجميع المخطوطات لمكتبة الزوايا حتى الفترات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال الشراء والاستنساخ والتبادل بالهدايا، وأيضا يتم تزويد خزائن كتب

---

[1]– مرجع نفسه، ص84.

[2]–جيجيك زروق، إهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية، مجلة رنوف، مخبر المخطوطات الجزائرية، العدد5، في غرب إفريقا، جامعة أدرار، مارس ،2015م، ص151.

[3]–محمد صاحبي، مرجع سابق، ص80.

[4]–مرجع نفسه، ص81.

هذه الزوايا من خلال المؤلفات التي يتم فهرستها من المكتبات الخاصة والتي لاحظ عليها أبو القاسم سعد الله، وجود بعض مخطوطاتها بخزانة مكتبة طولقة وخاصة تلك المنسوبة إلى مكتبة الشيخ الفكون القسطنطيني[1].

ولقد كانت إحصائيات السلطات الاستعمارية الفرنسية لمحتوى هذه المكتبة بعد الاحتلال مباشرة ويظهر ذلك من خلال إحصائيات البارون ديسلان وهو مستعرب فرنسي مشهور وذلك من خلال ذكره لمخطوطات الشيخ عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان مثل "الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز"[2].

كذلك تشتمل مكتبة الزاوية العثمانية بطولقة على مجموعة من الوثائق والإرسالات الخاصة تتم على حركية تميزت بها الزاوية وأهلها، وكذلك احتوت على مراسلات تربط بشيوخ الزوايا والعلماء في تونس وذلك بفعل الترابط الوثيق بين الطريقة في طولقة وبين المدن التونسية كنفطة والقيروان، أيضا تحتوي خزانة كتب الزاوية على مراسلات ذات أهمية تاريخية عامة في التصوف والفقه بين مطبوع ومخطوط[3].

المبحث الثاني: المكتبات الخاصة

يكون التعليم نشطا ومتطورا بتوفر مجموعة كبيرة من الكتب والمكتبات، ولقد كانت في الجزائر خلال العهد العثماني إنتاج فكري وثقافي من الكتب كما ذكرنا سابقا والتي تحتوي على أغلب التخصصات، وقد كانت في غالبها مخطوطات نادرة وقديمة اهتم أصحابها بجمعها من مناطق مختلفة خاصة في المشرق العربي أثناء رحلاتهم وتنقلاتهم وزياراتهم العلمية وأيضا أثناء حجهم[4]، هو ما سمح بظهور طبقة خاصة من العلماء حافظت على هذا الموروث الفكري والثقافي، وسخرت كل جهودها الخاصة بإنشاء مكتبات تابعة لهم وتبقى متوارثة في

[1]–مرجع نفسه، ص82.

[2]– محمد صاحبي، مرجع سابق، ص82.

[3]– مرجع نفسه، ص83.

[4]– حميد آيت حبوش، واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني، دورية كان التاريخية، النسخة العاشرة، العدد37، سبتمبر 2017م، ص28.

نطاق العائلة الواحدة، ونجد من أبرز المكتبات الخاصة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ما يلي:[1]

1- مكتبة الفكون:

لقد كانت مكتبة الفكون الخاصة من أشهر المكتبات في الجزائر عامة، وفي قسنطينة على الخصوص وذلك لما تزخر به من موروث ثقافي وإنتاج فكري للكتب والمخطوطات، ولقد عرفت هذه المكتبة باسم حمودة الفكون، والذي كان موجود عند دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة، ولقد تحدث المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله عن مكتبة شيخ الإسلام بقسنطينة عبد الكريم الفكون، صاحب منشور لهداية، قائل أنها كانت تحتوي على ألاف المخطوطات بعضها لا يقدر بثمن من حيث القيمة الجمالية أو من حيث الموضوع، كما كانت تضم كتابات على الورق الجيد، وبعض التحف النادرة[2].

وكغيرها من المكتبات الجزائرية الأخرى نجد أن مكتبة الفكون كانت أيضا ضحية النهب والتخريب من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وعلى إثر الحملة الفرنسية على مدينة قسنطينة سنة 1836م جاء المستشرق الفرنسي البارون ديسلان وكتب تقريرا عن محتوى الكتب التي تحملها خزائن الكتب لعائلة الفكون، ولقد أعد قائمة ببعض ما راءه من مخطوطات.

1- كتاب الجومان في مختصر أخبار الزمان للشطيبي الأندلسي.

2- شرح (بنات سعاد) للإبن هاشم.

---

[1]- حسينة غفقي، المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535م-1837م)، مذكرة لنيل شاهدة الماستر، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018م، ص382.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص382.

3- الحماسة مع شرح إبن علي[1].

4- الكوكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمنادي.

5- شرح مختصر خليل للخرشي

6- الزهرة النيرة (تاريخ خير الدين بربروس)[2].

ولقد كان اطلاع ديسلان لمستشرق الفرنسي على مكتبة آل الفكون بشكل مدقق وموسع فقد أعد هذا الأخير تقريرا بشكل ما شهدت عيناه ولبسطة المكتبة الكبيرة، والتي ظل يستشرق فيها حسب تصريحاته مدة 5 أسابيع كاملة، للإطلاع على أهم مخطوطاتها، وذكر بعد ذلك انها احتوت على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلد كلها بحالة جيدة، ويرجع هذا الكم الهائل من المخطوطات المتواجدة على مستوى المكتبة إلى ولع أسرة الفكون الشديد بجمع المخطوطات والاحتفاظ بها[3].

ومن بين أهم الملاحظات التي أصدرها البارون ديسلان حول مكتبة آل الفكون أن معظم ما تحتويه من كتب في الفقه موزعة بشكل التالي: أكثر من خمسين كتابا في الفقه والعقيدة وثلاثون كتابا في علم القرآن، وثلاثمائة في الفقه المذهب الأربعة، وأربعون في التصوف أيضا احتوت هذه المكتبة على العديد على العديد من كتب التاريخ والأدب ومن أهمها نجد.

1- كتاب تاريخ الدولة العثمانية.

2- وفيات الأعيان للإبن خلي كان.

3- شروح لامية المعجم للصفدي.

4- نفح الطيب للمقري

5- حسن المحاضرة للسيوطي.

---

[1]- مرجع نفسه، ص304.

[2]- مرجع نفسه، ص304.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص305.

6- جغرافية إبن الوردي.

7- الطبقات للذهبي.

8- تاريخ سورية للوقادي[1].

9 - أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.

10- فاكهة الحلفاء.

11- ديوان ابن حزم.

12- ديوان ابن خفاجة.

ومن جهة أخرى تحدث أيضا أحد المستشرقين الفرنسيين فنيان، عن مكتبة الفكون، وذلك في تقرير رسمي حول المكتبة أصدره سنة (1886م)، ثم سنة (1889م) قدر ما سبق منه حوالي ألفين كتابا (مخطوط) فقط ومن بينها عدد كبير من المجلدات الفاخرة والقديمة وبنظر إلى القيمة الكبيرة والإرث التاريخي الذي إحتوتها مكتبة آل الفكون فقد كانت وبنظر إلى القيمة الكبيرة من طرف المستشرقين الأوربيين لمحاولة منها في جمع أكبر قد من المخطوطات وترجمتها وإجراء دراسات معمقة حولها بغرض لاستفادة منها لخدمة مصالحهم الشخصية[2].

ه - مكتبة البشطارزي:

هي من أهم المكاتب المتواجدة على مستوى إقليم قسنطينة[3]والتي تأتي في ترتيبها من حيث الأهمية بعد مكتبة آل الفكون، وقد تحدث عنها بدوره المستشرق الفرنسي ديسلان في إحدى زياراته لها وقال أنها تحتوي أو ضم، أكثر من خمسمائة مخطوط، أغلبها كما قال في الفقه والدين وذكر أنه وجد فيها كتابين نادرين هما:

1- معارف ابن قتية

---

[1]- مرجع نفسه، ص384.

[2]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص283.

[3]- حسينة غفقي، مرجع سابق، ص47.

2- شرح ابن نباته على ابن زيدون

وقال أنه هناك نسختين من كل كتاب لكن نسخهما وذلك لقيمتهما ففي نظره، هما من الكتب النادرة والقيمة جدا[1].

3- مكـــتبـــة خليـــفـــة بن حسن القـــماري:

لقد تحدث الدكتور أبو القاسم سعد الله عن صاحب هذه المكتبة قائلاً أنه من علماء قمار قبل الاحتلال الفرنسي ويعرف بنظمه، لمختصر الشيخ الخليل في الفقه المالكي، ومكتبة ألت إلى ابنه ثم إلى ورثة آخرين من العائلة وظلت تنتقل في الأبادي إلى أن استقرت عند المرحوم الصادق قاطيم أحد أحفاده، ولقد اطلع أبو القاسم سعد الله بدوره عند محتوى هذه المكتبة وبقياها التي كانت موضوعة في صناديق وحقائب وقد كانت أغلبها مخطوطات في التراث الفقهي والنحوي وما يليه.

أيضا اشتملت على بعض المنظومات والتقييد التي تركها الشيخ خليفة وبعض مراسلاته مع علماء الوقت، ولقد بقيت المكتبة اليوم عند أبناء السيد قاطيم[2].

المبحث الثالث: طـــرق تزويـــــد المـــكتبـــات:

كما ذكرنا سبقا أن الجزائر خلال العهد العثماني كانت تحتوي على خزانة كتب كبيرة ومتنوعة بين العامة والخاصة، ولقد أشاد بذلك التمغروطي صاحب كتاب " النفحة المكية "والذي يذكر أن الجزائر خلال القرن السادس عشر كانت غنية بالكتب، ولقد تنوعت بذلك مصادر انتاج هذه الكتب وأيضا اختلفت طرق تزويد المكتبات بها فمنها مكان على المستوى المحلي مثل النسخ والتأليف ومنها مكان على المستوى الخارجي مثل التبادل أو الإهداء وهو ما سنأتي على ذكره فيما يلي من أهم طرق لتزويد المكتبات بالكتب في الجزائر خلال العهد العثماني [3]:

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص308.

[2]-أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص387.

[3]- مرجع نفسه، ص287.

1- الاقـــــتـــــنـــــاء:

حسب ما يذكره أبو القاسم سعد الله أن الكتب في هذه الفترة قد كانت تأتي إلى الجزائر من مصر والحجاز مستندا في رأيه هذا على ما رواه الجبرتي أن والده قد ذكر له أن ورد عليهم في صفر سنة (1196ه) لبعض الحجاج الجزائريون وسألوه عن كتب يشترونها من بينها كتاب "زيح الرصيد" للمقدرني والذي كان لديه نسخة منه، وذكر له أيضا كيف قام هؤلاء الحجاج وفي طريق العودة قاموا بزيارة الشيخ وقد كان أحد رجال الوفد يحمل معه رزمة من الكتب ومن بينها كتاب الزيح المذكور سبقا[1].

أيضا تحدث الشيخ الجبرتي أن الرجل كان قد أعطاه النسخة التي اقتناها لقيارنط مع ما ملك مثلها من نسخة فوجد أنها شقيقتها وتفوتها في الحسن، من حيث صغر حجمها وكذلك تقيداتها في الهامش وكان الحج الجزائري قد أخبر الشيخ بأنه اشتراها بعشرين ريلا حقه مع كتاب المحيطي وكتاب وشرح التذكرة ونسخة البارع وزيح ابن الشاطر، وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك وكلها بذلك الثمن البخص فقط[2].

ولقد وصف الجبرتي هذا الحاج بأنه من الأغنياء لأنه اقتنى المزيد من الكتب من معرايضا ولم يكتفي بما أحضره معه من الحجاز ثم أن معه من الحجاز، ثم إن دخول هذه الكتب إلى الجزائر في نهاية القرن الثاني عشر موضوع يؤكد عناية الجزائريين بالكتب والاستفادة منها، ولقد كانت تركيا والمغرب أيضا من بين البلدان التي اقتنى منها الجزائريون المخطوطات، فقد ذكر الكاتب الفرنسي لا لوي أن المخطوطات التي جمعها بير لردجر من قسنطينة، قد كانت جميلة كثيراً في الشكل والتحلية وأنها كانت قادمة من تلك المناطق[3].

---

[1]– مرجع نفسه، ص288.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، مرجع سابق، ص289.

[3]–ابن حمادوش، مصدر سابق، ص71.

ومن جهة أخرى تحدث ابن حمادوش في رحلته أنه اقتنى بعض الكتب من المغرب وقال في ذالك "وفيه أخذت الجزء الثالث من الاكتفاء على سيرة الكلاغي، وفي يوم الخمسين اشتريت مقامات الحريري بخمسة أوراق موزبات وهذا جميع ما حصلت عليه في تطاون "

وكان لدراويش القادمين من اسطنبول إلى الجزائر والمرفقين للجنود، دور أيضا في إدخال الكتب المتنوعة، وأيضا الفقهاء الذين كانوا يعينون من الأستانة في بادئ الأمر، فقد كانوا يصطحبون معهم مكتباتهم الخاصة أو على الأقل جزء معتبر منها، إضافة إلى وجود طائفة من آل عثمان الذين زارو الجزائر ونقلو معهم أوراقهم ووثائقهم ورسائلهم الخاصة، ومن أهم ما جلبه العثمانيون معهم كتب في مجال الفقه الحنفي، ونسخ كثيرة من صحيح البخاري ومختصراته، كذلك كتب الأدعية والأذكار الصادرة عن الطرق الصوفية المزدهرة أنذالك في إسطنبول (مثل البكداشية والقادرية)[1].

وبذلك كان شراء الكتب من أهم العوامل التي ساعدت في تزويد المكتبات بالمؤلفات المتنوعة ولم يكن ذلك مقصور على الأغنياء والأمراء فقط، بل شمل حتى فقراء العلماء الذين يوثرون الكتاب على ملئ المعدة واللباس الفخر والفراش الوثير، وخير مثال عن ذلك العالم الفقيه ابن حمادوش الذي كان يمر بأوضاع مالية صعبة وهو من فقراء العلماء لكنه رغم ذلك يذكر في رحلته أنه عمل في وظائف عدة وجمع ماله وبذله في شراء الكتب من المغرب الأقصى[2].

2 –النـــســـخ:

لقد ظهر في الجزائر خلال الفترة العثمانية الكثير من الرياضين على جمع الكتب، وكانوا ينسخونها بأنفسهم ويستنسخون لغيرهم مثل تلاميذهم وإذا كانوا أساتذة ملكاتهم إذا كانوا أمراء أو مسئولين، وكان بعضهم يستنسخ لأصدقائه وحتى المؤلفين أنفسهم، ولقد عرفت حركة النسخ شيوعا وانتشارا واسعا في الفترة العثمانية حتى أصبح لها مختصون

[1]– مصدر سابق، ص72.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص289.

في المجال، ومن شروط جودة الخط وحسن اختيار الورق وإتقان صناعته، والمهارة في التوثيق والنحت في العمل وصحة النظر[1].

ويبدو أن انتشار زخرفة النسخ قد شمل كل المدن الجزائرية، وازدهرت بشكل كبير في مدينة قسنطينة ولقي النساخ والخطاطين رواج وشيوعا كبيرا، ونجد من أشهر هؤلاء أبو عبد الله بن العطار الذي كان من أسره معروفة، تولت المناصب والوظائف الرسمية في العهد العثماني، وقد عرف العطار بجودة خطه وحسن جماله، كما حظي الشيخ إبراهيم لحركاتي بنصيب وافر وشهرة واسعة في مجال الخط والنسخ وقد كان مدرس متمكن بالمهنة، واشتهر أيضا مثلهما محمد الزجاي بالنساخة حتى أصبح له فيها مهارة وطاقة كبيرة[2].

أورد كذلك الشيخ الورثيلاني في رحلته شيوع ظاهرة النسخ وبروز الخطاطين وقد وصف بذلك الشيخ المتليلي الذي كان قد رافقه في حجه سنة (1153ه) وقد قال فيه: "... كان بديع الخط سريع اليد وكان ينسخ كراس من القالب الكبير، أما يوم الإقامة فقد كان نسخ أكثر من ذلك "، ومن كلام الورثيلاني يظهر لنا أن الشيخ المتليلي كان ناسخ يتقن عمله ويجتهد بكل مهاراته ويوليه اهتمام كبير على غرار شؤون حياته الأخرى وقد استعمل في النسخ أكثر من 60 كراسة مختلفة الأحجام[3].

إن دور التأثير الأندلسي قد تجاوز الأنشطة الاقتصادية الاجتماعية إلى ما هو فكري وثقافي فقد ساعد شيوع الخط الأندلسي في استمرار الإنتاج العلمي، كما عمل الأندلسيون على نشر خطهم حتى ساد على كل المغرب العربي، فيقول ابن خلدون في ذلك "وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأخطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر..... وشاركوا أهلها العمران لما بينهممن الصنائع وتعلقوا بأذيال الدولة فغلب خطهم على الخط

[1]– مرجع نفسه، ص290.

[2]– مرجع نفسه، ص291.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص292.

الإفريقي وغطى عليه..... وصارت أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس"[1].

ومن أبرز التأثيرات الخارجية أيضا التي ساهمت في تعزيز حركة النسخ وأحدث تنوع وتنافس عند المختصين في المجال، وشيوع الخط العثماني والذي جاء مع أهل العلم الذين حلو بالجزائر ولقد شهد العديد الخطاطين بالبراعة الكبيرة في النسخ به منهم، عبد الله الجزائري الذي أسهما في نشر الخط العثماني وقد كان هذا الأخير عند أحد الكتاب بالقسطنطينية، وكان قد تعلم منه حسن الخط وبرع فيه وبعد فراره إلى الجزائر، اشتهر بين الناس لخطه وتناقله عنه الكثير وكذلك ضاع التوريق.[2]

وإضافة إلى شيوع مهنة النسخ وانتشار الخطاطين، كان هناك بعض المشتغلين بصباغة الكتب عموما من الورق والتجليد والنسخ والخط فقد ذكر عبد الكريم الفكون، أنه التقى بأحد المشتغلين بصناعة الكتب وقد ذكر كذلك في قوله " وسمعت من الطالب محمد النقارسي وكان سمسار للكتب بقسنطينة" وان دل حديث الشيخ الفكونعلى شيء فإنما هو شيوع مهنة صناعة الكتب في تلك الفترة ووجود أسواق مخصصة لها، كسوق الوراقين والذي كان مخصص لبيع الكتب وتواجد الناسخين فيه بكثرة وهو ما وسع من نطاق الفكر والثقافة نتيجة تمازج الثقافات وتأثرها ببعضها البعض[3].

ولعل أبرز الشخصيات الحاكمة التي شجعت حركة النسخ والتي أتينا على ذكرها سابقا الباي محمد الكبير والذي يدفع بطلابه، إلى اختصار المطول من المؤلفات وكذا النسخ منها، وكان يجيز كل من يقبل على هذا العمل بسخاء بالغ، وقد جاء ابن سحنون الراشيدي في ذكر ذلك قائلاً " وأما حبه للعلم وإحسانه إلى العلماء الأخيار فقد شاع منه ما يفي عن الأخبار، وكم من تأليف نشأ بأمره ونال مؤلفه به وأخر بره، فمنها أنه أمر بعض الطلبة

---

[1]– امال فراحتية، الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492م –1609م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2010م، ص52.

[2]– عبد الرحمان إبن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان،2002 م، ص10_12.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائرالثقافي، ج1، مرجع سابق، ص291.

سالفا بجمع فتاوى العلماء في جوائز الملوك، فجمع له من ذلك رسالة أثاب عليه سبعين دينارا" وقال أيضا " وجمع له بين كلام الشارح السلوانة وصاحب التذكرة في أقل من كراسة فأجزه به سيليق بمنصبه ثم أمرني باختصار كتاب الأغاني فاحتوته في جزء الثمانين كراسة فاثنا بذلك لمائة سلطاني"[1].

وفي نفس القول نجد أيضا ما نقله وابن حمادوش عن نفسه وكيف أنه اشتغل أيضا في مجال النسخ فيقول في ذلك " ثم اشتغلت بالنسخ فنسخت ألفية العراضي وأتممتها يوم الثلاثاء السابع من صفر، وأتمت قبلها يوم الاثنين ابن فارس على أحوال المصطفى ومعها أيضا نسخت كتاب السويسي" واشتهر أيضا محمد الصالح العنتري، بحسن الخط وهو من عائلة تشتغل بالمحافظة والنسخ وذلك لوجود مجموعة من الكتب والرسائل ومختصرات في السياسة والخطابة منها " كتاب ملوك المسالك في تدبير الممالك لابن أبي ربيع " ومجموعة من القصائد في المراثي الأدباء تونس وكان أحمد تونس، وكان أحمد بن محمد كاتبا موظفا عند أحمد باي قسنطينة سنة (1808م)[2].

3 – التـــأليـــف والتبادل :

يعتبر التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات، ولقد شهدت الجزائر خلال فترتها العثمانية بكثرة المخطوطات في شتى الفنون وفروع المعرفة من لغة وتفسير وحديث وهو ما أدرجنا نماذجاً عنه في الفصل الثاني، فلا نكاد نجد عالم إلا وله قائمة قصيرة وطويلة من المؤلفات ولقد تمثل ذلك في الشروح والحواشي والتقاييد والتعاليق والفهارس أيضا، ولقد تنوعت أماكن تدوين وكتابة هذه التأليف فمنها ما كان محلي الإنتاج ومنها ما كان خارج البلاد وهو ما تعلق برحلات العلمية والحجازية وكل قد ارتبط بظروف المحيطة وفي كل

[1]–عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص55.

[2]– أحمد بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص ص154– 155.

الجوانب السياسية والعسكرية ولاجتماعية وغيرها والتي تؤثر بشكل أو أخر على قيمة الإنتاج الذي سيقدمه المؤلف[1].

وإضافة إلى التأليف المختلفة التي أتينا على ذكرها فيما سبق فنجد أن حركة التأليف كانت نشطة في جوانب أخرى وذلك راجع إلى حرص العلماء الشديد على التأليف والكتابة في مختلف المجالات فنجد أن علم التاريخ قد نال جزء هام من التأليف والتي تقدم للباحث صورة واضحة عن طبيعة الحياة في الفترة العثمانية وأيضا ترسم له معالم الأحداث والوقائع بشكل جلي وتبين مؤشرات الحياة داخل الجزائر أثناء وجود الأتراك، ومن أهم التصانيف التي كانت لها أهمية وقيمة كبيرة "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر فيها لسان الدين ابن الخطيب " والذي يعود لصاحبه شهاب الدين أحمد المقري[2].

وكذلك ما ألفه أبو راس الناصر في هذا المجال كان ذو شهرة واسعة وأضاف قيمة علمية كبيرة لما يحمله من أخبار تاريخية هامة ومن ذلك نجد مؤلف بعنوان" زهرة الشماريخ في علم التاريخ "ومؤلف ثاني تحت مسمى" غريب الأخبار ما كان بوهران والأندلس مع الكفار"، ومن الحوادث الهامة التي نشطت حركة التأليف أنذاك أيضا وكتب فيها ابن ميمون الجزائري مؤلف ذو قيمة بعنوان " التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية "ومعظمها كتب من طرف أنصار الباي الفاتح محمد الكبير الذي كان يشجع الأدب والكتاب[3].

---

[1]– نوال السقاي وم شريفة محمد عشيرة يوسف، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر 2008م، ص55.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص294.

[3]–شلابي نبيلة وعمر حيدوسي، مرجع سابق، ص713.

ومن هذه المؤلفات نجد عمل ابن زرفة[1] الكاتب الخاص بالباي والذي سماه "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، كتب هذه الرحلة تخليدا لذكرى فتح وهران سنة 1792م[2] ونسخة من هذه الرحلة موجودة في المكتبة الوطنية تحت رقم 2597، حيث قام الدكتور مختار حساني بتحقيقها في مخبر المخطوطات وظهرت للوجود سنة 2003م والحقيقة أن في هذه الرحلة معلومات وأخبار هامة تتعلق بمدينة الجزائر ولعل صاحبها وارتحل إليها ودون معلومات عنها أو استعان بمصادر أخرى كتالي قدمها له باي وهران والذي كان يمتلك مكتبة في غاية الأهمية.[3]

ومن جهة أخرى تحدث الكثير من علماء المغرب الذين زارو الجزائر عن نشاط المؤلفين الذين أثروا في الحياة العلمية وعرفت بفضلهم الثقافة انتعاش واسع وإشعاع فكري واستطاعت بذلك مختلف المدن والحواضر العلمية أن تتبوأ به مكانة عالية وأصبحت منارة للعلم ومقصد للطلاب من شتى مناطق بلاد المغرب، ولقد اطلع العياشي في رحلته على بعض التأليف وخزائن الكتب في الناطق التي زارها في الجنوب الجزائري، وذكر أيضا أن حركة التأليف كانت نشطة وممتازة على ذلك بأن العلوم الأكثر تداولا هي علوم الدين، ومنها ما وجد في المكتبة المنساوية والتي تعود إلى صاحبها سيدي محمد بن إسماعيل القوراري، وقال العياشي أنه خلف كتب كثيرة أوقف بعضها على الروضة الشريفة بالحجاز

---

[1]–ابن زرفة: هو محمد المصطفى بن عبد الله، بن عبد الرحمان الدحاوي، الشريف الحسين المعروف بابن زرفة باحث ومؤرخ وشاعر وناظم وروائي وناقد عاش خلال القرن12ه/18م، وصف العالم الجليل محمد بن يوسف الزياني في دليل الحيران وأنيس السهران بقوله " العالم الجليل المتفنن الجميل العدل المجاهد البارع الفرد الكاتب الناظم ". للمزيد ينظر: رابح حدواني، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، جزء الأول، منشورات مجلة الحضارة، ص123.

[2]–فاطمة درعي، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 13– 14، جامعة معسكر، ديسمبر،2016م، ص151.

[3]–فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2017م، ص34.

ويقول في ذلك "وقد أخبرني بنفسه أن كتبه تبلغ قريبا من ألف وخمسمائة تأليف وهي كتب نفيسة جداً[1].

وكان لتبادل الكتب أيضا دور بارز في إثراء خزائن الكتب وملأوا المكتبات بمختلف المؤلفات والمخطوطات، وقد عرف ذلك بين علماء المشرق والمغرب وخصوصا أثناء رحلات الحج وطلب العلم إلى مختلف الحواضر، وقد كان الحجاج المارين بالجزائر يتركون مؤلفاتهم وأثارهم ذاهبين وأيبين ومن بين ذلك ما تبادله الرحالة المغربي أبو سالم العياشي مع علماء الجزائر أمثال عيسى الثعالبي وعبد الكريم الفكون[2].

كذا من أشهر علماء المغرب الأقصى الواردين على الجزائر عبد الرحمان الجامعي والذي جلب معه كتبه ومذكراته وأشعاره فشرح، رجز المفتي الحلفاوي في فتح وهران الأول، وتبادل أيضا عديد المؤلفات مع من التقى بهم من علماء المنطقة أمثال محمد بن ميمون والمفتي الشاعر ابن علي وكذا أحمد البوني.

وبدورها أيضا الحواضر العلمية بتونس كانت مكان لتواجد علماء الجزائر ومعبر هام لرحلاتهم وهو ما سمح لهم بتواصل مع أبرز علماء الزيتونة وجامع القرويين، فنقلوا منهم بذلك الإجازات وتبادلوا معهم المؤلفات مثل محمد العنابي، وتحدث أحمد ابن عمار عن تأليفه لكتاب في التاريخ علي باي وعلق على أعمال تلميذه إبراهيم السيالي[3].

أيضا تحدث أحمد البوني عن إجازاته من الشيوخ التونسيين وقد ورد على الجزائر عدد من علماء تونس ومعهم كاتبهم وتأليفهم ورسائلهم الخاصة، ومن هؤلاء إبراهيم الغرياني وتاج العارفين وأحمد باناز ومحمد الشافعي وحمودة بن عبد العزيز وإبراهيم الرياحي ومن مصر والحجاز ومختلف الحواضر المشرقية والمغربية إلى مختلف علماء الجزائر أمثال أحمد المقري ويحي الشاوي بتأليف متنوعة في مختلف العلوم والمعارف وهو ما جعل

---

[1]–مريم دهيمي، صورة الجزائر من خلال كتب الرحالة المغاربة في العهد العثماني، رحلة أبو سالم العياشي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019م، ص73.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص292.

[3]–المرجع نفسه، ص293.

رحلاتهم في طلب العلم والحج من العوامل التي ساهمت في تبادل الكتب وتغذية المكتبات بإنتاجهم.[1]

د) الوقـــف:

يعتبر الوقف في العهد العثماني أيضا من أهم الوسائل التي ساهمت في إنماء المكتبات وامتلاء خزائن الكتب بمختلف المؤلفات، ولقد اهتما بتشجيع ودعم حركة وقف الكتب العديد من البايات العثمانيون منهم صالح باي الذي أوقف على المدرسة الكتانية التي بناها في قسنطينة عدد من الكتب وكذلك قابله بنفس العمل الباي محمد الكبير الذي كان شرى الكتب ويقفها لصالح مختلف المؤسسات الثقافية، وكذلك أوقف مكتبة على جامعه الأعظم بلبايلك، ولقد بقيت بعض الكتب التي بوقفها تحمل ختمه إلى اليوم.[2]

ولقد كانت الكتب في الخزائن تقل أو تكثر تبعا لأهمية الوقف الذي تتغذى منه ولقد كانت عملية وقف الكتاب حسبا ما يذكره المؤرخ أبو القاسم سعد الله تتم بنفس الطريقة التي تتم بها الأوقاف الأخرى، فالوقف عادة ينص على أن الكتاب موقوف في سبيل الله على طلبة الجامع أو الزاوية أو المدرسة التي يوجد فيها، كما ينص على عدم إخراج الكتب من المؤسسة الموجودة فيها.[3]

وكان الواقف أيضا يضع بعد عبارات الوقف الشرعية ختمه الذي يحمل تاريخ الوقف بخطه الشخصي، ولقد وجد الباحثون في مكتبة قسنطينة عدد من الكتب عليها عبارات توقيف وختم، وصالح وأيضا القاضي الحنفي محمد بن عيسى و إضافة إلى الحكام والمسئولين فقد أوقف الكتب أيضا من عامة الناس برغم من جهلهم لمحتواه إلا أنهم كانوا يدفعون أموالهم في مقابل شراءه ثم يقفونه تقربا إلى الله فلقد كان الكاتب يمثل في نظرهم صدقة ينالون بها

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص294.

[2]– مرجع نفسه، ص– ص، 295– 296.

[3]– مرجع نفسه، ص ص،297–298.

الأجر والثواب ولقد اشتملت الكتب الموقوفة مع علوم مختلفة من حديث وفقهن ولقد وجد في رفوف المسجد محمد بن يوسف السنوسي بتلمسان الكتب التالية:

1- نسختان من صحيح البخاري.

2- شرح الخراشي على مختصر خليل الجزء الأول.

3- نسخة من كتاب الأنام في جزئين.

4- نسخة من سيرة السنوسي للملالي.

5- شرح الشبختري على مختصر خليل في أربعة أجزاء.[1]

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص299.

خاتمة

لقد عرفت الحياة الفكرية والثقافية في الإمارة الحفصية والزيانية تطـــوراً بـــارزا إضافة إلى ما ورثه عن الدولة الموحدية من قسط هام من العلم والعلماء وقد ساعد أيضـــا الموقع الإستراتيجي لدولتين في إستقطاب عدد كبير من علماء الأندلس فكانت بذلك تونس وبجاية وتلمسان من المراكز الفكرية والثقافية.

دور العلماء والمفكرين البالغ في إزدهار الفكر والثقافة مـــن خـــلال المؤسســـات العلمية والفكرية مثل المساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس وقد إهتمت هـــذه المـــدارس بتقديم مختلف العلوم والمعارف التي إمتازت بعدم التخصص في مجال واحـــد وركـــزت بشكل كبير على التدريس والتأليف في مختلف العلوم الدينية وبعض العلوم الأخرى التـــي كانت مرتبطة بالحياة اليومية من فلك وطب وحساب.

إحتواء هذه المؤسسات التعليمية على المكتبات ضخمة والتي بدورها عامل مساعد على النهوض بالمستوى الثقافي والعلمي والتي أحدثت إزدواجية بـــين الريـــف والمدينـــة فكانت تغطيتها شاملة بذلك إضافة إلى وجود مكتبات خاصـــة وأخـــرى تابعـــة للمســـاجد والزوايا أيضا إلى ما تضمنته بعض قصور الأمراء من مكتبات احتوت على نفائس الكتب والمخطوطات.

نشاط حركة التأليف وتميز الكتاب والمؤلفين وتشجيع السلطة الحاكمة لذلك فـــألفوا بذلك الكتب العديدة التي أسهمت بدورها في التقدم الفكري والإزدهار الثقافي فـــي أنحـــاء المنطقة وقد كان إنتاجهم طيبا في كل الميادين كتراجم والرواية التاريخية والأدب والفنون.

تنوع وتعدد التأليف في مجال العلوم الدينية بين تفسير وفقه وحديث وإهتمام العلماء كثير بإنتاجهم، لكتب تفسير القرآن الكريم وكتب الحديث والسنة خصوصا ما تعلق منهـــا بخدمة مجلات الحياة اليومية وهو ما جعل التراث الديني الجزائري في الفترة العثمانية لا يحمل بصمات التجديد ولا بذور ذاك بل كان حبيس نظام وثقافة التحشية.

برغم من ان الطابع الغالب على كتب العلوم الشرعية هو التكرار وعدم التجديد إلا أنها ومن جهة أخرى تميزت ببعض ملامح التنوع الإعتقادي والفقهي والمـــذهبي بتنـــوع

التصانيف والتدريس فيها بين مدارس متعددة كالمذهب المالكي الذي إنتشر بقدوم الأتراك والمذهب الإيباضي الذي ترك بعض الأعمال من حيث قيمتها التي تضاهي الإنتاج في المذهب المالكي.

قدمت الدراسة إحصاء لعدد معتبرا من كتب العلوم العقلية والتي حرص فيها العلماء على إنتاج ما يقدم خدمة للمجتمع مثل كتب الفلك والحساب والتي ساعدت بشكل كبير في تحديد إتجاه القبلة وايضا معرفة أوقات دخول الصلاة وكذلك حساب الأشهر الهجرية.

ظهور العديد من العلماء الذين ألفوا في مجال الطب وذلك إعتمادا وبشكل كبير على تجاربهم الميدانية باستعمال أساليب للوقاية والعلاج مرهونة بما تقدمه الطبيعة من مواد نباتية وحيوانية لتشخيص أعراض المرض والتغلب على المشاكل الصحية ونجد على رأس هذه الدراسة ما قدمه عبد الرزاق إبن حمدوش في مؤلف كشف الرموز والعقاقير.

إتجاه طبيعة الكتابة في الرحلة إلى عدة إتجاهات مختلفة وذلك تبعا للإهتمام الدارس وهو ما جعل الرحلة نصا تاريخيا يمنح كثيرا من المعلومات المتصلة التي يزورها العالم وكذلك عرفت الرحلة أنماط أسلوبية وأنواعا أدبية افرزتها الظروف الطبيعية والإجتماعية والثقافية التي عاشت الرحلة في أحضنها وهو ما يظهر لنا في قصائد الشعر الملحون والشعر الفصيح.

تعتبر رحلات العلماء الجزائريون إلى بلاد المشرق إضافة إلى كونها رحلة حجية فهي رحلة علمية أيضا وكان الهدف منها الإلتقاء بكثير من العلماء والمشايخ والأخذ عنهم وايضا التبحر في علوم اللغة العربية ومختلف العلوم الإسلامية الأخرى.

دور العلماء كبير وواضح فيما قاموا به من رحلات حجية وعلمية إلى مختلف الحواظر العلمية الكبرى مشرقا ومغربا وجهدهم متميزا من خلال إهتمامهم بشراء الكتب واقتناء المخطوطات وتبادل الموروث الثقافي مع مختلف العلماء.

قدمت هذه الدراسة إحصاء لعدد معتبر من المكتبات العامة وأيضا الخاصة والتابعة للعائلات والتي من أهمها مكتبة الجامع الأعظم ومكتبة آل الفكون.

توفرت المكتبات الجزائرية في العهد العثماني على كم هائل من المخطوطات ونفائس الكتب والتي تنافس في دراستها وتدريسها كبار العلماء والمشايخ آنذلك أمثال أبو راس الناصري وعبد الكريم الفكون.

إهتمام العديد من الحكام والبايات بتشييد المكتبات والإنفاق عليها من مالهم الخاص وتزويدها بلكتب والمرافق المساعدة وتشجيعهم لعملية النسخ وتنظيم حركة التأليف بين كبار العلماء والخطاطين والذين أصبحت لهم مهن خاصة وأسواق خاصة للكتب والخط.

الوقف ودوره الكبير في تزويد خزائن الكتب من خلال أن معظم الكتب الموجودة في المكتبات العامة كالمساجد والمدارس الموقوفة من طرف أصحبها كالبيات والعلماء وحتى من عامة الناس ففي الكتاب شيئ مقدس.

من خلال الإحصائيات التي قدمها الفرنسيون أثناء بداية الإحتلال الفرنسي نستشف مدى غنى المكتبات العامة والخاصة لاحتوائها على رصيد فكري كبير متنوع خصوصا في علوم الدين.

دور المكتبات كان كبير في الحفاظ على الموروث الثقافي طيلة الفترة العثمانية والعمل على تنميته بطرق مختلفة وبدليل أنه وبالرغم من كل الشتات والتفرقة التي تعرض لها هذا المنتوج الفكري من جراء هجرة العلماء ونقلهم لمكتباتهم الخاصة ومن جراء النهب والسلب بواسطة عملاء الاستعمار الفرنسي إلا أنه كانت في مقابل ذلك بعض الجهود والمساعي التي حافظت على الشق المتبقي وهو ما استطعنا بفضله اليوم إعادة رسم بعض ملامح الإشعاع الفكري والثقافي في الجزائري خلال العهد العثماني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أ-المصادر

1- التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان في بيان شرف بني زيان تحقيق وتعليق محمود أغا بوعياد وزارة الثقافة-الجزائر 2011م

2- التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،إعتناء ومراجعة الشيخ محمد إبن أبي الشنب، الجزائر 1326ه/1908م

3- التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مأخذ ومحاسن مولانا أبي الحسن دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا بيفرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م

4- الفاسي إبن زرع، الأنيس المغرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط 1972م

5- التلمساني المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد عبد الغاني حسن،

6- التلمساني المقري أحمد بن محمد، وصف النعال المسمى، بفتح المقالفي مدح النعال ، تحقيق علي عبد الوهاب وعبد المنعم فرج درويش، دار القاضي عياض للتراث، ط1 ، القاهرة ،1997م

7- الشاوي يحي أبوزكريا، المحكمات بين أبي حيان وإبن عطية والزمخشري،ج1، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1971م

8- إبن حمدوش عبدالرزاق، لسان المقال في السؤال عن النسب والحسب والحال، تحقيق أبو القاسم سعدالله

9- إبن حمدوش عبد الرزاق، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان 1996م

10- إبن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية في تلمسان، تحقيق وتقديم هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية لنشر والتوزيع، مصر 2001م

11- الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906م

12- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقيدات إبن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمئها، تحقيق فارس كعوان، دار الحكمة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2009م

13- الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في فضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب

14- الكتاني عبد الحي، فهرس الفهارس والأبحاث، ج1، تحقيق إحسان عباس، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982م

15- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، تقديم وتح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت لبنان 1987م

16- الدمشقي ابن الجزري، منظومة طيبة النشر في القراءت العشر، تحقيق، أمين رشيد سويد، مكتبة ابن الجزري، ط1، دمشق – سوريا2012م

17- الجزائري ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2 ، الجزائر 1981م

18- الذهبي شمس الدين، غرته القراد الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، مج1، تركيا1999م

19- التلمساني أحمد بن ثابت، الرسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء، تحقيق عبدالعظيم عمران، مكتبة أولاد الشيخ الجيزة ،مصر

20- المرعشي محمد، ترتيب العلوم، دراسة وتحقيق محمد بن إسماعيل السيد أحمد، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت – لبنان 1988م

21- الونشريسي أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب، ج1 ، تحقيق الدكتور محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان 1981م

22- الورثيلاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فظل علم التاريخ، تحقيق محمد بن أبي الشنب، الجزائر1908م

23- البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين للأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مجلد1 وكالة المعارف، اسطمبول –تركيا1955م

24- الدرعي أحمد، الرحلة الناصرية تحقيق، عبد الحفيظ ملوكي، ج1، دار السويدية لنشر والتوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية 2016م

25- إبن عمار أحمد، رحلة لبيب بأخبار الرحلة بالحبيب، مطبعة فونتانة الجزائر 1903م

26- الراشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، عناية عبد الرحمان الدويب، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2013م

27- التلمساني أحمد إبن هطال، رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، ط1، علم الكتب القاهرة 1969م

28- المازاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران والجزائر وإسبنيا وفرنسا، أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج1، ط1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان1990م

29- المراكشي عبد الواحد، المعجب فيما يلخص المغرب، مطبعة الإستقامة، ط1 ، القاهرة 1949م

30- الفاسي الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقا، ترجمة محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت-لبنان1983م

31- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تعريب وتقديم محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث

- **المصادر المعربة:**

1- وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)،تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1982م

ب- المراجع:

1- الضراوي عبد الرحمان حسين، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر، والتوزيع

2- المطوي العروسي محمد، السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي1986م

3- الميلي محمد المبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر

4- الميلي محمد المبارك وشريط عبد الله، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث لطبع والنشر، ط1، الجزائر 1965م

5- الخطيب بن ناصر ياسين، آثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، كلية الشريعة المجتمع الفقهي الإسلامي،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة 1433ه

6- بلحميسي مولاي ، الجزائر وصورة الرحالة المغاربة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع-الجزائر 1981م

7- بن طهراني محمد بن زروق ، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، ج1 ، دار ابن الجرزي، المملكة العربية السعودية، 1426ه

8- بوزيان الدراجي، عبد الرحمان الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، دار الأمل، ط2 ،2009م

9- حلمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830م،ط1 الجزائر 1972م

10- حسين علي قيس، دراسات في آثار الوطن العربي، الجامعة المتجرية بغداد العراق،

12-عياد أمال، ملامح تفسير القرآن الكريم عند علماء الأتراك من خلال كتاب معجم المفسرين لعادل نويهض الأناضول مكان فترة حكم سليمان القانوني زمانا، جامعة الزيتونة، تونس 2018م.

13- عميراوي حميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، ط2 ، 2004م.

14- رفيدة إبراهيم، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهرية لنشر لبيا، ط3 ، 1990م.

15- ضيف البشير، فهرسة مجلة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مكتبة طريق العلم، ط2، الجزائر 2007م.

16- سعدلله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،1500م-1830م، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1998م.

17- ســـــعد لله أبو اقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 ،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1998م.

18- سعدلله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1945م،ج3 ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان1998م.

19- ســـعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1 1998م.

20- سعدالله أبو القاسم، محضارات في تاريخ الجزائر الثقافي، ط3 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر.

21- سعد الله أبو القاسم، مجموع رحلات، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين ، دار المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.

22- سعدالله أبو القاسم، عبد الكريم الفكون داعية السلف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان1987م،

23- سعيدوني نصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان 1999م.

24- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م.

25- دود أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1975م.

26- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، دار الحضارة، الجزائر

27- شارش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2001م .

- **المراجع المعربة:**

1- نبرين روبير شفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م ،ج1 ، ترجمة حماد الساحلي ، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان1988م .

ج- الرسائل الجامعية

1- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومورت، رسالة دكتوراه، ط1، جامعة الأزهر الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1403ه/1983م .

2- العيساوي محمد، جهود علماء الجزائر في التفسير من العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة 2015م .

3- السقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، الحياة الإجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر 2008م .

4- بدراية مبخوث، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان 2005م.

5- بلعمري فاتح، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2017م.

6- بوشهدان هاجر وحمبلي شيماء، تعليم الأهالي وتأثيراته على المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قالمة 2018م.

7- بوحلفاية خالد، تقيد على قراءة الإمام نافع المدني من روايتي عيسى قالون و عثمان ورش للإمام محمد بن توزنيت، مذكرة لنيل شهادة الماستر، باتنة 2017م.

8- بوغربي فاطمة ومداني صبرينة، الفقهاء النوازليون بالمغرب الأوسط، الدرر العلمية والإجتماعية من خلال كتاب المعيار الونشريسي من القرن (7-8ه/13-16م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ، البويرة،2017م.

9-بوخلوة الحسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره، مذكرة لنيل شهادة المجستير، جامعة السانية –وهران 2017م.

10-بلحاج صديقي، المكتبات في القطاع الوهراني خلال الفترة (1830م – 1945م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران ، الجزائر 2011م.

11-حاسي زهية، المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8و9ه/14و15م)، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة التيارت.

12- حساني فريد وزيتوني شهيرة، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني(1518م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، 2017م.

13-غفقي حسينة، المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535م- 1837م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف- المسيلة 2018م.

14- قايد عبلة، دور السلطان الحفصي ابن زكريا الأول في إزدهار الحياة العلمية خلال القرنين (7-8ه) (13-14م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة سعيدة 2017م.

15- عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633ه- 909ه)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان 2007م.

16- عمارة فاطمة زهراء، المدارس التعليمية بتلمسان، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة وهران 2016م.

17- فرحاتي فتيحة، المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجلفة 2017م.

18- فراحتية آمال، الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492م-1609م)،مذكرو لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف-المسيلة 2010م.

19- رحماني عائشة ورحماني مريم، الحركة العلمية في الدولة الحفصية(1227م-1574م)مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قالمة 2016م.

20- راجع جميلة ، إسهامات علماء المغرب الأوسط في تنمية الدرس النحوي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2015م.

21- ركبي ساسية جهود علماء الجزائر في التفسير القرن (10-14ه)،مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي 2004م.

22- رقاد السعدية، المؤسسات العلمية في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700م - 1830م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ ،جامعة أحمد بن بلة وهران 2018م.

23- سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب وللغات، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2005م.

24- سرتيان أمينة، العمارة الدينية في حواظر بايليك الغرب في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان2013م.

25- عياشي بلقاسم، واقع الحركة الفقهية بالمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني من خلال كتابات الباحثين الجزائرين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة باجي مختار عنابة.

26- ميسوم الميلود، مدرسة مازونة، دارسة تاريخية فنية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان،2002م.

27- صاحبي محمد، مخطوطات زوايا الجنوب الجزائري (أدرار، بوسعادة ، بسكرة)، مقارنة تاريخية بيبلوغرافية، جامعة وهران.

28- دهيمي مريم، صورة الجزائر من خلال كتب المغاربة في العهد العثماني، رحلة أبوسالم العياشي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف – المسيلة 2019م.

د- المجلات والمقالات العلمية

1- الجيرش الجيلالي، واقع القراءات القرآنية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11/ تلمسان جوان 2018م.

2- آل سيدي الشيخ سعاد، رحلة عبد الرحمان بن محمد المجاجي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد20، جامعة غرداية 2014م.

3- آيت حبوش حميد، واقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني ، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة ، العدد37، سبتمبر2017م.

4- السيد أشرف صالح ، المراكز الثقافية في دار السلطان أوخر العهد التركي، مجلة آمار باك، المجلد الرابع، الأكادمية الأمريكية العربية للعلوم وتكنلوجيا، المجلد الرابع، العدد السابع، جدة2013.

5- بوتشيشة علي، المنجزات المعمارية للباي محمد الكبير في مدينة وهران، مجلة العصور الجديدة العدد7-8، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2012م.

6-بولنوار صبرينة، مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17و18م)،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد لله ، العدد 2017/34م.

7-بوفلاقة سعيد، أحمد البوني وكتابه: التعريف ببونة إفريقية بلد سيديأبي مروان الشريف، ج1، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 79م/دمشق.

8-بوشبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 3-4، جامعة سعيدة.

9-بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الذاكرة ، مخبر التراث الغوي والأدبي، العدد الحادي عشر، جامعة الجيلالي بونعامة، عين الدفلة، جوان 2018م.

10-بلجوزي بوعبدلله، المدارس التعليمية في عهد الباي محمد الكبير، مجلة القرطاس، العدد السادس، كلية العلوم الإنسانية، قسم الأثار، جامعة تلمسان، جوان 2017م.

11-بلجوزي بوعبد لله، مدرسة مازونة ومسجدها العتيق دراسة أثرية، مجلة منبر التراث الأثري، العدد الخامس، كلية العلوم الإنسانية، قسم الأثار، جامة تلمسان، ديسمبر 2016م.

12- بكاري عبد القادر، عبد الرزاق إبن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلة، مجلة العصور الجديدة، مجلد7 ، العدد26، جامعة ابن خلدون، تيارت، أفريل 2016م.

13- بكـــــاري عبد القادر، عبد الرزاق إبن حمادوش ودوره بالكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة كتاب المقال في النبأ عن النبأ والحسب والحال، مجلة العصور الجديدة، المجلد7 ، العدد26 ، جامعة تيارت ، 2017م.

14- بكاري عبد القادر، الرحلة ودورها في التدوين، أبو راس الناصري انموذجا، مجلة العصور الجديدة، العدد19-20، جامعة تيارت،2015م.

15- عواد المنور، البيوتات العلمية في قسنطينة،البيت الفكوني، مجلة الحضارة الإسلامية، مجلد20، العدد الثاني، ديسمبر 2019م.

16- شلابي نبيلة وعمر حيدوسي، الحالة العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الأحياء، مجلد19، العدد23، جامعة باتنة، الجزائر، ديسمبر2019م.

17- نفطي وافية، مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة آفاق فكرية، المجلد05، العدد10، جامعة محمد خيضر- بسكرة 2019م.

18- درعي فاطمة،العالم مصطفى بن زرفة القماري ورحلته القمارية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد13-14، جامعة معسكر، ديسمبر2016م.

19- زيوش إسماعيل، جوانب من السياسة الدينية للباي محمد الكبير، بايليك الغرب، مجلة الدراسات وأبحاث العربية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان،2019م.

20- جيجيك زروق، إهتمام الكتبات الفرنسية بالمخطوطات المحلية ، مجلة رنوف، مخبر المخطوطات الجزائرية، العدد5 في جنوب إفريقيا، جامعة أدرار- مارس2015م.

21- محروقة إسماعيل ، جهود العلامة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري وإسهماته الفكرية في جمع المذهب المالكي، مخبر الدراسات التايريخية، جامعة المدية أوت 2017م

- **كتب المعجم والموسوعات:**

أ)- المعاجم

1- الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر بيروت،1984م

2- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض لنشر والتأليف، بيروت لبنان1980م

ب)- الموسوعات

1- نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد بن سودة، ج2، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان1956م

2- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الأول ، إشراف رابح حدوني،منشورات مجلة الحضارة

أ)- الملتقيات

1- بلغيث محمد الأمين، مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن 9ه/15م) ، الملتقى الوطني الأول، المذهب المالكي في الجزائرن كلية العلوم الإنسانية – الجزائر ، 21-22 أفريل 2004م

الملاحق

الملحق رقم : 01

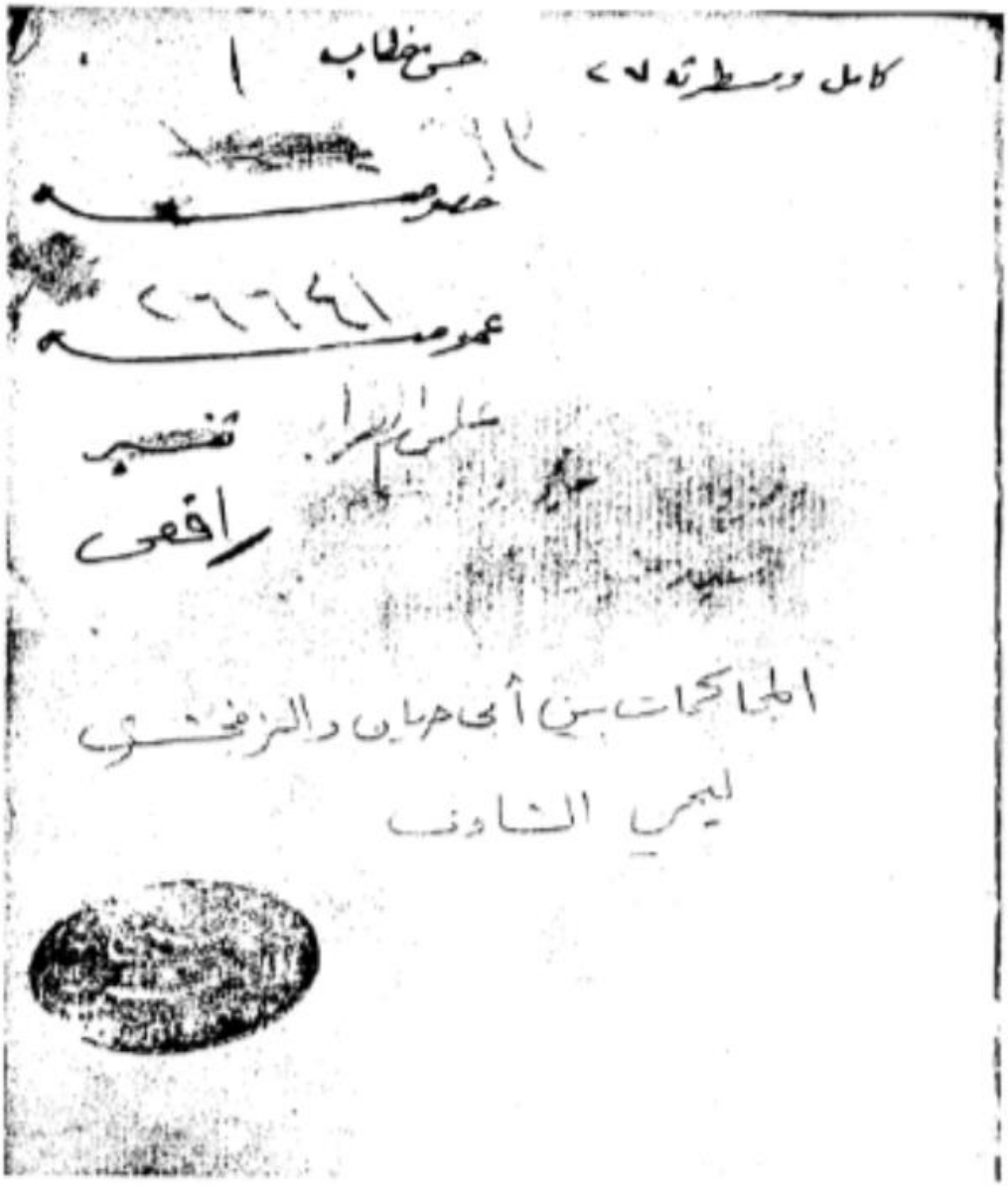

يحيا الشاوي، المحكمات، مصدر سابق.

الملحق رقم : 02

ياسمينة بن قدواد: منهج التعليم في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة المسيلة، سنة 2018-2019.

الملحق رقم : 03

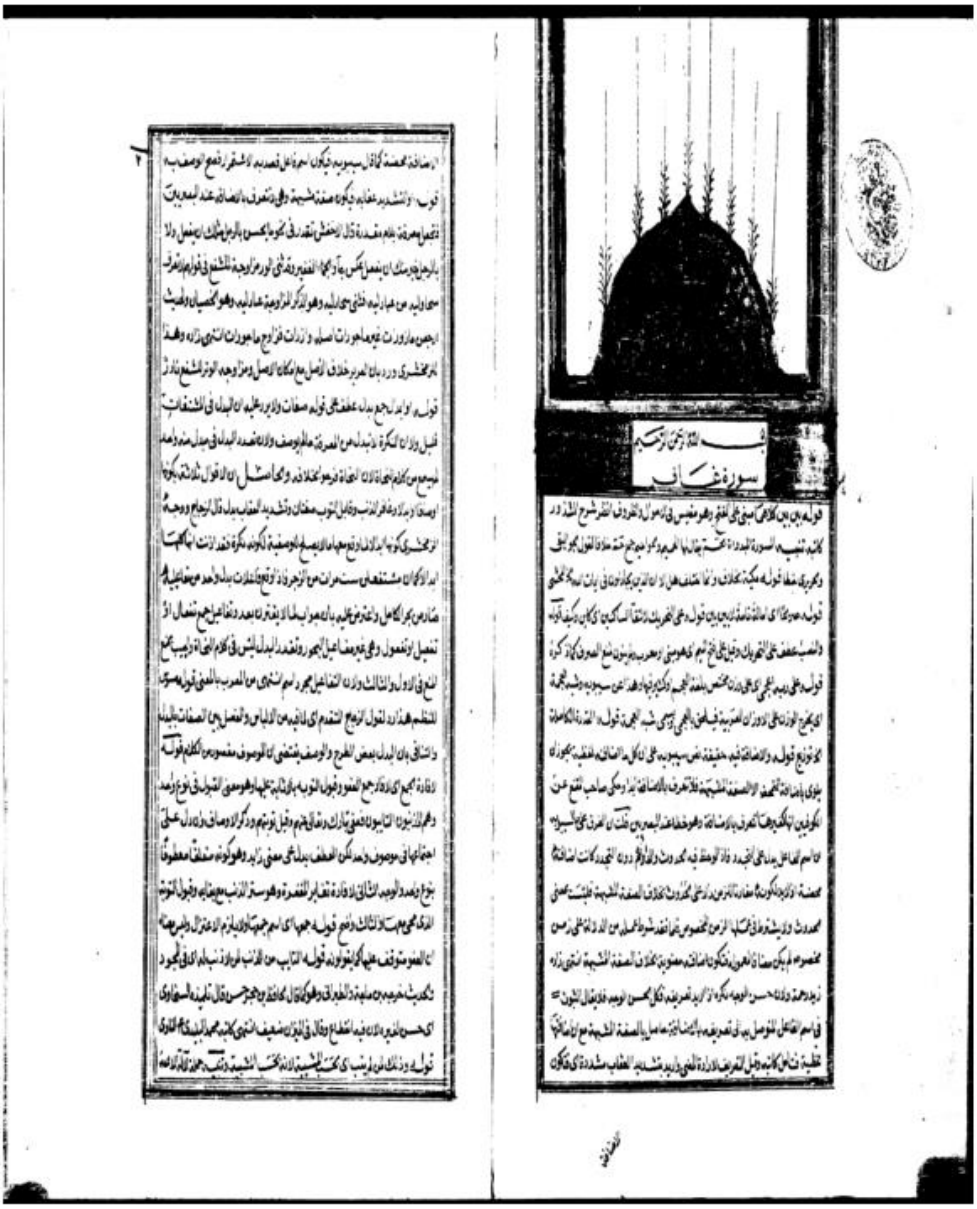

سورة غافر

ياسمينة بن قدواد، مرجع سابق.

الملحق رقم : 04

مريم بن سالم، مرجع سابق

الملحق رقم : 05

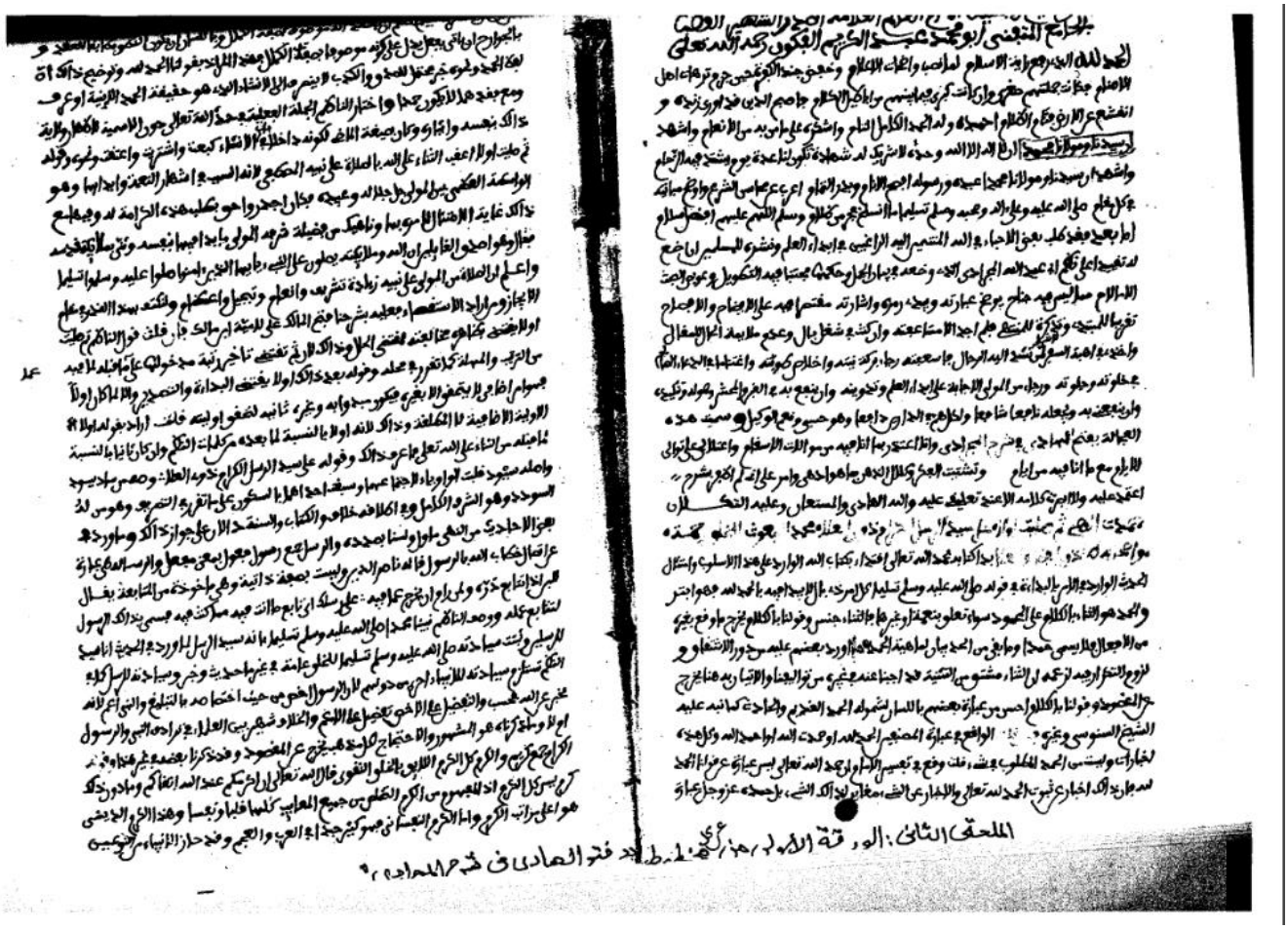

حسين بوخلوة، مرجع سابق

الفهارس

فهرس الأماكن

1. أغادير.....ص16
2. بجاية.....ص16
3. بونة.....ص35
4. تاجرارت.....ص16
5. تركيا.....ص99
6. تلمسان.....ص50،55،63
7. توات.....ص99
8. الحجاز .....ص 98
9. الدولة الحفصية.....ص10،12، 14
10. زواوة .....ص39، 55
11. القاهرة .....ص27، 35 ،37
12. القصبة .....ص 12
13. القيروان.....ص27
14. مازونة.....ص90
15. مجاجة ص32
16. المدرسة الشماعية ص13
17. المدرسة العبدلية .....ص 13،15
18. المدرسة العنقية ص13
19. المسجد العتيق.....ص 88
20. مصر ص98

21. مكتبة أبو حمو الثاني.....ص 23
22. مكتبة أبو زيان الثاني .....ص 24
23. المكتبة التاشفينية.....ص21
24. مكتبة المدرسة التوفيقية ص12
25. مكتبة المدرسة المحمدية .....ص89، 90
26. مكتبة زاوية الهامل .....ص97،98
27. وهران.....ص89،90

فهرس الأعلام

1. إبراهيم أبو اسحاق.....ص15 ،16
2. أبو القاسم سعد الله.....ص 35،37،40،45،77،79،82،102،105،106،114
3. أبي بكر أبي يحي.....ص 13
4. الأجهري عبد الباقي.....ص 55
5. بن إسحاق خليل.....ص 51
6. بن الأمين علي.....ص 45
7. أبو حمو الأول.....ص 16،20
8. البوني أحمد.....ص ،33 ،35،36،51،52،53،113
9. إبن تاشفين.....ص17،20،21،22
10. التلمساني أحمد بن ثابت.....ص45،52
11. التلمساني محمد العربي.....ص48
12. الثاني أبو حمو.....ص 16
13. الثعالبي عيسى.....ص 48

14. الحفصي أبو زكريا.....ص 12، 13 ،14
15. الحفصي أبو عبد الله بن الحسين.....ص 10، 12
16. الحفصي أبي الحسن.....ص 18،19،22،21
17. الحفناوي أبو القاسم.....ص 36
18. إبن حمدوش.....ص35،61،67،78،79،107،110
19. أبي حيان.....ص 33، 34
20. إبن خلدون.....ص 10
21. خوجة حمدان بن عثمان.....ص 26
22. الداني أبي عمر.....ص 40
23. الراشدي أحمد بن سحنون.....ص 93،95
24. الرحمان أبو زيد عبد.....ص 17،19
25. الزاوي أبو جميل زيان.....ص 69
26. الزجاي محمد.....ص 72
27. إبن زرفة.....ص111
28. إبن سنوسي.....ص 114
29. الصديق أحمد بن عبد الرحمان.....ص 46
30. العاقل أبو العباس أحمد.....ص 16
31. عبد العزيز أبي فارس.....ص14،15
32. عثمان أبو عمر.....ص 14
33. إبن عطية.....ص 32، 33 ، 37
34. بن عمار أحمد.....ص 53،84،85
35. إبن العنابي.....ص 37،38

36. العنتري محمد الصالح.....ص 114
37. العياشي أبو سالم.....ص 112
38. عياض أبي الفضل.....ص 19
39. عيسى أبو موسى.....ص 17، 19
40. الفرداسي محمد.....ص 51
41. الفكون عبد الكريم.....ص 42،48،58،70،71،102
42. فيلهم شمبير.....ص 25، 32
43. قدورة سعيد.....ص 33،75
44. القسنطيني عبد القادر الراشدي.....ص 31، 37، 50 ،57 ،65
45. القمار خليفة بن حسن.....ص50،83،108
46. المجاجي عبد القادر.....ص 47
47. إبن مرزوق.....ص 18
48. إبن مريم.....ص 54
49. المقري أحمد.....ص 48،49،50،112
50. الناصري أبوراس.....ص39،40،53،66،73،76،85،86،11
51. ورش عثمان.....ص44
52. الونشريسي سحنون.....ص 54،55،56،61
53. محمد الكبير .....ص89،90،92،94،96
54. محمد بن أحمد الشريف الجزائري .....ص 52،65
55. محمد بن رقية التلمساني.....ص 90
56. محمد بن الشارف.....ص 96
57. محمد بن شقرون .....ص 34،52،60،63

58. محمد بن قطبة .....ص 52

59. محمد بن يحي البجائي .....ص 73

60. يحي الشاوي.....ص 33،43،48

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ز

الفصل الأول: الأوضاع الفكرية والثقافية في الجزائر قبيل التواجد العثماني

2- المبحث الأول: **الفكر والثقافة في العهد الحفصي.....10**

1- دور السلاطين والامراء في بعث الحركة العلمية والثقافية.....**11**

2- ظهور وسائط الثقافة **12**

ا- المساجد **12**

ب -المدارس.....12

***المدرسة الشماعية.....12**

***المدرسة التوفيقية.....13**

***المدرسة العنقية.....13**

3- الكتب والمكتبات في العهد الحفصي 13

المبحث الثاني: الفكر والثقافة في العهد الزياني 15

1- السلطة وعنايتها المتوارثة با الفكر والثقافة.....16

2- ظهور وسائط الثقافة.....20

أ- المساجد.....20

ب- المدارس 21

***مدرسة أولاد الإمام 21**

***المدرسة التشفينية 21**

3-الكتب والمكتبات في العهد الزياني 22

***مكتبة أولاد الإمام 23**

***مكتبة أبو حمو الثاني 23**

***مكتبة ابو زيان محمد الثاني 23**

الفصل الثاني: كتب العلوم النقلية والعقلية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: كتب العلوم النقلية (الدينية) 31

1- كتب علم التفسير 31

2-كتب علم القراءات 41

3-كتب علم الحديث والإثبات 47

4-كتب علم الفقه 53

المبحث الثاني: كتب العلوم العقلية 60

1-كتب علم الحساب 60

2-كتب علم الفلك 62

3-كتب علم الطب 64

الفصل الثالث: كتب الأدب والرحلة في الجزائر خلال العهد العثماني .

المبحث الأول: كتب الأدب (اللغوية) 70

1-كتب علم النحو 70

2-كتب علم البلاغة والبيان 75

المبحث الثاني: كتب الرحلة 77

1-كتب الرحلات العلمية 78

2-كتب الرحلات الحجازية 82

الفصل الرابع: المكتبات في الجزائر خلال العهد العثماني وطرق تزويدها .

المبحث الاول: المكتبات العامة في الجزائر خلال العهد العثماني.....92

1-مكتبات المساجد.....92

أ-مكتبة مسجد عين البيضاء.....94

ب-مكتبة الجامع العتيق 95

2-مكتبات المدارس.....95

أ-مكتبة المدرسة المحمدية 95

ب- مكتبة مدرسة مازونة 96

3-مكتبات الزوايا 98

أ-مكتبة زاوية الهامل الرحمانية 99

ب-مكتبة زاوية توات 100

ج-مكتبة زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة 102

المبحث الثاني: المكتبات الخاصة في الجزائر خلال العهد العثماني 103

1-مكتبة الفكون 104

2-مكتبة بشطارزي.....106

3-مكتبة خليفة بن حسن القماري 107

المبحث الثالث: طرق تزويد المكتبات في الجزائر خلال العهد العثماني 107

1-الإقتناء 108

2-النسخ 109

3-التأليف والتبادل 112

4-الوقف 116

خاتمة.....

الملاحق.

الفهارس.

قائمة المصادر والمراجع.

ملخص البحث.

ملخص البحث:

يسهم هذا العمل في إلقاء الضوء على الحياة الفكرية والثقافية في الجزائـــر خلال الحكم العثماني كما يهدف إلى عرض أهم أدوات الإشعاع الفكري والثقـــافي من كتب ومكتبات وكيف ساهمت في الحفاظ على الموروث التـــاريخي للجزائـــر ونأمل من خلال هذه الدراسة إلى التعريف بالمنتوج الفكري الذي شهد تنوع فـــي كل المجالات العلمية وأيضا سعى إلى عرض جهود العلماء وبعض الشخصـــيات الحاكمة في دعم حركة تأليف الكتب والمساهمة فـــي إثـــراء المكتبـــات وتنميـــة المخزون الفكري والثقافي.

Résumé de la recherche:

Cet ouvrage contribue à faire la lumière sur la vie intellectuelle et culturelle en Algérie sous la domination ottomane. Il vise également à présenter les outils les plus importants du rayonnement intellectuel et culturel, tels que les livres et les bibliothèques, et comment ils ont contribué à la préservation du patrimoine historique de l'Algérie. Nous espérons à travers cette étude présenter le produit intellectuel qui a été témoin d'une diversité dans tous les domaines. Il visait également à montrer les efforts des universitaires et de certaines personnalités dirigeantes en faveur du mouvement de l'écriture du livre et à contribuer à l'enrichissement des bibliothèques et au développement du patrimoine intellectuel et culturel.